نقطة تحول
رواية
دينا ناجي

نقطة تحول

لـ

دينا ناجي

جميع الحقوق محفوظة © عصير الكتب للنشر الإلكتروني

http://book-juice.com

نقطة تحول

المؤلفة : دينا ناجي

نشر في : نوفمبر 2015

تنسيق داخلى : عصير الكتب للنشر الالكترونى

إهداء :

إلى الإهداء القديم....

إلى بنت قلبى .. آية

إلى السند و الروح.. يمنى

إلى كل مُر قد مر لولاه ما شعرت حلاوة الحياة

إلى الأيام و الاكتئاب و الصدفة البحتة

إلى أبطال القصة الحقيقين

إلى الغائب الحاضر فى حياتى ..

أنت بالروح و الوجدان و أنا لا زلت انتظرك

إلى سمية طارق بنتى مصممة الغلاف

إلى كل حد فيكم قرأ الكلام ده و سمحلى أخد من وقته

شكرا لكم فلولاكم مكانش حصل أى حاجة حلوة

جلست تخط كلماتها فى تلك الصفحات التى حوت الكثير من أسرارها.. لم يكن أحدا يعرفها و يدرى بما تحويه أيامها و لحظات فرحها و حزنها أكثر من تلك الصفحات

كانت تحرص فى كل مرة أن تخفيها عن الأعين

– آلاء .. ماذا تفعلين فى هذا الوقت المتأخر يا حبيبتى ..لقد اقترب الفجر و أنت لا زلت مستيقظة

– أوشكت على الإنتهاء ..اذهبى لتستريحى ماما نجاة و أنا سأصلى الفجر و أذهب إلى فراشى أيضا

أدارت المقبض و أطلت برأسها من الباب .....

– يا صغيرتى عليكِ أن تهتمى بصحتك و نومك

– حاضر يا ماما و الله سأنتبه إلى نومى و لكنك تعلمين أن الاختبارات النهائية اقتربت و أريد فقط أن أحصّل أعلى الدرجات

ألقت لها قبلة طائرة فى الهواء فتقبلتها آلاء بابتسامة طبعت على وجهها تتناسب تماما مع قسمات وجهها الرقيق

ترقبت تلك الخطوات حتى تأكدت من ابتعادها فالتقطت أنفاسها ..

حاولت جاهدة أن تتحدث بثقة و هدوء قدر المستطاع , لم ترد أن تشعر تلك السيدة التى شارفت على انتهاء مرحلة الشباب بتوترها ..هى تفهمها من نظرة عينيها دون أن تتحدث.

نهضت لتخفى تلك المذكرات فهى لا تريد أن يعلم أى شخص بأمر هذه الصفحات حتى لا يقحم نفسه فى حياتها و يعرف منها ما لا تريد

استجابت لنداء الفجر ثم ألقت بنفسها فى فراشها ..فهى تعلم أن نجاة ستأتى لتوقظها فى تمام الثامنة فوراءها عمل طويل

– صراحة يا عادل أخشى عليها كثيرا, أرى أنها ترهق نفسها كثيرا و هى لا تزال فى السنة الأولى ..

هل يستحق الأمر كل هذا الجهد الذى تبذله ؟؟

– حبيبتى .. هل لك أن تهدئى قليلا , لم كل هذا القلق!!

الفتاة فقط لا تريد أن تشعر بأنها تركت سببا من الأسباب لم تأخذ به , اقترب موعد اختباراتها لذا تذاكر و تبذل جل ما تستطيع حتى تحصّل أعلى الدرجات

. لكن يا عادل .....

– يا حبيبتى هونى عليك.. ستبهرك النتيجة

أنا أثق بآلاء كثيرا فقط افسحى لها المجال

– سأحاول أن أدعها و شأنها فقط أنا قلقة بشأنها فهذا السن له خصوصية فى التفكير و المعاملة

لم يرُد عليها ...فقط استدار إلى الجانب الآخر و راح فى نوم عميق..لم يطل فى تلك المناقشة لأنه يرى أنه سيجنى ثمار أفضل من النوم

فعمله فى اليوم التالى يتطلب منه الكثير..

حاولت هى الأخرى أن توقف ذلك الوسواس بداخلها عند حده ,لم تستطع فقضت معظم ما تبقى من ليلتها فى تفكير

و فى تمام الثامنة رفعت الغطاء عن وجهها و ساقتها إلى الحمام كالعادة ..

– ماما ألن تكفى أبداً عن استياقى إلى الحمام هكذا .. أقسم لك أننى كبرت و أعرف طريقه بنفسى

ألقت بقبلة لعادل بينما كان ينظر إليها مبتسما و قد انتظراها على الطاولة لتناول طعام الإفطار ثم جلست إلى جواره

. وحتى لو بلغتِ من العمر المائة و صرت أماً و جدة ستظلين فتاتى الصغيرة التى أجدل لها ضفائرها بنفسى

و هيا يا آنسة ..انهى فطورك سريعا فوراءك عمل طويل اليوم

. علم و سينفذ يا فندم .. يا رب .. يا رب كم أتمنى أن تكون المذاكرة و الدراسة رجلا لأقتله و تستريح البشرية

. هههههههههههههه .. هاا تفضلى بتناول الطعام هياااا

. حتى حضرتك يا بابا عادل , و أنا التى أحبك ..مممممم

ظلوا يضحكون و أنهى كل منهم طعامه و انصرف عادل إلى عمله و انصرفت آلاء إلى غرفتها لتذاكر

ظلت تتصفح أوراقها و تحاول إنجاز و إنهاء ما تستطيع من دروس حتى انطلق أذان

الظهر تركت كتبها و أمسكت بمذكراتها و شرعت فى الكتابة

. آلاء.. ما الذى يحدث ؟؟ هل تستطيعى أن تفسرى ما هذا الذى يدور ببالك !!!

لماذا كل هذا الاضطراب و التفكير .. آلاااء أفيقى لم يتبق على الاختبارات الكثير و أنت تصرفين نفسك عن دروسك بشتى الطرق

هل ترين أن هذا هو الوقت المناسب لتلك الأفكار ؟؟

أيمكنى أن أصارح ماما نجاة ؟؟ هل ستتفهمنى و تقدر على احتواء مشاعرى ؟؟

آلاااااااااااء انهى هذا الهراء الآن هيا ..عندما تفرغين من أداء تلك الإختبارات افعلى ما يحلو لك .

أغلقت مذكراتها و طوت تلك الصفحة من تفكيرها كما طوتها بيديها فى تلك المذكرات و ذهبت لآداء الصلاة

****

عاد صالح فى نفس الموعد و لكنه اليوم محمل بالأغراض و الأشياء و قبل أن تخط قدمه باب المنزل حتى استقبله هؤلاء العفاريت كما يطلق عليهم بالمداعبات و الصراخ و الضحك و تلقفوا ما بيديه من فاكهة و أغراض تخصهم و انطلقوا إلى الداخل و هو لا زال يقف فى مكانه

أخذ يضحك بشدة و يضرب كفاً بكف ....

استقبلته فايزة بابتسامة حانية و حملت باق الأغراض إلى المطبخ ثم عادت إليه

. انظرى إلى هؤلاء العفاريت .. لم يدعونى حتى أخطو خطوة واحدة أو حتى أن ألقى السلام

اختطفوا الأغراض و دخلوا بها غرفتهم

. حفظك الله لى و لهم , و رزقك رزقا واسعا و بارك لنا فيما رزقنا و فيك و أطال لنا عمرك

. االلهم آمين , و حفظك لى أيضا فوالله يا فايزة أنتى فقط مصدر طاقتى و حبى لهذه الحياة

ياه مضى علينا أكثر من خمس و عشرين عاما و أنت لى نعم الزوجة و لأبنائى نعم الأم

قبل جبينها بود و نظر إليها و هو يتأمل وجهها كأنه يراها للمرة الأولى

. و أدامك الله نعمة لن استطع شكره عليها

. تعلمين أشعر أننى افتقد آلاء آلاء كثيرا , كم اشتقت إليها تلك العفريته كى يكتمل فريق العفاريت , ألن تأتى ؟؟

. حدثتنى اليوم , ستأتى غداً بأمر الله

. لا أعلم لمَّ تصر على البقاء هناك ,,

.

هل حقا تظن أن عادل أصبح أبوها و نجاة أمها كما تناديهم !!!

. يا عزيزى هما يولياها قدر كبير من الاهتمام و الرعاية

أتعلم , أحيانا أشعر بالغيرة عندما تنادى نجاة بماما و لكن ما يصبرنى هو علمى بمقدار حب نجاة لها كما أنها تعوضهم حرمانهم نعمة الأطفال

. يا فايزة أنا أقدر كل هذا و لكنها ابنتى الكبرى و السنة القادمة ستكون فى الثانوية العامة , أريد أن أوليها المزيد من الرعاية و الاهتمام .. أريدها أمام عيناى .. أتفهمين !!

. نعم أفهمك و أقدر كل ما تقول .. ولكن لنترك لها المجال للأختيار و عموما ستأتى غدا بأمر الله ناقشها إذا فيما تريد

. فايزة .. تماسيح بطنى تنهش !! ألن نتناول طعام العشاء أم أعود من حيث أتيت ؟؟

. تماسيح بطنك ..هههههههههههه خمس دقائق فقط بدل ملابسك و اذهب إلى الطاولة ستجد الطعام

. هل تريدين مساعدة ؟

. لاااااااا شكراً , يكفى ما حدث فى المرة الماضية

غادرت و هو يضحك بشدة و لكن ما زال يشغله غياب آلاء و يسيطر عليه

****

فى صباح اليوم التالى أنهت تناول طعامها سريعاً و انطلقت لجمع الأغراض التى تريدها .. تشعر بالفرحة و الانطلاق

نعم هى ذاهبة إلى اخوتها .. عفاريتها الصغار كما يطلق عليهم صالح

إلى أمها و أبيها الذى مهما بلغ رعاية و حنان عادل و نجاة لها لن يكونا بقدرهما أبدا فهما مصدر كل خير و بركة فى حياتها بل إن حياتها ليس لها طعم من دونهما

فى صباح هذا اليوم فور استيقاظها أخذت تتذكر نفس اليوم و لكن قبل مرور أعوام

تتذكره جيداً

كيف لا فكم كان يوما فارقا فى حياتها

انتبهت لعدم وجوده إلى جوارها على الفراش كما اعتادت أن توقظه بنفسها كل يوم

ذهبت لتتحسسه فسمعت صوت دندنته يأتى من الحمام فابتسمت و ذهبت إلى المطبخ

كى تعد طعام الافطار إلى أن يتم استحمامه ..

ما إن خرج حتى ألقى بالمنشفة فى وجهها بينما هى تجهز الطاولة

ألقتها بعيدًاعنها و تظاهرت بالغيظ و هى تخفى الضحكة قدر المستطاع

أخذت تركض خلفه فلم تستطع أن تمسك به فجلست على الأريكه و تظاهرت بالتعب

فجاء إليها مسرعا و هو يضحك..

. ألم أقل لك مسبقا.. لا تحاولى معى يا ماما هاهاهاها

"انقضت عليه و أطلقت لضحكاتها العنان.....

. خدعتك يا أستاذ هاها .. أتظن أن بإمكانك التغلب علىّ

إن كيدهن عظيم يا حبيبى

أسرعت بالابتعاد عنه و اتجهت نحو الحمام و هى تخرج لسانها من فمها دلالة على انتصارها

****

كانت فى هذا الصباح مرحة فوق عادتها .. نعم إنها ذاهبة إلى احبائها

اشترت لهم كل ما استطاعت من حلوى و ألعاب و أبقت جزءاً من مصروفها حتى لا تضطر لطلب سلفة قبل انتهاء الاسبوع

طرقت الباب بخفة ففتحت لها والدتها مباشرة

نعم إنها استيقظت فى هذا اليوم مبكراً و تعد كل ما لذ و طاب لإسعاد صغيرتها و فلذة كبدها و تظل تنتظر قدومها و تتحسس طرقتها المميزة للباب

. يا أهلا يا أهلا بالآنسه آلاء .. هل لا زلت تتذكرين بابنا و منزلنا !!!!

. لا زلت أتذكر !! إحم أليس هذا منزل الأستاااااذ صالح و مدام فايزة ؟؟

. مدام !! والله يبدو أنك تنوين على ضربك اليوم يا آلاء

ألقت بنفسها فى حضن والدتها فاحتضنتها حتى أحست كلا منهما بتلاقى ضلوعهما من شدة العناق

أحست بحنان والدتها و حبها و عطفها و احتوائها و كأنه إكسير الحياة يسرى فى جسدها

. والله يا ماما لا يحلو لى العيش و لا أشعر للحياة قيمة من دونكم .. أنتم والله أجمل نعمة من الله

. والدك منزعج كثيراً لغيابك عنا يا آلاء

يقول انك حلا لك العيش فى منزل عادل و نسيتى والديكى الحقيقيين

.كيف لى أن أنسى يا أمى .. أنت تمزحين بكل تأكيد

هل لأحد فى الدنيا أن ينسى روحه .. أنتى و والدى جنتى فى الأرض يا أمى

. إذا عندما يأتى تحدثى معه .. هو يريد أن تنتقلى إلى منزلنا هنا حتى يطمئن أنك تحصلين على الرعاية الكاملة خاصة فى وقت اختباراتك

. ماما .. الجو فى منزل نجاة و بابا عادل هادئ للغاية و ملائم تماما للمذاكرة

العام أوشك على الانتهاء و الإجازة آتية و ستملون صوتى و إزعاجى لكم لا ريب

. إزعاجك !! لم تقفزين هكذا يا آلاء..

يا ربى رزقتنى طفلة أم قردة .. هياااا إلى المطبخ أريد بعض المساعدة بعد إذنك

. حاااااضر يا فندم و لكن هل لى أن أذهب لأرى بقية القرود كم اشتاق إليهم

. تفضلى و لكن لا تتأخرى

. عُلِم ..

تبسمت و غادرت إلى غرفة أخوتها اللذين اشتاقت إليهم كثيراً و إلى لعبهم و حكاياهم

****

نظر إليها فوجدها قد بدا عليها الانشغال .. صامتة لا تتنبس ببنت شفاة

ليست عابسة و لكن ظهر على وجهها من الجدية ما يؤكد له بشدة أنها تفكر بأمر ما

اقترب منها و وقف أمامها ..

. ما بال حبيبتى تركتنى و لم تأتِ لتتناول معى فطورها و جعلتنى أقلق عليها

آلاااااااء .. آلاااء

. ها .. حبيبى آسفة ماذا تقول ؟؟

لم تنتبه إلى عباراته من الأساس هى فقط انتبهت إلى صورته فى المرآه

. أقول لك .. ما الذى يشغل بال ملاكى و يسيطر عليها إلى هذا الحد ؟ من الذى استطاع أن يتملك فكرك و أنا هنا يا هانم؟؟

ألا تعلمين أنى أغار و بشدة أيضاً !!!!

نظرت إلي جديته المصطنعه و ابتسمت ابتسامة رقيقة

. لا شئ يا حبيبى فقط اشتاق إلى أمى كثيرا

. حبيبتى .. يمكننا زيارتها غدا إذا أردتى .. والله آسف حقا لا يمكننا اليوم

تعلمين كم العمل الذى يجب أن أنهيه .. سأظل اليوم فى العمل حتى وقت متأخر

. لا عليك .. أنا فقط كنت أفكر بها و بأخوتى

سنذهب إلى زيارتهم حينما تحين الفرصة إن شاء الله

. ما رأيك و الله أنا أيضا أشتاق إليهم كثيرا , لنذهب إليهم غدا

. إن شاء الله , هيا إلى الطعام لأتأكد انك تناولت طعامك بنفسى يا أستاذ .. لن تفلت منى اليوم أيضا

. مممممم .. ماما آلاء أنا فتى طيب و أطيع جميع كلماتك

ضحكت بشدة لنظرات طفولته المصطنعة و دفعته نحو الباب بخفة ليتناولا طعامهما

. ألن تذهبى إلى عملك اليوم ؟؟

. لا لدىّ الكثير من العمل بالمنزل يجب أن أنهيه .. كما أن اقتراب العيد جعل هذه الأعمال تزداد و تزداد

. إذا أردتِ يمكنك تأجيل بعض الأعمال إلى الغد و سأساعدك

. لا يا حبيبى لا عليك, هيا اذهب إلى عملك كى لا تتأخر

حاضر يا أجمل من رأت عينى

رتب أوراقه و أعاد النظر فى المرآه .. تأكد من رابطة عنقه و هى تنظر إليه بود و شوق و كأن نظراتها تحتضنه بالرغم من المسافات

. حبيبى

. نعم يا صغيرتى

. ألم تنس شيئا ؟؟

. مممممم أعتقد لا !! أوراقى و حقيبتى .. كل شئ فى مكانه الصحيح

نظرت إليه بخيبة أمل فهذه المرة الأولى التى ينسى فيها منذ جمعهما الله

و عندما ذهب إلى الباب عاد إليها مسرعا و طبع قبلة حانية على جبينها

. و كيف لى أن أنسى يا أمى و ابنتى و حياتى كلها

. حفظك الله من كل سوء ..

أحبك كثيرا

. و أنا أيضا أحبك يا أم عيالى

. لا إله إلا الله

. محمد رسول الله , سلام عليكم يا ملاكى

ودعته و ذهبت إلى الغرفة المقابلة لغرفة نومها .. جلست على الأريكة و أسندت رأسها على ذراعها

لا زال يسيطر عليها ذاك اليوم .. إنها الذكريات!!

****

ذهبت إلى غرفتها و احتضنت إخوتها الذين لم ترهم منذ أسابيع

ظلت تتحاور معهم و تستمع إلى أحاديثهم ومغامراتهم و لهوهم طوال أسبوع

سمعت صوت مفاتيحه المميز فانطلقت إلى الباب و اختبأت خلفه حتى تستطيع مفاجأته

. أنا هناااااااااااااااااا!

. آلاااااء حبيبتى .. كم أفتقدك و أشتاق إليك أيتها العفريتة

ألقت بنفسها فى حضنه و ظلت هكذا لدقائق و كأنها ما لبثت أن وجدت مكانها المناسب

حضن أبيها .. ذلك الحضن الذى تشعر فيه بالأمان

هذا الرجل الذى يحبها أكثر من أى رجل بالعالم

نعم .. حضنه احتواء

. حقا اشتقت إليك يا أبى , كيف حالك؟؟

. أنا بخير يا صغيرتى , لا ينقصنا سوى رؤياكى

. ها أناذا بين يديك يا سيدى أؤمر تطاع

. أريد فقط أن أطمئن أنك بخير , تذاكرين دروسك .. تهتمين بمذاكرتك .. صحتك .. نومك

. والله يا أبى أنا بخير حال, هيا يا عم صالح نريد أن نتناول الغداء .. هل ستظل هكذا عند الباب ؟؟

. أخذنى الحديث معك ماذا أفعل ؟!!

. هيا اذهب إالى غرفتك و بدل ملابسك و ستتناول اليوم ألذ سلطة تناولتها بحياتك

صنع يدى

. سلطة , يا ما شاء الله يا ما شاء الله

. بالطبع فلديكم أعظم من تقطع السلطة بالمدينة

الآنسة آلاء صالح , هيا هيا

ظل يضحك على مرحها و خفتها .. نعم تجعل للمنزل رونقا خاصا و بهجة لا يستطيع أى شخص سواها أن يحدثها

****

فى منزل مجاور فى أحد شوارع المنطقة جلسا يتحدثان

وليد : لا أعرف ماذا أفعل بشأنها , فى كل مرة أراها أشعر و كأننى أعرفها ..أعرفها منذ زمن بعيد

أحاول جاهدا أن أحدثها و لكن تتوقف الكلمات على لسانى و لا تتجاوز شفتاى

أحمد : ماذا بك يا فتى .. هيهى أتشعر بتلك النبضات تسرى بداخلك .. هل ترتفع دقات قلبك لتصل إلى حنجرتك عندما تراها .. ها

هل تشعر برعشه تهز كيانك

اعترف هيا .. إنه الحب يا صغيرى, قل لى أنك تحبها هيا .. هيا

حاول أن يتغلب على ضحكته التى جاهدها ملياً حتى لا تخرج على حال وليد المزرية

و كانت عيناه تلمعان بشدة أيضا عندما يتحدث عن الحب

وليد : ماذا بك هل فقدت صوابك ؟؟

هل كل فتاة أراها و أشعر تجاهها بالإعجاب أقل أننى أحبها

الحب يا بنى أسمى و أعمق من هذا الهراء الذى تتحدث عنه ....

أحمد: قل لى ما هو الحب إذا يا أستاذ أسامة منير

لحظه سأخفض ضوء المصباح حتى يصبح الجو أكثر شاعرية .. هيا تفضل الميكروفون معك

وليد : أحمد دعك من هذا الهراء ..لن أكررها

ركز فى الأوراق التى أمامك و قل لى ماذا سنفعل ؟؟

هل نستطيع إنجاز كل هذا المحتوى فى يومين اثنين , لم يتبق سوى يومين على الاختبار و نحن لا نعرف كلمة عن المنهج و لم نبدأ بعد !!!

****

اغلقت غرفتها و أخرجت أوراقها .. بدأت بقراءة حصيلة الأيام الأخيرة ثم شرعت فى الكتابة مرة أخرى

. هل يمكننى أن أفهم ما الذى يحدث , يا ربى على هذا الاضطراب

هل له أن يترك عقلى و تفكيرى لمدة أسبوعين فقط.. إلى أن تمر الاختبارات و الله لا أريد أكثر من ذلك

هل لكِ أن تخبرينى ما هذا الشعور الذى يتملكك عند رؤيته

لا يمكنك وصفه بالسعادة بل هو شئ تخطى تلك الكلمة بجميع مراحلها

نعم أتمنى أن تتوقف الحياة فى تلك اللحظة لتتركنى أنظر إلى عينيه فقط

أتمنى ألا تكون تلك النظرة اختلاسة أو نظرة عابرة قبل أن يرانى أحدهم أنظر إليه

ولابد أن انصرف سريعاً, نعم و كيف له أن يرى تغير وجهى و ملامحى و كيانى حين أراه ,, آااه لو يعلم ما يكنه له قلبى و لو يدرك اهتمامى به

و لكن كيف له أن يشعر بأى شئ تجاهى , إنه دائما غارق فى حديثه مع اصدقائه يلهون و يضحكون

آلاااااء

أفيقى بالله عليكِ , لم نتجاوز السادسة عشر من العمر

كيف له أن يشعر بالحب أو يفكر بالارتباط فالطريق لا يزال طويل

آلاء انتبهى حقا و عدينى أنك لن تفكرى فى هذا الأمر مرة أخرى

نعم.... سأركز على مذاكرتى و حسب , لم يتبق سوى يومين على الاختبار

لا يوجد المزيد من الإختلاسات و النظرات

أغلقت تلك الأوراق و ذهبت لتناول الشاى مع نجاة لتستعيد تركيزها و تبدأ فى المذاكرة هذه المرة بالفعل

كان ذلك يوما فارقاً

هى لا تعلم أنه بينما تفكر فيه و تمنع نفسها عن الانشغال به هو الآخر يفكر بها و يمنع بل و يجاهد نفسه عن الانشغال بها لأن اختباراتهما قد اقتربت و عليهما الانتهاء منها أولا

استيقظت على رنين هاتفها و أخذ قلبها ينبض بقوة

كانت تنتظر تلك المكالمة و لكنها لم تكن تعلم أنها ستأتى بتلك السرعة

آلو .. نعم نعم

ياه يا هند انها أنا آلاء هيا هاتِ ما عندك

ماذا !!!! ظهرت ... متى ظهرت ؟؟

تمام سأذهب إلى المدرسة .. نلتقى هناك

سلام ..

ذهبت إلى المدرسة و عادت إلى منزل والدها و عندما فتحت والدتها الباب استقبلتها بالصراخ الممتزج بالضحك

. ماماااااااااااااااا .. نجحت نجحت

لا لم أنجح ...لم أنجح هاهاهاهاهاهاها

. آلاء حبيبتى هل فقدت عقلك !!! ماذا بك يا ابنتى .. و كيف لم تنجحى

أنتِ تمزحين بالطبع

. نعم بالطبع بالطبع .. أنا يا ماما و بلا فخر صاحبة المركز الثانى على مستوى المدرسة

. آلاااااااء حبيبتى , بارك الله فيكى

الحمد لله الحمد لله حقا يا رب لك الحمد على نعمك

. الحمد لله يا ماما ؟ أين أبى الآن أريد أن أخبره

. على وشك الوصول , سأتصل به لأخبره ليأتى بالحلوى للإحتفال فى المساء

هل أخبرتى نجاة و عادل؟؟

. يااااااااااااه كيف لى أن أنسى شئ كهذا , الفرحة أنستنى نفسى و وجدت نفسى أمام المنزل دون أن أشعر

. هيا اتصلى بها سريعا حتى لا تنزعج وأاخبريها أننا سنحتفل فى المساء

و فى المساء.....

صالح : و الآن مع كلمة الدكتورة آلاء

آلاء : دكتورة !! بابا صالح يحب المزاح كثيرا

بسم الله, سيداتى و سادتى ...

لقد جمعتكم أنا الآنسه آلاء صالح اليوم كى آخذ منكم جميعا ما تحتويه جيوبكم كمكافأه لنجاحى الباهر العظيم

و أطلب منكم جميعا طلبات كثيرة و تقولون لى أمرك مطاع ...

هاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاها

صالح : من الواضح أن هذه الكلمة أتت فوق رأسى

آلاء : نعم نعم يبدو هذا يا سيدى !!

ظل الجميع يضحكون حتى أنقطعت أنفاسهم و أخذوا يتناولون الحلوى و يتبادلون الحديث

صالح : ألف مبروك يا آلاء والله يا ابنتى لقد أسعدتى قلوبنا و رفعتى رؤوسنا و توجتى ثمرة تعبنا طوال العام

آلاء : بارك الله فيك يا أبى و حفظك لى أنت و بابا عادل أيضا فلولا مجهوده هو و ماما نجاة ما استطعت أن أفعل أى شىء

صالح : بالطبع يا صغيرتى و أنا و فايزة أيضا لا نعرف كيف نشكرهم على رعايتهما لكى

عادل : تشكرنا , انتبه إلى حديثك يا صالح هل تصدق أن آلاء ابنتك بالفعل , إنها ابنتى أنا .. إنها حبيبتى

احتضنها عادل و أحاطها بذراعه و هى تنظر إليه بود

صالح : بالطبع .. بالطبع و بمناسبة هذا الجمع السعيد أريد ان أحدثكم فى أمر ما و ألا يسىء أحدكم فهمى

صوبت الأنظار جميعها تجاهه تنتظر أن يخبرهم ماذا يقصد ؟!!

آلاء : دكتورة !! بابا صالح يحب المزاح كثيرا

بسم الله, سيداتى و سادتى ...

لقد جمعتكم أنا الآنسه آلاء صالح اليوم كى آخذ منكم جميعا ما تحتويه جيوبكم كمكافأه لنجاحى الباهر العظيم

و أطلب منكم جميعا طلبات كثيرة و تقولون لى أمرك مطاع ...

هاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاها

صالح : من الواضح أن هذه الكلمة أتت فوق رأسى

آلاء : نعم نعم يبدو هذا يا سيدى !!

ظل الجميع يضحكون حتى أنقطعت أنفاسهم و أخذوا يتناولون الحلوى و يتبادلون الحديث

صالح : ألف مبروك يا آلاء والله يا ابنتى لقد أسعدتى قلوبنا و رفعتى رؤوسنا و توجتى ثمرة تعبنا طوال العام

آلاء : بارك الله فيك يا أبى و حفظك لى أنت و بابا عادل أيضا فلولا مجهوده هو و ماما نجاة ما استطعت أن أفعل أى شىء

صالح : بالطبع يا صغيرتى و أنا و فايزة أيضا لا نعرف كيف نشكرهم على رعايتهما لكى

عادل : تشكرنا , انتبه إلى حديثك يا صالح هل تصدق أن آلاء ابنتك بالفعل , إنها ابنتى أنا .. إنها حبيبتى

احتضنها عادل و أحاطها بذراعه و هى تنظر إليه بود

صالح : بالطبع .. بالطبع و بمناسبة هذا الجمع السعيد أريد ان أحدثكم فى أمر ما و ألا يسىء أحدكم فهمى

صوبت الأنظار جميعها تجاهه تنتظر أن يخبرهم ماذا يقصد ؟!!

صالح : آلاء الآن ستنتقل إلى الصف الثانى الثانوى أى ستكون فى أولى مراحل الثانوية العامة و لذا أرجح أن تنتقل الى منزلنا لنوليها أنا و والدتها المزيد من الرعاية و الاهتمام و اطمئن بنفسى أنها بخير

نظرت إليه آلاء معاتبة .. لماذا هذا الحديث الآن ؟

و كأنه أصر أن يعكر صفوهم و ينزع فرحتها بنجاحها

انتظرت من فايزة أن تنقذ الموقف خاصة و قد بدا عليها أيضا الحرج و لكن يبدوا أن حديثه واقف هوى بداخلها

بابا لم تذكر هذا الشبح الآن .. هاااا ؟!!

لا زال لدينا متسع من الوقت للمرح و اللهو دون أن نذكر هذا الشيء المخيف " الثانوية العامة " هاهاهاهاهاهاهاها

نظر إليها عادل و نجاة و ابتسما لها ابتسامة شاحبة ممتنة

لطالما هربا من التفكير فى هذا اليوم .. اليوم الذى ستغادر فيه منزلهما .. لم يكن يتمنى أن يأتى هذا اليوم بتلك السرعة

ساد جو من الحب و الود و المرح حتى ساعة متأخرة من الليل و انصرف عادل و نجاة بعد أن ودعتهما آلاء و استأذنتهما فى البقاء مع والديها لإنهاء العديد من الأمور

دخلت إلى غرفتها و ألقت بجسدها المنهك على الفراش و ظلت تنظر إلى سقف الحجرة حتى استأذن والدها فى الدخول فاعتدلت فى جلستها

– تفضل بالدخول يا بابا

– حبيبة قلب بابا التى أسعدته اليوم اكثر من اى يوم سبق فى حياته

– أدام الله علينا فرحة النجاح يارب

– يارب يا حبيبتى .. من نجاح إلى نجاح إن شاء الله

– إن شاء الله , بابا أريد أن أعاتبك فى أمر ما

– خير يا فتاتى ؟

– ما كان يجب أن تتحدث اليوم عن الانتقال إلى منزلك

الموقف لم يكن يحتمل الأمر أو مناقشته . لم يكن التوقيت مناسبا بالمرة ؟

. لماذا لم يكن مناسبا ؟ يجب أن تنتقلى إلى منزلنا أريد أن اطمئن عليك أنا و والدتك بأنفسنا

– ولكن يا أبى كان من الممكن تسوية الأمر بشكل ألطف من هذا .. كما أننى أرغب فى البقاء هناك

– ألا ترغبين فى الانتقال إلى منزلنا يا آلاء ؟ ألهذه الدرجة تحلو لك الحياة هناك؟

– لا يا بابا لا أقصد والله , كل ما فى الأمر أننى أجد هناك الجو ملائما للمذاكرة و هما يوليانى الكثير من الحب و الرعاية

– آلاااء .. لن أسمح أن يؤثر عليك أى شىء أو على مستقبلك .. أريدك طالبة بإحدى كليات القمة

– لن أقصر قط فى مذاكرتى والله يا بابا و سآتى إليكم باستمرار و سأتصل بوالدتى أيضا كل يوم كى تطمئن علىّ

– لكن يا آلاء .....

فايزة : صالح .. كفى هذا .. دعها تستريح فقد كان يومها طويلا للغاية , هى كبيرة و تعرف مصلحتها جيداً , كما أنى أثق فى عادل و نجاة إلى الغاية فهما يحبانها و يقدمان لها الرعاية و الإهتمام و الله احياناً اشعر بالغيرة من نجاة من فرط حبها لها

....

و انتهى هذا المأزق كما أرادت فستظل فى منزل والديها اللذان ربياها و ستأتى إلى والديها الحقيقيان أيضاً و قتما تشاء

لم تكن فى سنها هذا تدرك ما يعنيه خطورة اتخاذ القرار و أن أصعب ما قد يواجهه المرء فى حياته هو الاختيار فعندما تدرك طبيعة الصراع بين القلب و العقل .. و إنه على أحدهما التغلب كى تشعر نهاية بانتصار أحدهما (إتخاذ القرار)

لا تزال لا تعلم أن الحياة قد أخفت لها العديد من مواطن إتخاذ القرارات الحاسمة .. لا تزال لا تدرك أيضاً أن هناك اختيارات لن نسعى نحن إليها .. هى التى ستأتى و تحسم الموقف بإختيارها لنا .....

****

أتمت آلاء إتصالاتها بجميع المدرسين و أكدت مواعيد دروسها لتتجهز للصراع القادم .. الذى لن يفوز فيه سوى صاحب النفس الأطول .. ألا و هو الثانوية العامة

بدأت حصصها و دروسها بجدية و قد أغلقت بداخلها تلك الصفحة و ذك التفكير ..

فعندما أمسكت بمذكراتها التى هجرتها منذ أسابيع ..

لم تخط بها قلماً منذ أن قررت ان تتوقف عن التفكير به قبل الاختبارات .....

أوراقى و قلمى اشتقت إليكم كثيراً , أنتما صديقاى الصدوقين أنتما من يعرفان عنى الكثير و الكثير

أتذكران آخر مرة لقيتكما حدثتكما عنه , عن شعورى عندما أراه حتى و إن كانت بمحض الصدفة ,عن خجلى و تورد وجنتى إذا وقع نظرى عليه فقط

لم أره منذ اسابيع , حاولت جاهدة ألا أفكر فيه و قد فعلت و لكن أتعلمون علىّ أن استمر على هذا النسق إذا أردت النجاح و التميز .. علىّ أن انتبه إلى دروسى و مذاكرتى و مستقبلى الذى سيتحدد خلال عامين اثنين فقط و بعد ذلك متى سنحت الفرصة لخوض تجارب الحياة لن أفوتها .. أما الآن كل ما علينا التركيز .. التركيز فقط

****

إجتمعوا فى منزل وليد .. فقد هيأ الطابق الأخير بما يناسب تجمعه هو و أصدقاؤه

ظلوا يضحكون و يتسامرون و بدأوا فى التخطيط للمستقبل و وضع خطة للسنة الدراسية المقبلة

إستأذن عمرفى الإنصراف لأن والده إتصل به و أخبره أن يعود مسرعاً إلى المنزل

ظل وليد شارد الذهن لبضع دقائق و لكن أحمد تركه فلم يرد أن يقطع حبل أفكاره منتبها إلى شروده و سكونه كما أعتاد أن يفعل دائماً فعلى الرغم من صغر سنه إلا أن له من الفراسة ما يجعله خبيراً بلغة العيون .. يفهمها جيداً دون حديث ذلك الفتى قصير القامة الذى يمتاز بملامح شرقية بسيطة

. وليد .. هل أنت هنا ؟ أم أنك سافرت إلى المريخ ؟

. لا أنا هنا و لم أذهب إلى أى مكان .. فقط أحاول أن أرتب أفكارى لنرى ماذا سنفعل فى تلك السنة

لم يقتنع احمد بذلك الرد لكنه لم يرد أن يثقل على صديقه بالاسئلة

. لدينا غداً اختبار كيمياء .. هل يا ترى سنستطيع أن ننهى كل هذا الكم فى هذه الليلة

مممممممممممم .. اعتقد نعم

رد بعدم اهتمام و بدا شاردا أكثر من ذى قبل

يعلم تماماً ما يدور فى ذهن صديقه , يعرف بل إنه متيقن من مدى تعلقه بها و رغبته الشديدة الملحة إلى أن يحدثها أو أن يجذب انتباهها بأى شكل

وليد يهرب من مصارحة نفسه .. ليس هذا مجرد إعجاب و صراع داخلى يحرق قلب أحمد .. كم يحسد وليد على تلك النعمة .. وليد قادر على التعبير .. يستطيع وصف كل ما يشعر به و يتمناه أما هو فلا .. لابد أن تبقى مشاعره و رغباته طى الكتمان ...

. وليد ما رأيك .. أنت مدعو الآن على كوب من العصير البارد

. ما هذا , أحمد هل فقدت عقلك !!

. هيا قبل أن أغير رأيي .. سنذهب أم سنجلس و تمسك بكتبك حتى ننتهى ..

. هيا بنا سريعاً لكن بشرط

. شرط أيضاً , كم أنت شخص طماع , تفضل ..

. دع تلك الدعوة لى هذه المرة ..

. بالطبع موافق , هههههههههههه أتحسب أننى سأتمسك بها كثيراً .. مخطىء و ساذج أنت يا صديقى

و بعد تناول ذلك العصير بدأا فى السير و استمرا لمدة طالت كثيراً .. تبادلا خلالها الكثير من الأحاديث و منها

. أحمد .. ما هى صفات فتاة أحلامك؟ أقصد تلك الفتاة التى تتمناها كى تصبح زوجتك؟

. أتعلم أننى كنت أود أن أبادرك بنفس السؤال و لم أرد أن أبدوا فضولياً

. و هل تقصد أننى الآن فضولى ؟؟ إعترف !!!

. لا والله لا أقصد هذا أبداً .. انظر

بالطبع أريدها على قدر من الدين .. سمعت الشيخ فى التلفاز يقول فاظفر بذات الدين .. تربت يداك .. ولكنى لا أريدها متشددة كل ما أريده الآن فتاة محترمة .. جذابة رقيقة بشوشة .. طفلة و جميلة لا أقصد أن الجمال أقصى غايتى و لكنه مهم بالطبع.. أريد أن ألتمس جمال روحها من طلتها .. فقط

. هذا فقط ما تريد ؟

. أعتقد نعم , يكفى هذا .. لن ينزل لى ملاك من السماء بجناحين مثلاً

(صمت للحظة ثم أردف)

آاه نسيت .. و أن تكون مجنونة و قبل كل هذا لابد أن تحبنى

ابتسم وليد ...

نعم هذا هو الشرط الأهم بالنسبة لى .. أن تحبنى أن اشعر معها ذلك الإحتواء الذى أتمناه .. شيئاً لم أجربه من قبل .. و كأن روحاً تحتضن روحك و تحلقا معاً فى عالمكما الخاص ...

وليد استيقظ يا حبيبى .. الساعة الآن الثانية صباحاً و ابتعدنا كثيراً عن المنزل دعك من أحلام اليقظة الآن و هيا بنا لنعود

****

حياة روتينية مملة فلا جديد هناك

تستيقظ لتقرأ وردها و تتم صلاتها و تجلس حتى يحين موعد المدرسة .. تسترجع دروسها .. كلها أمور ثابتة و معتادة

هند : آلاء هل رأيت هذا الإعلان ؟

آلاء : أى إعلان لم ألحظ شيئاً كهذا ؟

هند : إعلان عن رحلة يوم الإثنين المقبل ... ما رأيك أن نذهب

آلاء : موافقة و بشدة .. أريد أى شيء لأستعيد نشاطى و حماسى مرة اخرى فقد بدأ الملل يتسلل إلى قلبى

هند : إذاً لتستأذنى والدك و أنا أيضاً سأستأذن و نذهب معهم .. سوف تكون رحلة رائعة بالتأكيد لأننى سأكون بصحبتك يا صديقة العمر

إستأذنت كل منهما والدها ووالدتها و قامت بتجهيز كل ما يلزمه الأمر و أكدتا على جميع صديقاتهما

لكل منهما نفس العالم .. عالم منعزل تماماً عن الحديث مع الصبية أو الإختلاط بهم .. ليس شيئاً سوى رغبة فى الإبتعاد عن الإزعاج و الملل و الضيق الذى سينتج من علاقات كتلك ..

فى الرحلة كانت الأجواء رائعة .. تعالت ضحكات الأطفال و ساد جو من المرح و الود بين جميع الطلاب و الأساتذة حرصت على إلتقاط العديد من الصور لتظل ذكرى تبقى إلى الأبد

و فى الفقرة الحرة بدأت تتعرف على الاطفال بعدما انطلقت هند و بعض الفتيات لتستمتع بالمناظر الطبيعية المبهجة و فى تلك المباراة بين أطفال الصف الرابع الإبتدائى ..

آلاء : محمود هيا .. مرر الكرة إلىّ .. هيا

محمود : ها أنا هنا .. أبلة آلاء ....

عمرو: هدف .. هدف .. هدف.....

آلاء : ليس هدف صحيح .. إنكم تغشون .. والله تغشون

عمرو: لا لم نغش والله .. أنتى لم ترى الكرة .. ما ذنبنا نحن !!

وقفت تخبط الأرض بقدمها متظاهرة بالإنفعال بينما ظل الأطفال يضحكون و إذا بأحدهم يصوب الكرة فإذا بها تسير نحو الهدف مباشرة

. اعتقد أن هذا الهدف صحيح مائة بالمائة

. هههههههههههههههههه و انا أيضاً اعتقد ذلك , ما اسمك ؟

. باسم , و أنتى ؟

. آلاء , فى أى صف أنت يا باسم ؟

. فى الصف الثانى الإعدادى

تفاجئت لصغر قامته فهو لا يزيد شيئاً عن هؤلاء أصحاب الصف الرابع الإبتدائى

. أهلاً يا باسم .. سررت بمعرفتك

ظلا يتحدثا طوال الرحلة و فى النهاية طلب منها هذا الطلب الغريب

. ألاء , هل لك أن تعطينى رقم هاتفك , حتى أحدثك مرة أخرى و اطمئن عليكى

. بالتأكيد , يمكننى ذلك

بعد أن تبادلا أرقامهما الهاتفية و توجه كل منهما إلى الحافلة التى ستقلهم جميعاً ليعودوا أخذت تفكر ... آلاء إنه طفل فى الصف الثانى الإعدادى .. هل جننتى ؟

ما الذى سيقلقنى يفصل بينه و بينى ثلاث أعوام كما أنه بالفعل يبدو أصغر من سنه

لا بأس فهو ليس كالشباب و بالتأكيد ليس له نفس تفكيرهم الآن ...

الحقيقة أنها لم تكن تعلم الكثير عن هذه الدنيا فليس لها سوى عالمها الضيق المغلق ف الصبية جميعهم بمجرد تخطى المرحلة الإبتدائية و إلى تجاوز فترة المراهقة يمتلكون نفس العقلية و لهم جميعاً نفس التفكير فلا فرق بين هذا الذى فى الصف الثانى الإعدادى و ذاك فى الصف الثانى الثانوى سوى شارب خفيف و بدء ظهور

لحية متعثرة النضج و فارق طفيف فى التفكير لا يكاد يذكر

و فى المساء.....

. آلو .. كيف حالك يا آلاء ؟

. و عليكم السلام و رحمة الله و بركاته , آسفة لم أتعرف على الصوت !!

. أنا باسم يا آلاء هل لا تذكرينى بتلك السرعة ؟

. آاااه , باسم حقاً آسفة فقط لم انتبه لتسجيل الرقم على الهاتف

. لا عليك , أنا فقط اتصلت كى اطمئن أنك بخير

. الحمد لله بخير حال , و ماذا عنك يا صغيرى

. صغيرى !!!

مممممم .. الحمد لله ... عموماً انا اتصلت فقط كى اطمئن انك الحمد لله بخير , سأدعك تنالين قسطاً من الراحة و أحدثك فيما بعد

. اتفقنا .. سأنتظر اتصالك , سلام عليكم

. مع السلامة

"ما هذا الذى أشعر به .. هل للاهتمام تلك اللذة و المتعة , نعم إنه أصغر .. نعم لا أعرفه مسبقاً سوى منذ سويعات قليلة .. إلا أن إتصاله حقاً أشعرنى بالسعادة"

بالطبع شعرت بمزيج من الإضطراب و السعادة فهى فتاة فى سن السادسة عشر .. تتوق لتلك اللحظات و تنسجها فى خيالها و خاصة إذا دارت أحداث أحلام يقظتها و كان البطل هو فارس تلك الاحلام .. اضطرابات و فيض مشاعر مرحلة المراهقة أيضاً

استوقفتها كلمة باسم بينما كانت تمر بجوار الباب , لم تستطع تفسير المكالمة و لم ترد أن تقحم نفسها فى خصوصية آلاء و لكنها قررت أن تدخل كى تعرف كيف سارت أحوالها اليوم

. طرقت الباب بخفة : هل يمكن لدرتى الصغيرة أن تأذن لى بالدخول ؟

. بالطبع , تفضلى ماما نجاة , كيف حالك ؟

. أنا بخير و لكن ما يهم هو حالك أنت , كيف كان يومك ؟؟

. يوم راااااااااااائع حقاً بكل ما تحمله الكلمة من معنى أشعر و كأننى جددت طاقتى .. كأنه تم إعادة شحن البطارية الخاصة بالحياة عندى

. الحمد لله و ماذا عن أصدقائك

. تعرفت على الكثير من الأصدقاء و معظمهم فى الصف الرابع الإبتدائى .. لعبنا كثيراً و مرحناً .. حقاً كان يوم رائع

. إذا هيا لتنالى قسطاً من الراحة فلديك الكثير غداً

. حاضر

. تصبحين على الخير يا صغيرتى

ألقت بالغطاء على جسدها الصغير و قبلتها على جبينها و انصرفت و هى لا تزال لم تجد ما يشفى صدرها , من باسم ؟ لربما كان أحد الاطفال الذين تعرفت عليهم و كانت تلك محادثة عابرة ... من يدرى !!!

و فى تمام الثامنة صباحاً

. آلوااا

. و عليكم السلام .. من معى ؟ (بدا على صوتها النعاس الشديد)

. مرة ثانية لم تتعرفى على الصوت أم لم تسجلى الرقم مرة اخرى ؟

. باااااااااااااسم , آسفة حقاً و لكننى كنت مستغرقة فى نوم عميق و لم انتبه لإسم المتصل , على كل حال .. كيف حالك و ما الذى أيقظك مبكراً هكذا ؟

. أنا بخير حال , أما عن الذى أيقظنى مبكراً .. هو أنت

. أنا !!! كيف ؟؟ أنت من أتصلت للتو

. نعم أنا من اتصلت بك و استيقظت لأجلك .. حتى أوقظك مبكراً للمذاكرة

.....حضرتك ثانوية عاااااااااامة و لا نريد أن يضيع جهد العام كله هباءً منثوراً

. نعم نعم – انت محق (أخفت تلك الفرحة التى غمرتها حتى لا يشعر بها فى صوتها)

. هيا إنهضى الآن و تناولى فطورك أولاً و من ثم ابدأى فى المذاكرة

سأنتظر اتصال فور انتهائك .. لا تنسى هاا...

. حاضر لن أنسى إن شاء الله .... مع السلامة

لم تكن تعلم أن تلك المحادثات ستكون لها أثر بالغ فى حياتها .. بل ستكون نقطة التحول الأولى

فمن يعتاد الاهتمام لا يسهل عليه فقده بكل المقاييس و على الرغم من انه يصغرها بسنوات إلا أن بداية النار من مستصغر الشرر

توجهت نجاة إلى غرفة آلاء لتمارس طقوسها اليومية فوجدتها مستيقظة على غير عادتها

نجاة : يا ما شاء الله لم أكن أعلم أن تاثير الرحلة سيكون سحرى إلى هذا الحد , ما كل هذا النشاط ؟؟

هل استيقظتى مبكراً أم أنك لم تستطيعى النوم ؟

آلاء : لا نمت جيداً , لا أشعر أننى نمت هكذا من قبل و لكنه للأسف كان لابد من الإستيقاظ مبكراً .. فلدى الكثير من الدروس لأنهيها

لم يتبقى الكثير على الاختبارات النهائية للعام و أتمنى من الله أن يكلل تعبى و جهدى بالنجاح الذى يسر قلوبنا

نجاة : يارب يا حبيبتى .. لا تخافى إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً .. فقط توكلى على الله و ثقى أنه لن يخذلك أبداً

هيا لتتناولى فطورك , سأعد المائدة حالاً

بدأت تتغير كثيراً فى الآونة الاخيرة .. ما الذى يحدث لها

نعم زادت حيوية و إشراق و لكنها صارت حريصة على الإنعزال و البقاء بمفردها .. مكالماتها الهاتفية زادت فى الآونة الأخيرة بشكل ملحوظ

حاولت نجاة أن تصرف القلق عن نفسها قدر المستطاع لكنها لم تقدر .. فأمر الفتاة بات محيراً بالفعل

....فى تلك الحصة كان أحدهم لا يجد إلى التركيز سبيلاً .. جل تفكيره هو تلك الهادئة النشيطة .. الخلوقة المجنونة

فتاة يحبها الجميع لا تتوقف عن طرح الأسئلة و الإجابة عن اسئلة أخرى

ماذا أفعل كى أجذب انتباهها .. إنها أولت الدرس إهتماماً كبيراً .. عند الإنصراف سأفعل شيئاً . لابد أن تنتبه لى

و فور الإنتهاء و جدها تحدث طفل من أولئك الذين مضت وقت طويل تلهو معهم فى الرحلة .. هو الآخر يعرفه .. ذهب و يكأنه سيحدث هذا الصغير بينما ظل معلقاً ناظريه لا يتحرك و قد سكن أمامها فابتسمت له ابتسامة تعلن عن استئذانها و غادرت

لا يهمه سوى تلك الإبتسامة حتى و إن كانت إيذاناً بالرحيل

نعم ابتسمت له ..

"قسماً سأجعل الأمر يتكرر"

هكذا أخذ يردد طوال طريق عودته للمنزل

...تدهورت أحوالها كثيراً .. أصبحت تحب العزلة و الجلوس بمفردها أكثر مما ينبغى

لم تكن آلاء تعلم بخطورة ما يخفيه القدر و أن هذه هى الفتيلة الأولى لنار ستشتعل يوماً و تحرق ما تبقى من برائتها و طفولتها

. من بالباب ؟ تفضل ..

.كيف حال مهندستنا العظيمة

. بابا عاااااااااااااااااااااااادل

. نعم يا سيدتى بابا عادل الذى لم يركِ منذ أكثر من أسبوع

إنك تتناولين فطورك و غذائك و عشائك هنا بالغرفة تجلسين وحدك طوال الوقت .. لم نعد لنجتمع فى كل صباح مثلما اعتدنا .. ما الذى طرأ يا صغيرتى .. هل أنتى بخير ؟

. نعم بخير و الله كل ما فى الأمر هو اقتراب موعد الاختبارات و انا أحاول التركيز جاهدة .. فالمتبقى أيام معدودات

.كان الله فى عونك فتاتى , و لكن أخبرينى .. هل كل ما يشغلك هو المذاكرة فقط ..

أقصد أننى فى الخدمة لأى إستشارة دراسية أو غير دراسية

. غير دراسية !!! لا أفهم قصدك ؟ أو ماذا تعنى بغير دراسية بالضبط !!

. أقصد روحانية .. صحية أو عاطفية مثلاً

. عاطفية ؟؟ بابا عادل انا لا أركز سوى على مذاكرتى و دروسى فقط

(بدت حادة الملامح شديدة اللهجة)

. على كلٍ يا صغيرتى هدئى من روعك .. يبدو أنك تحت ضغط كبير و المذاكرة أثرت عليكى بالفعل

أريد فقط أن أذكرك أنك ستجدينى و قتما أردتى الحديث سأذهب الآن و أتركك لتكملى .. و لا تنسى صلاة العشاء

بدأ الشك يتسرب إلى نفسه .. لم ثارت إلى هذا الحد ؟؟

لقد اعتادت هذا النوع من المداعبات .. فلم كل هذا الآن

كانت كالعاصفة المفاجئة التى هبت على بحر هادئ الامواج

أمسكت قلمها و شرعت فى الكتابة لتنفس عن نفسها و تخفف من حدة ذلك الشعور بالضيق .. هكذا اعتادت أن تفعل

. هل بات أمرى مكشوفاً إلى هذا الحد , اشعر بنظرات الإتهام و التساؤل فى عينى ماما نجاة فى كل لحظة و بابا عادل بدأ يتسائل هو الأخر ....

هل يستحق الأمر كل هذا العناء .. لم لا أصارح ماما نجاة و أنهى هذا العذاب الآن لابد و أن أتصرف .. حتماً لابد

و على الرغم من اقتراب فصل الصيف إلا أنها أحست ببرودة تسرى فى أطرافها تذكرها بالطقس فى بداية فبراير

شهد المنزل اضطراباً و قلقاً عارماً و حالة من إحدى حالات إعلان الطوارئ

فاليوم هو بداية اختبارات الثانوية العامة

و فى تمام الثانية عشر و جدت هاتفها يدق حتى قبل أن تغادر مكان اللجنة التى أدت فيها اختبارها

. آلوا .. آلاء كيف كان وضع الاختبار اليوم ؟

. ألم أعلمك مراراً و تكراراً .. اسمها السلاااام عليكم

. و عليكم السلاااااااااام .. هاااااااااا ما الأخبار؟

. انا بخير الحمد لله

. الحمد لله يا آلاء .. هل لك أن تحدثينى عن الاختبار قبل أن أفقد أعصابى .. كيف كان ؟ كم سؤال أجبتى و كم سؤال تركتى .. لماذا أنتى صامتة هكذا ؟ هيا!!!

أخبرينى

. مهلاً .. مهلاً هلا تركت لى فرصة فقط !!

. تفضلى يا آلاء و لكن بإيجاز

. الحمد لله .. الإختبار بالفعل كان مفاجئاً لى , لم أحسبه سيكون سهلاً إلى هذه الحد

أجبت جميع الأسئلة .. الإجبارى و الإختيارى و لم اترك أياً منهم

. الحمد لله أدام الله عليكى التفوق .. و أسرك بباقى الاختبارات و نتيجتها بأمر الله

هيا سأتركك الآن لتتحدثى إلى والدتك كى تطمئن هى الأخرى .. سلام عليكم

لم تنتبه لكلماته الأخيرة .. لكنها فرحت بشدة لاهتمام أحدهم و تقديره لها إلى هذا الحد

على الرغم من أن والدتها كانت تتوق شوقاً لتحدثها عما فعلته لكنها لم تنتبه إلى هاتفها مرة اخرى لقد حصلت على ما تريد .....

مرت تلك الفترة بخيرها وشرها و توتر الأعصاب الذى سادها و انتهت الاختبارات و بينما هى جالسة أمام الحاسوب دق هاتفها

. سلام عليكم .. آلاء بهدوء .. كم رقم جلوسك

13522 .. هل ظهرت ؟ (أملته ذاك الرقم و كأنها تحفظه كما تحفظ اسمها)

. نعم .. انتظرى حتى أخبرك بالدرجات

تنفست الصعداء .. قلبها يخفق بسرعة شديدة و أنفاسها متلاحقة سريعة .. حتى جاء هذا الصوت ليكسر الصمت و يحل محل صوت انفاسها

. آلاااااااااااااااء .. ألف مبروك يا ابنتى ألف مبروك .. 95 %

شهقت بشدة من الفرح و أخذت تصرخ ...

ماما نجاااااااااااااااااااة .. يا ماما نجاااااااااااااااااة انا نجحت ...

أمتلأ المنزل بعدها بوقت قصير عن آخره بالأشخاص و انتظروا جميعاً قدوم صالح بالحلوى ليباشروا فوراً مراسم الاحتفال

انسحبت فجأة من هذا الجمع و توجهت إلى غرفتها لتتلقى هذا الاتصال الذى انتظرته

. سلام عليكم

. و عليكم السلام و رحمة الله و بركاته

. آلاء سمعت الكثير من الزغاريد و علمت أن نتيجتكم قد ظهرت

. نعم ظهرت , نجحت الحمد لله يا باسم .. نجحت

ياااااااااااااه مرت سنة و تبقى واحدة فقط .. والله لا أكاد أصدق

. هل لك أن تخبرينى عن مجموع درجاتك ؟؟

. بالطبع , الحمد لله لقد منَّ الله علىّ و حصلت على 95 %

سأجتهد لأتحسن بالطبع .. ادعولى أن أستطيع الحصول على الدرجات الكافية لدخول كلية الهندسة

. إن شاء الله ستحققين كل ما تتمنين .. ألف مبروك . يا آلاء .. ألف مبروك

. بارك الله فيك و رزقك ايضاً ما تتمنى

. إذاً سأذ....

قاطعته بسرعة .. هل تعرف درجات أى من زملائى ؟

. لا والله لا أعرف بنت سواك فى نفس دفعتك ؟

. لا أقصد بزملائى البنات يا باسم (أخفضت نبرة صوتها)

. آاااه ... لا أدر من تقصدين و لكن إلى الآن لا أعرف درجات دقيقة .. وليد و أحمد

و عمر جميعهم بين ال 79 % و ال 80 %

. تمام , وفق الله الجميع إن شاء الله .. سأغلق الآن لأنهم بدأوا البحث عنى .. و سأحدثك لاحقاً .. سلام

. سلام

بالفعل بدأ الجميع بالبحث عن آلاء التى اختفت اختفاء محقق .. لاحت من غرفتها مجدداً .. فاحتضنها والدها بشدة

. ألف مبروك يا ابنتى .. ألف مبروك قطعت الآن نصف الطريق و تبقى النصف الآخر

. بابا لم تذكرنى .. دعنا نحتفل الآن و نتذكر ما تبقى فى وقت لاحق

. لكن حبيبتى الدكتورة لابد أن تحظى بالمزيد من الرعاية و الاهتمام

. بابا .. كم مرة كررت هذه الكلمات على مسامعك أنا لست الدكتورة التى تحلم بها و لن أكون .. لا أريد دراسة الطب أو ما شابه لتلك العلوم

كل مرة نتحدث فى هذا الامر و ينتهى الحوار بأن تغضب منى و تغلق باب المناقشة

فلم الآن إذاً

تدخل عادل ووضع ذراعه على كتفها ..

. أرى أن نتوجه الآن لتقطيع تلك الكعكة العظيمة و التهام تلك الحلوى و نترك الحديث لوقت آخر

دعونا نفرح اليوم ...

نظرت إليه بحزن و كأنها تستجديه أن ينقذها من بين براثن أبيها

. إذاً سنتحدث لاحقاً .. و لكن لتعلمى أنك عليك الإنتقال إلى منزلنا الآن .. فأنتى بحاجة إلى قدر كبير من الرعاية و أنا أريد أن اطمئن على كل أحوالك بنفسى

. بابا .. هل انتهيت ؟ و كأن حضرتك مُصِر على انتزاع فرحتى !!!

. أناااا , انتزع فرحتك

فتدخل عادل للمرة الثانية :

ألم نتفق أن نؤجل الحديث لوقت لاحق , سيحدث كل ما تريد يا صالح .. ستنتقل إلى منزلكم طالما أنك ترى أنها ليست بمأمن فى بيتى

. لا لم أقصد هذا .. كل ما أقصده

. صالح ... انتهينا من الأمر الآن .. دعنا نحتفل و نفرح و كل تلك الأمور لدينا متسع من الوقت لمناقشتها

شعرت بالضيق الشديد .. هكذا اعتادت من والدها أن يفسد كل مناسبة تخصها و لكنها لا تكترث هذه المرة كثيراً .. لم تعد تتعلق بالأشخاص الآن كما اعتادت فى سابق عهدها

كما أنها لم تتفاجىء من رد عادل .. فهى توقعت اقتراب هذا اليوم .. لم تكن تعلم أن هذه النقطة ستأتى بتلك السرعة.....

نقطة التحول القادمة

.....استيقظت و وجدت نفسها متكئة على الأريكة .. نعم لقد غفت غفوة طويلة .. أبت ذكريات الماضى أن تلاحقها فى تلك الغفوة نظرت إلى الساعة إنها الحادية عشر ..

قامت لأداء صلاة الضحى التى غفلت عنها .. و جلست لتنظر إلى السماء الصافية

التى زينت فراغ شرفتها أخذت تتفكر فى خلق الله لهذا الكون و فى نعم الله عليها التى لا تعد و لا تحصى فبدأت بالدعاء ...

. يارب .. يارب لك الحمد على نعمك الكثيرة .. لك الحمد على ما لا استطيع أن أحصيه من النعم

يارب سترتنى .. فلك الحمد , زوجتنى بمن أحببت فلك الحمد يارب اجعله زوجى فى الدنيا و الجنة و ارزقه عيش السعداء يارب ارزقنى منه بالذرية الصالحة التى تكون قرة عين لى و له و اجعلنى قرة عينه و اجعلنى له من الحور فى الدنيا و ملكة حوره العين فى الجنة

اختتمت دعائها و مسحت دمعاتها و هى تشعر بمدى نعمة الله و كرمه و فضله عليها

و قفت تنظر لنفسها فى المرآة و تتحسس بطنها و هى تتخيل كيف سيكون شكلها عندما يزرع الله فى رحمها بذرة منه و منها

كان منهمكاً فى عمله لدرجة جعلته لا يرد على رنين هاتفه حتى لا يترك العمل و لكن ما أن لمح اسم المتصل على شاشة الهاتف _ حورية دنيتى _ فأسرع و التقط هاتفه .. كيف له ألا يرد عليها

. سلام عليكم

. و عليكم السلام و رحمة الله و بركاته , حبيبتى .. أخيراً

.كيف حال حبيبى ؟

. حبيبك بأفضل حال لأنه سمع صوتاً من الجنة يحدثه الآن كى ينسيه هم و عبأ العمل المتواصل

. ويحك يا رجل .. اخشوشن قليلا

. ويحك يا رجل .. و أنا الذى أقول صوتاً من الجنة

يبدو أننى كنت مخطئاً

. هههههههههههههههه أنت حبيبى و أحن قلب فى هذه الدنيا اتصلت كى اطمئن أنك بخير .. و كى أذكرك أن تنهض لصلاة الظهر فى وقتها

. عُلِم و يُنَفَذ يا سيدتى .. حفظك الله لى و أدامك من نعمه التى لن أحصى شكرها أبداً

. ماذا تفعل الآن ؟ أليس لديك عمل ؟

. ليس لدى ماذا ... أنا لا أجد وقتاً كى التقط أنفاسى يا آلاء

.كان الله فى عونك و رزقك برزقنا يارب

. اللهم آمين , سأغلق الآن حتى لا يتم طردى و يصبح قوتنا كله على الله

. بالعمل أو بدونه فإن أمرنا كله لله و على الله يا حبيبى

. بالتأكيد .. إعتنى أنتى فقط بنفسك لأنك تبدين مرهقة

. حاضر .. إن شاء الله ..

. حبيبى....

. نعم يا أم عيالى

. الله .. أم عيالى ..

لا تنس أن تختم صلاتك

. حاضر

. لا تنس أن تدعو لى ...

. و هل للمرء أن ينسى روحه التى بين جنبيه

. هيا إذهب إلى عملك .. لا نريد خسائر يا أستاذ

. حاضر يا أستاذة .. اللهم اجمعنى بها فى الجنة كما أتممت نعمتك علىّ و جمعتنى بها ف الدنيا

. اللهم آمين , سلام عليكم

. و عليكم السلام

احتضنت هاتفها بعد أن أغلقت و أحست أن قلبها يرقص فرحاً لمَ لا .. فكل يوم يزداد حبها له و رغبتها فى إسعاده فهى لو تملك أن تجمع سعادة البشر كلها لتتركها فى قلبه هو فقط لفعلت .. إنه حبيبها و زوجها و أخيها و منقذها و شريكها فى كل أمورها و كل ما لها فى تلك الدنيا

بدأت فى تنظيف المنزل و على الرغم من شعورها بالإرهاق إلا أنها استمرت فى عملها و لسانها لا يكف قط عن الاستغفار و الذكر إنها ألفت الذكر و الاستغفار منذ زمن و تعتبر الاستغفار سلاحها الأول و الحل السحرى لكل مشكلاتها فهذا و عد من رب العالمين قال تعالى " و قلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً . يرسل السماء عليكم مدراراً . و يمددكم بأموال و بنين . و يجعل لكم جناتٍ و يجعل لكم أنهاراً "

فهذا هو عطاء الله للمستغفرين و من يتق الله يجعل له مخرجاً و يرزقه من حيث لا يحتسب

كما أن رب العزة يقول فى الحديث القدسى " من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته خير ما أعطى السائلين "

و قد أختبرت و رأت نتيجة الاستغفار بأم عينها و بينما هى على حالها هذا انتبهت لرنين الهاتف فذهبت لترى من المتصل .. إنها والدتها

. أمى كيف حالك ؟

. بخير حال يا ابنتى نحمد الله على كل شىء , ماذا عنكِ أنتى ...

كيف حالك و كيف حال زوجك ؟

. نحن بخير الحمد لله .. اشتقت إليكى كثيراً .. كنت أحدث صباحاً

أن نأتى لزيارتكم

. حقاً .. متى ستأتون ؟؟ و الله اشتقنا نحن أيضاً إليكم كثيراً

. لا أدرى أحمد لديه الكثير من العمل هذه الأيام و لا استطيع توقع مواعيده .. لكن قريبا جداً بأمر الله

. يسر الله له أمره و وسع فى رزقه و رزقكم الذرية الصالحة

. آاامين يارب .. هل هناك أخبار عن بابا عادل

. عادل على حاله منذ ذلك اليوم .. لا يتغير و لا يخرج من تلك الصومعة التى فرضها على نفسه

. والله أنا مقصرة جداً بحقه و لكن ماذا أفعل .. سأذهب لزيارته قريباً بأمر الله

. إن شاء الله .. سننتظر قدومك .. لا تتأخرى كثيراً

. حاضر يا أمى .. بلغى أبى سلامى و أخوتى أيضاً

. إن شاء الله و أنتى ايضاً سلمى على أحمد .. فى حفظ الله يا ابنتى

. حفظك الله أماه .. مع السلامة

شعرت بالإجهاد مرة اخرى و لا تعلم ما السبب و راء هذا لم تخبره حتى لا يقلق بشأنها .. فهو سريع القلق فى أى أمر يخصها

ألقت بجسدها النحيل على فراشها لتنال قسطاً من الراحة إلا أنها ذهبت فى نوم عميق خلال دقائق

. ما هذا ؟؟ ما الذى أتى بنا إلى هنا , كيف أنا معك الآن ؟؟ ألم أتزوج .. إذن كيف لى أن أكون معك ؟؟!!

أخذ جسدها النحيل يرتعش و عينيها تدوران فى المكان من حولها محاولة الهروب أو إيجاد مخرج

. هل ظننت أن بإمكان هذا أن يأخذ أى شيء يخصنى .. أنتى ملكى أنا .. أنتى لى و لستِ لرجل سواى افهمى هذه الكلمات و عليكى أن تعييها جيداً ..

أنت ملكى أنا ..

ملكى أناااااااااااااا

استيقظت من ذاك الحلم المزعج .. لا ليس حلماً إنه كابوس مفزع .. لقد نسيت هذاالشخص منذ زمن بعيد , تابت إلى الله و ندمت على هذه الأيام ندماً شديداً

لقد عاهدت أحمد ألا تتذكره أبداً مهما حدث

.....أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. اللهم أكفنى شره , اللهم أكفنيه بما شئت و كيف شئت

ظلت تردد تلك الكلمات و لكنها تشعر بحالة من الإجهاد و الإرهاق الشديد فلم تستطع أن تنهض عن فراشها و ظلت كالجثة الهامدة بلا حراك و لم تتمالك أن تمنع نفسها عن ذاك السيل من الذكريات

تذكر ذلك اليوم جيداً الذى أعقب أول تجربة حب فاشلة و ذاك اليوم الذى حدثته عبر العالم الازرق حيث اتفقا أن يتلاقيا فى اليوم التالى فى الممر بين الإدارة و المبنى المخصص للدروس العملية " السكاشن "

إرتدى أفضل ما لديه من ملابس و ذلك كله ليلاقى تلك الفتاة التى يشعر فى حديثها الإلكترونى بسر الحياة ينبع من كلماتها

وجدها فتاة ضئيلة .. صغيرة الحجم ذات ملامح طفولية تحلوها ابتسامة تأخذ الألباب لرقتها

ابتسم لها و لوح بكفه إلى أن عرفته , إنه شاب لا يمت للوسامة بصلة , طويل عريض ذكرها بوصف قوم عاد عماليق هذا الكون و لكن له ابتسامة تشعرها بالأمل و ترغمها على أن تثق به دون أن تراه مسبقاً

. أهلاً .. أهلاً , أهذه صاحبة الكلمات الأخاذة التى تدهشنى .. لم أكن أعلم أن المثل القائل " إحترس من كل من إقترب من الارض " صادق إلى هذا الحد

لم تستطع أن تتمالك نفسها فأطلقت ضحكة عالية :

و أنا لم أكن أعلم أننى سألاقى طرزان فى يومى التالى أنا أيضاً

أخذا يتجاذبا أطراف الحديث لفترة لا بأس بها و انطلقت هى الأخرى تحدثه عن نفسها و حياتها حتى حان وقت انصرافه فأستأذنها أن يحدثها مرة أخرى

دخل إلى حياتها و كأنه سم يجرى مع دمها و لهما نفس المجرى بالعروق فبدأ كل شىء يتغير تدريجياً خاصة بعد أن أفهمها أنه لابد أن يكون أول اهتماماتها

أرادت أن تخلع به عباءة الماضى و تتنصل من تجربتها الفاشلة تلك ..

أن تنسى معه الدنيا .. جعلت منه فتى الأحلام الذى تتمناه أى فتاة فى مثل سنها حتى و إن لم يكن جذاباً أو وسيماً .. نسجت خيوط حلمها معه بيدها

. أين أنتِ الآن ؟

. أنا عند بوابة الكلية , أين أنت ؟

. هيا أنتظرك فى الكافيتريا و قد أحضرت طعاماً للفطور لنتناول فطورنا و نكمل مذاكرة

. نعم .. سأتناول الإفطار معك و لكن بشرط واحد

. شرط , تفضلى بالطبع طلباتك أوامر تنفذ فى الحال

. لن أتنازل عن دروس مجانية , ستقوم بالشرح بنفسك

. هذا هو الطلب .. أجمل طلب من أرق و أجمل فتاة أسرعى فقط قليلاً لأننى أريد أن أناقش معك أمراً ما فور الانتهاء ..

مر الكثير من الأيام التى شهدت تطورات و تغيرات كبيرة فى حياتها

فإنتقالها إلى منزل والدها و والدتها الذى لا يخلوا دائماً من الأصوات العالية و الصخب الذى لم تعتده فى منزل نجاة و لم تألفه أبداً على الإطلاق أحد أهم نقاط التحول فى حياتها

فهنا أم منشغلة بها و لكن بأخواتها أيضاً فلن تكون محط الاهتمام الأول من الجميع

و مع بداية دروسها فى العام الثالث الثانوى إزدادت إشراق و تحدى على الرغم من أنها غيرت مسارها من دراسة الرياضيات إلى دراسة الأحياء و قضت على حلمها بيدها و لكن لا يهم إذا كان هذا ما سيرضى والدها و يحقق أمنيته فى أن يُنادَى .. "أبو الدكتورة "

تعلم أن القدر لا يعبث كثيراً بمخططاته و تدرك أن المكتوب محقق غالباً إلا مع تلك القلة القادرة التى تمتلك القوة لتغيير قدرها بل و صناعة قدرها الخاص

لا تزال لا تعلم إن كانت تمتلك تلك القوة أم لا كل ما تعرفه أنها تحاول و ستظل تحاول

أخذت ترتب فى أغراضها و ما إن فرغت من ترتيبها ألقت بجسدها النحيل على فراشها علّها تنل قسطاً من الراحة

تعالا صوت الهاتف و لم يتوقف عن الرنين مما دفعها أن ترى من المتصل بعد أن عزمت على أن تهمل ذلك الإتصال

. آلوو

. آلوو !! و عليكم السلام و رحمة الله و بركاته (بدا متفاجئا كثيرا)

من علمتنى نست أول دروسها

. كيف حالك ؟

. أنا بخير , ماذا عنكِ ؟ يبدو على صوتك الإرهاق و التعب الشديدين

. أنا الحمد لله بخير و لكنى بالفعل مرهقة إلى حد كبير .. فقد بذلت مجهود عظيم فى ترتيب كل تلك الأغراض

ولكن لابد أن أنام الآن قليلا و عليك أن توقظنى فى تمام الخامسة عصرا

. الخامسة ؟ لماذا فى هذا التوقيت ؟

. لأن اليوم هو موعد حصة الفيزياء و أنت لا تعلم ما تعنيه كلمة فيزياء ..

إنها معلومات فور أن تدخل إلى الدماغ لا تلبث أن تتبخر و لذا لا أريد تضييع هذا الموعد بالتحديد

. لا لن تضيع بأمر الله سأوقظك فى الموعد , هيا اذهبى لتنامى .. سلام

. سلام

و فى غفوتها تلك راودها حلم غريب .... رأت نفسها تقف إلى جواره و معه صديقه الصدوق الذى لا يفارقه أبدا

يطلق عليهما التوأم

و ظلت تتحدث معهما و كأنهما يعرفانها منذ زمن و جميعهم أصدقاء

استيقظت على رنين هاتفها فأسرعت بتبديل ملابسها و ذهبت إلى درس الفيزياء

و لكن ما هذا الذى يحدث !!!

التوأم هناااا ... أتوا جميعا هما و أصدقائهم ليحضروا حصص الفيزياء

تؤمن بأن الأحلام هى ترجمة مرئية لما يشغل عقلها الباطن ...

فهى تؤمن بأحلامها و بشدة إلى أن ترى الحلم يقع أمامها و إن كان فقط من محض الخيال....

و لذا غدت تشعر أن حلمها لابد أن يتحقق أو أنه على وشك بالفعل

و فى تلك الحصة ساد جو من المرح .. لكن أحدهم كان يستغل كل لحظة كى يلفت انتباهها

ظل ينظر إليها فلا ترفع رأسها عن أوراقها إلا تجده ينظر إليها فيجبرها على الإهتمام حتى و إن لم تكن ترغب فى ذلك ...

فوجودها على المقعد المقابل له يجعلها فى موقف لا تحسد عليه

...لاحظت هند ما يحدث و أحست أن هناك ناقوس للخطر يدق و لكنها آثرت الصمت و فضلت أن تتحدث فى وقت آخر ... ربما بعد انتهاء الحصة

هند : هل لاحظتى شئ غريب اليوم يا آلاء

آلاء : لا لم ألحظ أى شئ , ماذا هناك ... اعترفى سريعاااااااا هياا

هند : لا شئ و لكن أحدهم ظل يحدق بكِ طوال الحصة على غير المعتاد

آلاء : أحدهم !! من يا هند .. من ؟؟ هاا

هند : انظروا إلى السعادة التى غمرتها ... لن أقول

آلاء : أنا أمزح يا هند .. لا تقولى لا أريد أن أعرف

هند : وليد يا آلاء ...لقد فقد صوابه

آلاء : صراحة لاحظت أنه ينظر إلىّ فى أحد اللحظات و لكن لم أرِد أن يشتت انتباهى

هند: فعلتى خيرا , على ما يبدو أنها المرة الأولى التى يلحظ وجود جميلات فى المجموعة

آلاء : جميلات بالطبع , هيا لنسرع لأننى أشعر أننى سيغشى علىّ بالطريق

تعالت ضحكاتهن بينما عصفت رعشة غريبة بأركانها فأحست أن هناك شيئا قادما لتغيير مسارها و لكن لا تعلم من أين ستأتى الريح تلك المرة

تكرر هذا الأمر لأيام و هى تحاول أن تصرف نفسها عن التفكير به

لمَ يفعل هذا !!! حقا أصبح يشغلها فقررت أن تمسك بأوراقها لتفضى لها بحديث خاص ... علّها تستريح قليلا

أتعلمين كم أشعر بأننى لا أدرى من أنا

انشغلت كثيرا بتلك النظرات .. كم تمنيت أن تأتى من ذلك الذى يجلس إلى جواره دائما

ولكن لمَ كل هذا التدهور فى أحوالى .. آخر مرة أمسكت فيها بمصحفى كان الأسبوع الماضى

لا بل ما يزيد الطين وحلا هو أن الصلاة تجتمع كلها فى آخر اليوم فأؤدى صلاتى كلها فى وقت واحد

لماذا كل هذا ؟ و لماذا يفعل هذا بى ...

يا ربى لقد تعبت .. الشخص الوحيد الذى أتمنى أن أشعر أنه على الأقل يرانى لا ألفت له انتباه و لا أشغل له بالاً و صديقه يتفنن فى أن يقول أنه ها هنا و موجود

ماذا علىّ أن أفعل ...

قام بتغيير كل مواعيده و أصبحت أراه كل يوم سوى فى مواعيد حصص الرياضيات لأننى أدرس الأحياء و والله لولا هذا أظن أنه لم يكن ليفوت تلك الفرصة

يا رب ارزقنى صبراً و اهد لى نفسى

آلاء ركزى لدينا مستقبل لا نريده أن يضيع أرجوكى

أغلقت الصفحة و أعادت أوراقها إلى مخبأها و راحت بعدها فى نوم عميق

و فى الأيام التالية أتت الرياح بما لا تشتهى السفن ... تغيرت تلك النظرات كثيرا فأصبحت نظرات عابثة فاترة يرمقها بها كل مرة يراها

أخذت تحدث نفسها أن عليها أن تجد حلاً ؟ لا تعرف ما السبب وراء تلك النظرات السابقة و هذه الآن ؟

ما الذى يريده منها

لكن القدر أراد أن يدع لها فرصة لتعرف السبب فبينما تسدد الرسوم لمحت اسمه فى نفس الدفتر و أمامه رقم هاتفه الذى حفظته فور أن رأته و كأنها اتصلت به لمرات كثيرة سابقة

فور عودتها إلى منزلها كتبت تلك الأرقام على هاتفها و ظلت تنظر إلى الشاشة و إلى الأرقام ... هل تتصل أم تدعها من هذا الجنون !!

ألقت بهاتفها بعيدا و أخذت تقطع الحجرة ذهاباً و مجيئاً فقط تريد أن تعرف لم يفعل كل هذا !!

ولكنها ألقت بجسدها على فراشها من شدة التعب و قررت قرار لم تدع لنفسها فرصة فى التراجع عنه

ضغطت على زر الاتصال و ظلت تنظر إلى الهاتف حتى قاطع تفكيرها هذا الصوت

. سلام عليكم ...سلام عليكم من هنا؟؟ من المتصل ...

ظلت صامته تنظر إلى هاتفها و هى فى حيرة من أمرها و لكنها استجمعت شجاعتها و ردت:

. سلام عليكم

. و عليكم السلام و رحمة الله و بركاته , مَن ؟

. أنا آلاء يا وليد ..

آلاء صالح زميلتك ....

نظر إلى الهاتف وحدق النظر مرة أخرى

أخذ ينظر إلى الهاتف و ينظر إلى عداد الدقائق ليتأكد من وجود تلك المكالمة ثم وضعه على أذنه مرة أخرى فانتبه إلى صوتها و أنه لم يجب

. وليد , هل لا زلت هنا ..

. نعم نعم , خير يا آلاء

. صراحة لا أعلم ما الذى دفعنى للاتصال و لكن وددت أن أسألك سؤالا واحدا,

هل من شئ فعلته لترمقنى بتلك النظرات كلما رأيتنى ؟

. لا لم تفعلى شئ

. إذا ..لِم هذه النظرات فى كل مرة ترانى

. لا عليكِ يا آلاء ..حقا أنا آسف إن كنت أزعجتك بتلك النظرات لكنى لم أقصدها و لا يوجد شئ يذكر من الأساس

. لا لم تزعجنى و الله و لكنى فقط تعجبت من تلك النظرات فأردت أن أسألك عن السبب إن كان هناك سبب

. لايوجد أى اسباب والله

. إذن دعنى أطلب منك طلب أخير

. تفضلى بالطبع

. لا تخبر أيا من أصدقائك عن تلك المحادثة من فضلك

. لا تقلقى لن أخبر أحدا و أرجو..

. شكرا, سلام

قاطعته و لم تدع له فرصة لينهى حديثه فضغطت على زر الإنهاء سريعا حتى تتخلص من فعلتها

انتبهت إلى خفقان قلبها ووقفت تنظر إلى نفسها فى مرآتها

آلاااااء .. ما الذى فعلته للتو ؟ هل يمكنك أن تشرحى لى !!!

هل وصل بك الجنون إلى هذا الحد !!!

و ماذا كنت لأفعل ؟ هل كنت سأتركه ينظر إلىّ كلما رآنى هكذا ؟

و لكن كيف سأراه هو و أصدقائه مجددا , و ماذا سيقول عنى ...

لابد و أنه سيركض الآن ليبلغ أحمد ... أنا أعلم

لا لن يخبر أى شخص بأى شئ

يااااا ربى ما كان يجب علىّ أن أفعل هذا بنفسى

آلاااااء اهدئى ..اهدئى لن يحدث أى شئ

أغلقت عينيها و حاولت التنفس بهدوء على الرغم من أن أنفاسها المتصاعدة تدل على مراجيل تغلى بداخلها بشدة

على الجانب الآخر أخذ يضرب وجهه بكفه ليتأكد أنه لا يحلم و أن ما حدث كان حقيقياً بالفعل

أمسك بهاتفه و ظل ينظر إلى سجل المكالمات

نعم آخر مكالمة منها بالفعل ... لا يكاد يصدق

انطلق إلى منزل أحمد و أخذ ينادى عليه بصوت مرتفع فأطل أحمد من شرفته فأشار إليه وليد لينزل إليه بسرعة لأنه يريده فى أمر هام

بالفعل لم يستغرق أحمد بضع دقائق و نزل إليه

. خير , لم كل هذا التهلل فى وجهك .. ما الذى حدث ؟

. حدثتنى يا أحمد .. حدثتنى

اضربنى حتى أصدق أن هذا ليس حلم

. مهلا .. مهلا لا أفهمك , من تلك التى حدثتك و جعلتك فى هذه الحالة ؟

. و هل هناك غيرها يا أحمد ...

هى التى كنت أتمنى أن تنظر إلىّ فقط ...تأتى لتحدثنى و الله إنه حلم

أخذ يقص عليه تفاصيل المكالمة و فور انتهائها

. إذا ما رأيك ؟ ماذا علىّ أن أفعل

ما الخطوة التالية ؟

بدا على وجه أحمد ملامح جادة ورد عليه

. عليك أن تبتعد عنها و تتركها و شأنها ..هذه الفتاة طيبة و خلوقة و على الرغم من جنونها إلا أن رأيى لا يزال كما هو

. ابتعد عنها !!! هل جننت ؟ أنا لا أصدق أنها حدثتنى فتأتى أنت و تقول لى ابتعد عنها

لابد أنك تمزح بلا شك

. لا أنا لا أمزح و عليك أن تحافظ عليها و تبتعد عنها على الفور

اعتبرها أختك هل كنت سترضى لها هذا !!

هذا رأيى و لك مطلق الحرية

. والله لن أسئ إليها قط و سأحافظ عليها و أحفظها حتى من نفسى و لكن الفرص لا تأتى للإنسان مرتين

لن أتركها تضيع يا أحمد فهى الفتاة التى لطالما انتظرتها

سأحترس و بشدة و لكن لابد أن أحدثها

لابد و أن أجعل الأمر يتكرر مرة أخرى

#لك_كتاباتى

مرت تلك الأحداث فى اليوم السابع من شهر ذى الحجة أى أنه لم يتبق على العيد سوى يومين

لذا انشغل كل منهم بترتيبات العيد

و بعد أن أنهت صلاة العيد و وقفت مع صديقاتها للإستماع إلى الخطبة أشرق وجهها بإبتسامة ملأته

هند : خير , لم تلك الإبتسامة التى أنارت وجهك فجأة !!

آلاء : وهل يزعجك أن ابتسم خاصة فى يوم العيد

هند : يزعجنى !! لا أنا فقط أريد أن أعرف من هو سعيد االحظ الذى تسبب فى إسعاد آنستنا الجميلة

هياااااا اعترفى بسررررررعة

آلاء : ماذا بك يا هند ..

رسالة من بابا عادل يهنئنى فيها بالعيد و علىّ المغادرة الآن لأستمتع بلحظة إراقة الدماء بنفسى و أشاهد مراسم الذبح كاملة ,

كم أنا شريرة هههههههههههههههههههههههه

هند : و أنا لن أتنازل عن نصيبى فى تلك الأضحية و الزيارة المعتادة فى العيد

آلاء : بالطبع , و هل لدينا من هو أغلى من هند لنزوره !

ودعت صديقاتها و انصرفت و هى تحاول جاهدة إخفاء اضطرابها و فرحتها فى نفس الوقت فقد كانت تلك الرسالة من وليد و ليست من عادل كما كذبت على هند

عادت إلى المنزل فى الوقت المناسب لتشاهد تلك اللحظة و تلهو بين الأطفال بسعادة بالغة و بدلت ملابسها بملابس أخرى تتناسب مع التلطخ بالدماء و توزيع اللحوم على الفقراء

و بعد يوم طويل ذهبت إلى غرفتها و ألقت بجسدها على فراشها محاولة الإستغراق فى النوم

و لكن عقلها أبى إلا أن يستغرق فى التفكير بما حدث

هل يلعب القدر لعبته و يخدمها إلى هذا الحد و يقربها من حلمها الذى تمنته

هل يمكن أن يصبحا صديقان فيقربها من ذلك الذى أحبته و لكنها دائما و أبدا تخفى الإشارات و النظرات

ظلت تفكر و تفكر حتى يغلبها النعاس و ما إن ذهبت عيناها إلى طريق الأحلام حتى استيقظت على رنين هاتفها

رأت رقمه على شاشة هاتفها فلم تستطع أن تمنع نفسها من الرد

تريد أن تقترب من حلمها رويدا رويدا و لن تدع فرصة لذلك

استمرت تلك المحادثة لمدة تجاوزت الساعة

ظل يحدثها فيها عن نفسه و احساسه تجاهها و أنه كم كان يتمنى أن يحدثها و كيف أنه لم يكن ليتمنى أو يتوقع أن يتحدث مع فتاة بجمالها و رقتها فهو يراها ملاك يمشى على الأرض

أنهت المحادثة و ذهبت إلى درج مكتبها الذى يحوى أوراق أسرارها و أمسكت بقلمها

. ماذا يحدث .. هل تعجبك كلماته أم يعجبك الاهتمام لفكرة الاهتمام

أ إلى ذلك الحد صار أى اهتمام من أحدهم يجذبك و يؤثر بكِ يا آلاء

ولكنى أعلم إنه فقط رغبة بالشعور أنكِ موجودة و شخصا هاما فى حياة أحدهم خاصة إذا كنت لا تستطيعين جذب انتباه الشخص الوحيد الذى يدق قلبك كلما رآه

جل ما أخشاه هو تلك الوحدة التى صرت أشعر بها و سجنت نفسى بها على الرغم من أنى دائما و أبدا لم أكن كذلك

احذرى يا آلاء من السقوط فى تلك الهوة

"هوة الإنعزال"

تطورت الأوضاع شيئا فشيئا حتى أصبح له جزء خاص فى يومها الذى أصبح مقسما بين مذاكرتها و حديثها معه و نومها و قد صاحب حديثها له إهمال لباسم الذى كان ضيفا خفيفا فى حياتها دخلها بسرعة و خرج منها بسرعة

و ما أن اصبحت مدة تلك المحادثات تمتد لساعتين أو أكثر فاجأها ذات مرة أثناء حديثهما بما كانت تخشاه

. آلاء , هل لى أن أسألك سؤال؟

. بالطبع تفضل

. ماذا أعنى لكى

. ماذا تقصد ؟

. أعنى لو سألتك من هو وليد أو ما هى مكانته بحياتك ماذا ستكون الإجابة؟

. ممم .. أنت من أعز أصدقائى و أقرب الناس إلىّ فى الوقت الحاضر

. هذا فقط , ألا يوجد شئ آخر

. وليد تحدث صراحة ما الذى تريده

. لا أريد شيئا أنا فقط كنت اسأل

أنهت معه المحادثة و دفعها هذا السؤال إلى أن تواجه نفسها ..

ما هى حقيقة مشاعرها و مشاعره

تشعر أن الأمر ليس مجرد صداقة بالنسبة له ,

فبدأت تفكر بصوت مرتفع كما اعتادت أن تفعل إن لم تلجأ لأوراقها

.

هل تدركين ما الذى يحدث

هل تدركين معنى هذا السؤال !!

أخشى من تطور مشاعره فهذا من حقه أن يجد اهتمام من أكثر إنسانه يوليها اهتمامه و تقديره

و لكن السؤال الأصعب الآن ,هل سيكفيه هذا الاهتمام ؟

ظلت تلعب فى إحدى خصلات شعرها و كعادتها عندما ينشغل بالها و تفكر ظلت تقطع غرفتها ذهابا و إيابا

لابد و أن أقرر أبعاد تلك العلاقة و أضع لها حداً

هو صديقى فقط .. أنا لا أحبه و لا أتلاعب بمشاعره , هو فقط صديقى الذى أقدره و أحترمه و يعجبنى اهتمامه

إلى متى سأظل على هذا الحال !!

يعجبنى شخص لا يهتم لأمرى و يهتم بى أحدهم و أنا لا أشعر تجاهه بأى مشاعر

دنيا عجيبة حقا ...

تركت لنفسها مساحة من الوقت حتى تمتلك الشجاعة لتحدثه و تخبره بحقيقة الأمر بالنسبة لها

و خلال تلك الأيام بدا أسلوبها متغير تماما إلى أن قررت أن تواجهه

. وليد كيف حالك ؟

. بخير يا آلاء , ماذا عنكِ؟

. أنا بخير

. لا أعتقد يا آلاء ...أشعر ببعض التغير و لا أعرف ما السبب وراء هذا

. لا أنا بخير والله الحمد لله ؟ ولكن أريد أن أتحدث معك فى أمر هام و أرجو ألا تسئ فهمى و تستوعب ما سأقول

. بالطبع تفضلى فكلى آذان صاغية

. إحم , لا أعرف من أين أبدأ و لكننى لا أريد أن أخسرك أبدا فى أى يوم بحياتى

. و أنا أيضا يا آلاء و لكن ماذا هناك ؟ بدأ صبرى ينفذ والله

. لا لا ليس هناك أى شئ و لكن أتذكر ذاك اليوم

ماذا يعنى وليد بالنسبة لى ؟

و سألتنى إن كان هناك شيئا آخر أُكنه لك!!!

. نعم بالطبع أذكر , هل عندك رد على هذا السؤال الآن

نعم يا وليد صراحة أنا لا أُكن لك أى مشاعر سوى أنك صديق حميم و أخ أكبر و لا شئ غير ذلك

. ما الذى تقصدينه بالتحديد يا آلاء؟ لا أفهمك جيدا

. اقصد أن علينا أن نكون أصدقاء و فقط فأنا لا أريد أن أخسرك يوما و أنت لى نعم الصديق

. آلاء , أنتى لستِ صديقتى ...لقد تجاوزت كل حدودالصبر

سأكون صريحا معك , لم أرَ فيكى سوى حبيبتى و الفتاة التى أتمنى أن تكون زوجتى و أم لأولادى ..هل تفهمين ما أقصد

اسمعينى يا آلاء أنا لا أريد أن أخسرك أيضا و لكن كما يقولون " إذا أردت شيئا بشدة فأطلق سراحه"

و أنت لك مطلق الحرية إما حبيبتى أو لا

. لكن يا وليد الأمور لا يتم معالجتها هكذا فلا يوجد بما يسمى إما هكذا أو لا

كما أننى بحاجتك فلا تتركنى و لا تخيرنى فيما لا أملك الآن

. لكِ مطلق الحرية إذا و سأنتظر قرارك

أريدك أن تفهمى أمراً هاما ....

أنتِ أول فتاة أحدثها و لم أحدث أى فتاة من قبل و لا أصادق فتيات و السبب الوحيد الذى يدفعنى لأتحدث معكِ أننى تمنيت أن تقدرى مشاعرى و تكونى زوجتى المستقبلية

أغلق بسرعة و لم يدع لها فرصة للتحدث مرة أخرى , فظلت على حالها هكذا صامتة و تسمرت فى مكانها و لكنها فعلت شيئا غريبا

ضغطت على زر إغلاق الهاتف وتركته على المكتب و ذهبت إلى فراشها و كعادتها هربت من التفكير بنومها العميق

و فى الصباح دخلت إليها فايزة و أيقظتها

. آلاااااااء ...حبيبتى استيقظى هيا!!

. ماذا هناك ...دعونى أنام قليلا!!!!!

. آلاء حبيبتى هيا فعلينا الذهاب سريعا ..هيا استيقظى

. ماما ....

ليس لدى دروس دعينى أنام قليلا لا أريد الاستيقاظ مبكرا

. آلاء استيقظى

نجاة مريضة و سنذهب لزيارتها هل لكِ أن تستيقظى الآن

انتفضت من على فراشها بسرعة

. ماما نجاااااة !!!! حبيبتى ماذا بها ؟

. لا تقلقى هى بخير فقط مريضة قليلا , هيا بدلى ملابسك لنذهب إليها

. حاضر دقائق و سأكون جاهزة

و فور وصولها إلى منزل عادل حتى ركضت إلى غرفة نجاة ....

دخلت فوجدتها منتفخة البطن قليلا

. ماما نجاة ماذا بكِ حبيبتى

شفاكِ الله و عفاكِ أماه

. حبيبتى جاءت أخيرا , هل كان علىّ أن أمرض حتى أراكى

. لا والله يا أمى و لكنك تعلمين مدى انشغالى بدروسى و مذاكرتى

أنا آسفة حقا لن أغيب مجددا

فى تلك اللحظة تدخل عادل و قال إن على نجاة أن تستريح ثم خرج و تبعته آلاء و قد شعرت بالقلق الشديد تجاه وضع نجاة و بدا ذلك على وجهها

. بابا عادل ماذا بها ,و لماذا هذا الانتفاخ؟

ما هو تشخيص الطبيب

. إنها مريضة للغاية و المرض تمكن من الكبد الآن و أصبحت فى مرحلة متقدمة ...

الطبيب يقول أن أمامها أيام معدودة

ادعِ لها كثيرا فى صلاتك أن يخفف الله عنها و يرحمها و يرزقنى الصبر على رؤيتها و هى تعانى كل هذا العناء و أنا أقف مكتوف الأيدى و ليس لى حيلة

اغرورقت عيناها بالدموع و لكنها توقفت فجأة و لم يؤذن لها أن تبلل وجنتيها و أصبحت فجأة غير قادرة على النطق

كانت فى حالة يرثى لها

فهذه ماما نجاة التى طالما أحبتها و رعتها و حافظت عليها من كل سوء ...

كانت لها نعم الأم على الرغم من أنها لم تنجبها

استأذنت عادل فى الرحيل و قبل أن تغادر أطلت عليها مرة أخرى و طبعت على جانب وجهها الأيسر قبلة و انصرفت

..... و فور عودتها إلى منزلها أغلقت باب الغرفة و ابتعدت عن كل شئ يربطها بهذا العالم القمئ الذى يأخذ منا كل شخص نحبه عنوة و رغما عنا و عنهم

يرسل إيذانا بالرحيل لمن يشاء وقتما يريد دون أى مقدمات

نهضت من فراشها فشعرت بدوار شديد فحاولت استجماع قواها و ذهبت لتتوضأ كى تقيم الليل بعد انقطاع طويل و لكنها عادت

. يا رب احفظها لى من كل سوء و لا ترنى فيها أى مكروه

يا رب ارحمها و اجعل عذاب المرض و آلامه رحمة لها , يا رب اغفر لها و لكل من اخطأت بحقه يوما و سامحها و ارزقها حسن الخاتمة

يا رب لا تطل عليها هذا العذاب ... يا رب لا تطل عليها هذا العذاب

شهقت لشدة ما بها من ألم ... فالألم يكويها و يعتصر قلبها

لا تعرف كيف ؟؟ كيف لها أن تدعو لأكثر شخص تحبه بأن يموت كى يستريح

كيف لقلبها أن يسمح لها و للسانها أن يتجرأ على شئ كهذا ؟ كيف؟؟

ظلت على هذا الحال لمدة ثلاث أيام لا تبرح غرفتها إلا حينما تذهب لزيارة نجاة فتعود أسوء حالا من ذى قبل

. والله لقد جن جنونى ...

لم كل هذا الاختفاء هل يستحق الأمر هذا كله

ماذا يعنى إن كانت لا ترغب أن تحدثنى و لا تريدنى بحياتها من الأساس

هل هذا دافع وراء أن تترك دراستها و دروسها فهذا مستقبلها

لمَ تفعل هذا ؟؟ لمَ ..لمَ..

. وليد هدئ من روعك قليلاً يا صديقى

لابد و أن لديها ظروف خاصة أو ربما قهرية منعتها من الحضور إلى دروسها

هون عليك....

. استبد بى القلق و لا أدرِ ماذا أفعل , هل أذهب إلى منزلها وأطرق بابهم كى اطمئن أنها بخير

. هل جننت بم تفكر ؟!!!

بالفعل لقد فقدت صوابك , و ماذا إذا فتح والدها أو والدتها الباب ... ستقول أنا وليد صديق آلاء ...

تروَ و اعقل

. ماذا كنت لتفعل لو كنت مكانى ...

أخبرنى كيف سيكون حالك ؟

. اهدأ والله لابد أن هناك حل بالتأكيد ,

ربما كانت مريضة أو أن هناك أمر هام منعها من حضور دروسها...

ما رأيك أن نلخص لها كل ما يفوتها و تعطيها تلك التلخيصات عندما تعود حتى لا يفوتها الكثير

. أووووف لقد سئمت هذه الرسالة ... الهاتف الذى طلبته مغلقا

ياااااااا الله

. وليد هيا بنا ننزل لنؤدى صلاة العشاء بالمسجد, ربما تهدأ قليلاً و إن شاء الله سيظهر حل فى الأفق

هيا انهض هيا و اطفئ غضبك بالوضوء

****

دوى صوت الإسعاف التى شقت الطريق ليدل على اقترابها من منزل عادل الذى شهد حالة اضطراب شديد للغاية

فالطبيب أعلن عن ضرورة نقل الحالة إلى المستشفى فورا و على وجه السرعة

فى موعد الزيارة فور دخول آلاء للغرفة حاولت أن تكتم تلك الصرخة

. لمَ كل هذا الإزرقاق ..لمَ وجهها شاحب إلى هذا الحد

أصبح جسدها بأكمله منتفخ

ماما أخبرينى لمَ كل هذا , أريد أن أرى الطبيب

عليه أن يفعل أى شئ حتى تطيب و تتحسن .. أين العلاج

أين العلاج ...عليهم أن يفعلوا أى شئ , لابد ألا يتركوها فى هذه الحالة

. اخفضى صوتك يا آلاء فهى تسمعك و هذا الحديث يؤثر على حالتها النفسية و قد يؤدى إلى تأخر الحالة

. ماما لا تقولى هذا ..لن تتأخر الحالة

ستكون بخير

. إن شاء الله يا حبيبتى فقط ادعِ لها

أمسكت بيدها بينما كانت منهارة و عيناها تنهمر بالدموع و قالت لها بصوت متهدج لا يرتقى إلى الهمهمة ينم عن مدى ضعفها الشديد

. آ ل ل ل ا ا ا ا ء ..... ابـ ن ـ ن ـ ن ـ تى

أ أ ح ـ ح ـ بك

سـ سـ سـ ت ر ك الل ـه فى الد ...ن ..يا و ال ...آ ..خ ...رة

كانت هذه آخر كلماتها بالدنيا فهذا الجهاز يصدر صوت صفير مزعج و أعلنت لوحته الإلكترونية عن إنعدام أية إشارة سوى ذلك الخط المستقيم الذى يتوسط الشاشة

حضر الطبيب بسرعة و أخرج الجميع من الغرفة ثم خرج لهم بعد دقيقتين

. البقاء لله

نظرت إليه و اكفهرت عيناها و لكن هذه المرة لم تعرف الدموع لعينيها سبيل و أنين قلبها و صراخه يفتك بها

تركت يدى والدتها و حاولت الدخول إلى غرفتها لتراها لآخر مرة و لكن الطبيب منعها و طلب منهم جميعا أن ينصرفوا

ابتعدت عن الجميع و أسندت ظهرها إلى الحائط ووقفت تنتظر والدتها التى ذهبت لتسأل عادل و صالح إن كانا يريدان منها أى شئ أثناء إنهاء الاجراءات

أخرجت هاتفها من حقيبتها و لكنها تذكرت أن له أيام مغلق

فتحته و اتصلت على الفور بوليد الذى رد على الفور و كأنه ينتظر هذا الإتصال

. أخيييييييييرا يا آلاء .. لم كل هذا الإختفاء

. وليييييييد , ماما نجاة يا وليد

. ماذا بها ؟ خير أقلقتنى

. ماما نجاة توفت يا وليد (ألتقطت أنفاسها فى وسط اضطراب يبدو على صوتها و انتحاب شديد أصابها و ليت دمعة واحدة تنزل من عينيها)

. البقاء لله .. إنا لله و إنا إليه راجعون , متى حدث ذلك

. الآن , لا نزال لم نغادر المستشفى بعد

كانت مريضة للغاية و اليوم أراد الله أن يخفف عنها هذا العناء

. جعل الله كل هذا فى موازينها , بالله عليكى تماسكى قليلا

من معك بالمستشفى الآن ؟

. ماما معى سنغادر الآن

. أرجوكى أن تعيدى الإتصال بى , لا تغلقى هاتفك ثانية بالله عليكِ

. لن أغلقه و سأحدثك لاحقا , سلام

. آلاء ...لا إله إلا الله

. محمد رسول الله ... سلام

فور وصولها إلى منزلها اتصلت بهند و أخبرتها فحضرت إليها بعد وقت قصير جدا لتكون إلى جانب صديقة عمرها فى أحلك اللحظات

ظلت إلى جانبها طوال الليل تحاول أن تخفف عنها و أيقظتها فى صلاة الفجر

. آلاااااء ... آلاااء حبيبتى

. ماما نجاة , ماما نجاة

"استيقظت و انزعجت بشدة فور استيقاظها يبدو أنها كانت تحلم"

. حبيبتى اهدئى بالله عليكى .. أنا هند .. أنا إلى جوارك

. ماما نجاة ذهبت و تركتنى يا هند

. البقاء لله يا قلبى ... هى الآن بين يدى الله هو الحنان المنان

احمدى الله و استرجعى يا آلاء

. إنا لله و إنا إليه راجعون, الحمد لله على أمورنا كلها

. هيا لنصلى الفجر و ندعو لها بالرحمة و المغفرة ... هيا

انهيتا الصلاة و عادتا إلى الفراش و أخذت هند تتلو القرآن و آلاء تستمع لها حتى راحت فى النوم بعد وقت طويل

استيقظت آلاء على اتصال من وليد فانسحبت إلى خرج الغرفة حتى لا تسمع هند المحادثة

. آلاء ... كيف حالك الآن ؟

. الحمد لله يا وليد .. الحمد لله

. هل نمتى جيدا

. نعم فهند ظلت تتلو القرآن و نمت على صوتها

. هل هند عندكم ؟

. نعم منذ البارحة سأغلق الآن و أعود إليها, حدثنى لاحقا

. إن شاء الله

ارتدت ملابسها و ذهبت مع هند و والدتها ليؤدوا صلاة الجنازة و يشيعوا جثمانها إلى مسواها الأخير

وفور انتهاء الصلاة شرعت فى البكاء فاحتضنتها هند بقوة و أخذت تكفكف فى دموعها و أعادتها إلى منزلها و اطمأنت عليها أنها بخير

. سأنصرف الآن و لكن إذا احتاجتى أى شئ عليك الإتصال بى

. أكيد

. آلاء .. لن أذكرك أنك أختى قبل أن تكونى صديقتى

. والله أنتى لى نعم الأخت , اذهبى الآن و إذا أردت أى شئ سأتصل بكِ على الفور

انصرفت هند و تركتها وحدها فشرعت فى التفكير

لماذا اتصلت بوليد فى هذا الوقت و لماذا هو بالتحديد ؟

أنهت هذا الصراع بداخلها و أمسكت مصحفها و بدأت فى قراءة القرآن

استمرت على هذه الحالة لمدة طالت أكثر من ساعتين فوجدت هاتفها يعلن عن اتصال بإسم وليد فردت معاتبة

. وليد, كل هذا الوقت يمر دون أن تتصل بى ؟

. آسف يا آلاء و لكن والله لم أستطع أن أتصل نهائيا فقد عدت للمنزل للتو بعد انتهاء الدفن

. هل ذهبت إلى الجنازة ؟؟

. نعم بالطبع , و هل عندى أغلى من آلاء

. شكرا جزيلا يا وليد

أغلقت هاتفها بسرعة و لم تدع له الفرصة ليتطور الحديث أكثر من ذلك فالظرف غير مناسب و لا تريد أن تورط نفسها فى أى قرار

وقف معها فى تلك المحنة حتى تخطتها كليةً و تعلقت به شيئا فشيئا

و بعد مرور أسبوعين من الوفاة كانت لها عودة مع أوراقها

ألقت نظرة على الورقة الأخيرة فتذكرت ما كان قبل الوفاة و بدأت فى الكتابة

.....

نعم هو صديقى و لكن هل تجاوز تلك المراحل أم لا زال فى ذلك النطاق

أنا لا أجد غيره إلى جوارى كلما أحتاج إلى أحدهم

أجده معى كتفا إلى كتف و يعطينى كل هذا الاهتمام بلا مقابل

هل لى أن أعطيه نفس الاهتمام و القدر من المعزة

لا ليست مجرد شعور بالمحبة تجاه أى شخص , لابد و أن أبادله نفس الشعور

ما الذى يجبرنى على محاولة جذب انتباه ذلك الشخص الذى لا يكاد يرانى و آخر يحقق لى كل ما أتمنى دون أن أطلب و أنا أرفض بشدة

سأحاول أن أحبه و أعطه نفس الاهتمام و الحب فهو بالفعل يستحق ...

سأحاول و أحاول حتى استطيع

.....

أمسكت بهاتفها هذه المرة و قد اتخذت هذا القرار أخيرا

ستخبره أنها ستحبه و لكن على طريقتها هى

و فى أثناء تلك المحادثة

. وليد هل تنتبه للمدة التى تستمر فيها محادثاتنا

. لا أفهم ماذا تقصدين ؟

. أقصد أننا صرنا الآن نتحدث لمدة تتجاوز ال 4 ساعات يوميا ,

هل تدرك معنى هذا

. وهل هذا أمر جيد أم سئ بنظرك؟

. سأعيد سؤالك بصيغة أخرى ...

برأيك هل لوليد من المكانة بحياتى ما يجعلنى أقضى كل هذا الوقت أحدثه

بمعنى آخر / ما هى مكانتك بحياتى من وجهة نظرك ؟

. آلاء أرجوكى أن تؤجلى الحديث فى هذا الموضوع الآن

. لن أؤجله , أتذكر عندما تحدثنا فى هذا الأمر سابقا قبل الوفاة و أخبرتنى أن علىّ أن اتخذ قرارى

أرى أن هذا القرار تأخر كثيرا و علىّ أن أُعلمك به الآن

. آلاء ...أرجوكى ليس الآن , أتوسل إليكى

. لماذا لا تريد الآن بالتحديد !!!

. لأننى أرى أن من واجبى أن أظل معك الآن و إلى جوارك دائما و لكننى لن أحتمل فهذا القرار قد يجعلنى أبتعد تماما

يكفينى أننى أعلم أننا فى مرحلة انتظار حتى تحين الظروف المناسبة لنتحدث فى الأمر

. ولكن قرارى لن يجعلك تبتعد أبدا , سنظل معا و إلى الأبد

. ماذا تعنين بـ إلى الأبد ...

. أاه ألا تعلم ما الذى فاتنى فى الدروس أثناء غيابى

. بالطبع أعلم و قد جهزت لكِ نسخة ملخصة لكل ما فاتك و أعطيتها لأحمد كى يطبعها على جهاز الكمبيوتر الخاص

به

. و متى ستأتى لى بها

. عندما ينتهى أحمد إن شاء الله

. أدامك الله لى نعم الأخ و الصديق و الحبيب يا أحمد

. ماذا قلتى ؟؟ آلاااء

لم تدع له فرصة لتستمر المحادثة أكثر من ذلك و لكنها انتبهت للكارثة التى فعلتها للتو

فبدل أن تنطق أسمه نطقت بإسم أحمد

كانت آخر كلمة فى حديثها .. يا رب ألا يكون سمعها ...يا رب ألا يكون سمعها

انتبه إلى أنها أخيرا قالت له أى كلمة تطمئنه و لكن ماذا قالت للتو !!!

قالت يا أحمد !!

لابد أنها فقط أخطأت الأسم لأن حديثهما تضّمن أحمد فى نهايته

اتصل بأحمد و أخبره أن يقابله فى المقهى المقابل لمنزله سريعا لأنه يريده فى أمر هام

بالفعل التقيا بعد أقل من ربع ساعة

. خير , ما الأمر يا فتى ؟ أقلقتنى

. لا تقلق ..لا تقلق أخبار سارة الحمد لله

. حقا , لمَ وجهك أحمر إلى هذا الحد ؟؟

. هل هذا احمرار الخجل , هل جاءك عريس ؟

تعالت ضحكات وليد و هو ينظر إليه متظاهرا بالضيق

. هل أنهيت مزاحك الممل أم أن هناك المزيد؟؟

. لا لا انتهيت , هيا أخبرنى ما الأمر

. أخيييرا قالتها ....

قاالت لى كلمة تجعلنى أشعر أننى أمتلك الدنيا و ما عليها

. حقا , ماذا قالت ؟

. قالت أدامك الله لى نعم الأخ و الصديق و الحبيب ..هل تفهم ما يعنيه هذا

. بالطبع أفهم , مبارك عليك قلبها يا صديقى فهى نعم الفتاة و لكن لن أوصيك

عليك أن تحفظها حتى من نفسك ..

واعلم أنه كما تدين تدان و إذا كان لابد من المحادثات فعليك أن تحفظها فى سرك و جهرك

عليك أن تعلم أن المرء منا ليس له من أمره شئ فلتتق الله فيما تفعل ...

كن فقط على قدر المسئولية

كن دائما جديرا بحبها

. هل تذكر اليوم الذى تحدثنا فيه عن شروط الفتاة التى سيحبها كل منا

هذه الشروط كانت وصف لها , سأظل أحمد الله على أن رزقنى إياها و لن أضيعها أبدا إن شاء الله

. إن شاء الله يا صديقى ....

كان الله فى عونك و وفقك لتلك المسئولية

و مرت أيام و أيام و قد انقسم يوم كليهما بين محادثاتهما التليفونية و المذاكرة و الدروس

كانت هى من تكره النوم لذا بدأ هو الآخر يكره النوم الذى لطالما عشقه و لكن إذا كان الأمر يتعلق بها فليذهب النوم إلى الجحيم ...يتمنى أن يكمل حياته بأكملها مستيقظا بشرط واحد أن يمضيها معها

و بعد فترة ليست بالقليلة قررت أن تعاود ترتيب علاقتهما فأخبرته بأن اهتمامها سيكون بطريقتها

. وليد أريد أن تفهم أن الأمر لدىّ ليس كما هو بالنسبة لك,

أنا لا أقول أننى أحبك إلى الحد الذى تقصده دائما فى كلامك

. أفهم يا آلاء و لكننى ادع كل شئ يأتى على مهل , اعتدت ألّا أتعجل الكثير من الأمور حتى لا أفقدها تماما

. أتفهم أننى إلى الآن لا أفهم طبيعة مشاعرى بالتحديد, أنا أريدك إلى جانبى فقط و أريد أن أوفيك قدرك و قدر كل ما تفعله معى

. لا أريد أن يكون حبك لى هكذا و لكن إن كانت تلك هى البداية فلا بأس ...

أنا سأظل إلى جوارك دائما يا حبيبتى

اضطرها هذا القرار إلى الكثير من التطورات و التنازلات فبعد أن طالت مدة المحادثات انتهى الأمر إلى المقابلات و على الرغم من أن عدم اهتمام والديها بالمواعيد كان كثيرا ما يزعجها لكنه أصبح يروق لها و بشدة الآن

إلا أنها كثيرا ما تضطر إلى الكذب على من أعطياها الثقة و الحب كاملين

و فى كل مرة يعلم أحمد بخروجهما معا كان يُحذر وليد وبشدة حتى أصبح لا يفصح له عن الكثير من أفعاله لأنه اصبح بحياته مثل النفس اللوامة أو ضميره المستيقظ دائما الذى لا يلبث أن يؤنبه

سرعان ما تجاوزا كل تلك الأيام فشد كل منهم من عزمه حتى يحصل على أعلى الدرجات

كانت هى من تتولى وضع خطة المذاكرة و تتشاركها مع وليد و مع صديقاتها و تطلب منه أن يتشارك تلك الخطة مع أصدقائه أيضا إلا أنه كان قليلا ما يفعل

وأتت الإختبارات فبذل كل منهم قصارى جهده على أن يرفع من عزم الآخر و يحفزه للحصول على أعلى الدرجات

دائما هى شديدة التوتر و هو من يهدئ من روعها و يطمئنها أن الأمور ستغدو بخير,

إلى أن مرت تلك الفترة العصيبة بخيرها و شرها و انزاح كابوس الثانوية العامة و لم يتبق سوى خطر النتيجة

و فى تلك الأثناء أرادت المزيد من التغيير و التجديد فى حياتها فدخلت إلى ذلك العالم الأزرق

أرسلت إليه رسالة من حسابها قبل أن تضيفه صديقا, فتفاجأ لأنها لم تخبره بنيتها للأمر

. آسف و لكن هل حضرتك آلاء ..آلاء

. نعم أنا آلاء ...ألا ترى الأسم

آلاء صالح

. أهلا بك إلى العالم الأزرق

أرسلت إليه ابتسامة إلكترونية :)

وليد اقترح لى أصدقاء فقد أرسلت طلبات إلى هند و سالى و الكثير من الفتيات طلبات صداقة

. حبيبتى ألن تحدثينى هاتفيا أم أنك ستكتفين بالفيس

. سأحدثك بعد قليل , سلام

تفاجأ أحمد بطلب صداقة من شخصية تحمل نفس الأسم فشعر بالضيق لأنه

أولا لا يقبل الفتيات إلا اللاتى يعرفهن جيدا من قبل و ثانيا لأنه يخشى ألا يقبلها فينزعج وليد و تشعر هى بالحرج

فأصبح فى حيرة من أمره فرأى وليد متصل فى ذلك الوقت فبدأ معه محادثة

.كيف حالك يا ليدووووو

. بخير حال يا فتى , ماذا عنك ؟

. أنا بخير , حدث شئ غريب و أريد ان استشيرك به

. خيييييير , هات ما عندك ...أريد أن أفرح فيك

. إلى أين ذهب عقلك , كل ما فى الأمر أننى تلقيت طلب صداقة من فتاة تدعى آلاء صالح و هى صديقة لديك فلم أدرِ هل هذا مجرد تشابه أسماء أم أنها هى آلاء؟

و لم أدرِ ماذا أفعل ؟

شعر وليد بالضيق الشديد و بدأ يضغط على أزرار لوحة المفاتيح بغيظ شديد

. نعم إنها هى آلاء ذاتها , أقبل الطلب و لكن لا تحدثها كثيرا

. لا لن أقبله , أشعر أن الأمر يزعجك

. لا الأمر عادى يا صديقى أنا فقط أخشى عليها و لكنى أثق بها و بك بالطبع

. إذا اتفقنا , سلام

. سلام

شعر أحمد فى تلك اللحظة بالضيق ثانية و أن حيرته تزداد ...

فإحساسه بإزعاج وليد الذى لم يفصح عنه هو سبب حيرته و لكنه سيفعل كما أراد صديقه , سيقبل الطلب

آلاء : شكرا على قبولك الطلب (ابتسامة إلكترونية :))

أحمد : هههههه شكرا على ماذا ,,

كيف حالك ؟

آلاء : أنا بخير ,ماذا عنك

أحمد : تمام و لكن صراحة ليست الأمور على ما يرام و بالتحديد موضوع النتيجة مسيطر على تفكيرى و بشدة

آلاء : لا تقلق إن شاء الله خير يا باش مهندس

لا أخفيك سرا , أنا أيضا ارتجف من الرعب

أحمد : أنتى من تقولين هذا , و تريدين أن يسرى الاطمئنان إلىّ

هههههههههههههههههههههههههه أضحكتينى بشدة والله

استمرت تلك المحادثة لمدة تجاوزت الساعة و وليد كل هذا بانتظارها

انتبه أحمد إلى أن وليد أخبره ألا يطيل معها الحديث و لكن ماذا يفعل , حديثها و خفة روحها تجذبه نحو الاستمرار

ظلا هكذا إلى ان استأذنته لأن لديها محادثة هاتفية , و أنهيا حديثهما و هو يتمنى لو يتحدثا مرة أخرى

لا يعرف سر انجذابه لها و لكنه عذر وليد و بشدة على كثير من أفعاله

استمر هذا الحال و وليد كل يوم يزداد ضيقا إلى أن قرر أن يتحدث فى الأمر

. بدأ الفيس يأخذك منى يا آلاء

. يأخذنى منك , ماذا فعلت فأنا لم أتجاوز الأسبوع منذ انشأت هذا الحساب

. مع من تحدثتى اليوم ؟

. عادى أصدقاء

. من بالضبط , هل لكِ أن تحددى أسماء

. هند , سالى ..... عددت الكثير من اسماء الفتيات ثم أنهت

أحمد , محمد ابن خالتى

. أحمد صديقى , هاااا

. نعم هل هناك مشكلة ؟

. لا ليست هناك أية مشاكل , أغلقى الآن

. تمام , سلام

أغلقت و هى لا تعلم لماذا كل هذا الضيق فى صوته و لكنها فقط فعلت وفق ما طلب منها

كما أن موضوع النتيجة استحوذ على الجانب الأكبر من تفكيرها

و بينما هى تجلس على الكرسى المقابل لشرفتها تنظر إلى السماء و تبث لها تغير وليد فى الآونة الأخيرة و أنها تشعر بالضيق حيال تصرفاته سمعت رنين هاتفها فردت عليه على الفور

. آلاء لقد نجحتى بمجموع 97%

ما شاء الله ما شاء الله , ألف مبرووووووووووك

. أنا نجحت !!!

ماذا ....متى .... كيف ؟ يا الله

يا الله

انتظر , ماذا عنك !

. الحمد لله نجحت بمجموع 85%

. خير يا حبيبى لعله خير , و ماذا عن أحمد؟

. 75% , سأغلق الآن

اذهبى لتخبرى والدتك ... ألف مبرووووك

أغلق و هى تشعر بالضيق فى صوته الذى لا تعلم أسببه حديثها أو سؤالها عن أحمد أم أنه لن يحصل على ما يريد ؟

تذكرت أن عليها أن تخبر الجميع الآن ليفرحوا معها

فصرخت بأعلى صوت

ماماااااااااااااا , أنا نجحت نجحت يا ماماااااااااااااا

أسرعت والدتها على أثر صوتها إلى غرفتها فوجدتها تقفز فرحا

. ماماااااااااااا لقد نجحت بمجموع 97%

97% يا ماما سأدخل صيدلة إن شاء الله

. إن شاء الله يا صغيرتى ...اللهم لك الحمد , اللهم لك الحمد

سأتصل بوالدك الآن و أخبره كى يأتى بالحلوى للاحتفال

تعالت الزغاريد و مكالمات التهنئة فآلاء ستغدو دكتورة

عقبت النتيجة أيام صعبة للغاية على الجميع فالكل متوتر و مشدود الأعصاب بانتظار نتيجة التنسيق التى ستحسم الأمر نهائيا

كل منهم قلق بطريقته .....

وليد و أحمد بدأا فى مرحلة من الإكتئاب المبكر يخشى ما يحمله له القدر

أما آلاء فهى مطمئنة بعض الشئ أما عن قلقها فهو جزء لا يتجزأ من شخصيتها لذا لا يتوقف

و فى صباح أحد الأيام

. صباح الخير يا ماما , كيف حالك ؟

. بخير يا جميلتى ....عادل كان معى على التليفون منذ قليل , حاولت إيقاظك كي يحدثك أما أنتى فأبيتى إلا أن تكملى نومك

. والله لم أشعر بأى شئ , ولكن ما السر وراء اتصال بابا عادل مبكرا هكذا ؟

. ظهرت نتيجة التنسيق

. حقا !! لذا لمَ لا يبدو على وجهك السعادة فهذا اليوم الذى كنا ننتظره

. الحمد لله على كل حال يا حبيبتى , قبلتى بكلية العلوم

. كلية العلووووووم !!!!! كيف هذا

سأذهب لأتأكد من نتائج التنسيق بنفسى , لا حول و لا قوة إلا بالله

تأكدت من النتيجة و سيطر الحزن على منزلهم قليلا لأنها لم تحقق الأمل المنشود

إلا أنها حمدت الله على قضاؤه و تذكرت أن عليها الاتصال بوليد لترى ماذا فعل

. وليد , ما الأخبار ؟

. بخير

. اتصل بابا عادل و أخبرهم أننى قبلت بكلية العلوم , ماذا عنك ؟

زفر وليد بشدة :

حقوق يا آلاء ...

. الحمد لله على أمورنا كلها

. و قبل أن تسألى عن أحمد , لم يقبل بكلية فى الجامعة هنا و قبل بتجارة أسيوط و هو فى حالة شديدة من الإكتئاب

. وليد هل تسمح لى أن أحدثه

. حدثيه و هل منعتك من قبل ؟

. لا أقصد عبر الفيس , أقصد هاتفيا...

. حدثيه يا آلاء , افعلى ما يحلو لكِ

لقد تعبت .....

أغلق الخط و شرع فى البكاء و أحس أن الدنيا قد أطبقت كفيها عليه و أنه ليس للأمور أن تسوء أكثر من ذلك

أحيانا .....

حين يتملك الحزن من المرء يرى كل حلم جميل و كأنه سراب ,

يرى الدنيا قاتمة ظلماء بلون السماء الملبدة بالغيوم فى ليلة غاب عنها القمر و النجوم

نكون فقط فى تلك الأثناء بحاجة إلى المزيد من ترتيب الأفكار و الأولويات

إعادة هيكلة لحياتنا بأكملها

فخلف كل جبل أو تل منطقة منخفضة يمكن أن يزداد عمقها لتكون هوة سيحقة

نحتاج فقط من ينفض عنا و معنا الغبار حتى نستطيع الصعود و من يدرى من الممكن الوصول للقمة....

استيقظ على رنين هاتفه فنظر إلى الهاتف فوجده رقم غير مسجل فطرحه جانبا و لم يرد

لكن الرنين قد تكرر مرة أخرى فأمسك بالهاتف و ضغط على زر الإجابة

. سلام عليكم

. وعليكم السلام و رحمة الله و بركاته , كيف حالك ؟

و لِمَ كل هذا الاختفاء

. آسف حقا لكننى لم أتعرف على الصوت !!

. لا تتأسف , الخطأ عندى منذ البداية فأنا لم أخبرك من أكون

أنا آلاء ....آلاء صالح

أجمته المفاجأة فلم ينطق و شعر أن هناك رعشة تسرى فى جسده فانتفض من مكانه و اتسعت الإبتسامة على شفتيه إلا أنه أدرك أنه تأخر عليها و لم يرد

. أحمد هل تسمعنى ... أين أنت ؟

. أنا آسف , أنا هنا

كيف حالك , آسف مرة أخرى لأننى لم أتعرف على صوتك

لكننى لم أسمعه عبر الهاتف مسبقا

. لا عليك , أخبرنى إذاً كيف حالك و لم كل هذا الاختفاء ؟!!

لا تفتح حسابك عبر الفيس و لا ترد على رسائلى بالطبع

. سامحينى والله لم أرَ أيا منها

. أعرف و لذا أسألك لم كل هذا الاختفاء ؟

. ليس اختفاء أو أى شئ من هذا القبيل و لكن كل ما فى الأمر أننى فقدت الأمل فى كل شئ بحياتى

. لا تيأس أبدا والله لعله خير , وعسى أن تكرهوا شيئا و هو خير لكم

من يدرى ماذا أعد الله لك؟

فعجبا بأمر المؤمن فإن أمره كله خير فقط أحسن الظن بالله

. ونعم بالله

. اليأس كفر يا أحمد ... اليأس كفر

" إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون "

لذا عليك فقط أن تسعى و تفتح لنفسك آفاق جديدة

. سأحاول بأمر الله ....

سأبذل قصارى جهدى فقط كل ما أريده دعائك

. حاضر بإذن الله , هل تريد منى شئ

. جزاك الله الخير كله , شكرا جزيلاً على اتصالك

. لاشكر على واجب فقط عدنى ألا تختفى مجدداً

. والله لست مختفيا و لن أختفى إذا كان هذا رأيك

. وتذكر عليك أن تدق جميع الأبواب

فمن أدمن طرق الباب يُوشك أن يُفتح له , و لا تيأس .... لا تيأس .... لا تيأس

. حاضر والله لن أيأس .. لن أيأس .. لن أيأس

. إذا سأغلق و أنا مطمئنة أنك حفظتها ... سلام عليكم

. وعليكم السلام

أغلق معها و قلبه ينبض بقوة و يشعر بالاضطراب بداخله

ما الذى يحدث معه و كيف يحدث هذا , ولكنه سرعان ما استوقف نفسه

ماذا بك !!! ما الذى تفكر به ؟ أنسيت وليد صديقك ..

إنها حبيبته

هى محرمة عليك , آلاء محرمة عليك

أخذ يكررها مرارا و تكرارا و كأنه يحفظها عن ظهر قلب فاستوقفه رنين الهاتف مرة أخرى فنظر إلى المتصل فإذا به وليد هذه المرة

. سلام عليكم

. وعليكم السلام و رحمة الله و بركاته , كيف حالك ؟

. أنا بخير حال يا ليدو و ماذا عنك ؟

. لا يهم ماذا عنى , المهم أنك بخير حال و كيف لا !!

. ماذا تقصد ؟ لم أفهم ما الذى تعنيه بالتحديد !!

. أقصد أنها و أخيراً حدثتك أنت أيضا

. وليد انتبه لحديثك , آلاء أختى و أنت تعى هذا جيدا

. نعم .. نعم , أختك (أخذ يكررها لعدة مرات)

. ماذا بك هل فقدت صوابك ؟

. لا أنا لم أفقد أى شئ , المهم أنك بخير

هيا سلام عليكم

. وعليكم السلام

تعجب أحمد من تصرفات وليد و أسلوبه ... هل يشك حقا !

هل لا يثق به إلى هذا الحد ؟ ولكن كيف ؟

أليس هو صديق عمره / كما أنه لا يثق بها هى الأخرى ؟

أليست هذه هى الفتاة التى يحبها و يتمناها زوجة و أم لابنائه

و بعد بضع دقائق دق هاتف آلاء مجددا ...

حسبته فى البداية وليد قد اتصل ليكملا الحديث و المناقشة الحادة التى تم انهائها جبريا لدخول والدتها إلى غرفتها لتجلس معها

و لكنها تفاجأت بأن المتصلة هى هند , تهللت أساريرها و ردت بسرعة....

. هنووووووووووووود , أخيرا يا فتاة

كيف حالك و كيف جاءت نتيجة تنسيقك

. مهلك .. مهلك

أولا لقد اتصلت بكِ يا آنسة منذ ساعتين و أخبرتنى والدتك أنك نائمة و علمت أيضا أنك قبلتى بكلية العلوم, ألف مبروك يا جميلتى

. نعم يا هند , أرأيتى الحظ السئ و لكن ماذا يمكننى أن افعل

الحمد لله

. الحظ السئ !! تمام

بمناسبة الحظ السئ فأنا أحمل خبرين أحدهما سار و الآخر سار جدا فمن أين أبدأ

. هههههههههههههههههههههههه أدام الله أخبارك السارة أختاه

ابدئى حيث الخبر السار جدا بالطبع

تعالت ضحكات هند هى الأخرى :

. ستصبحين أخت العروسة يا " أوزعة "

. الله ... ما شاء الله , و من العروسة ؟

. أنا يا أختى إن شاء الله

صرخت فرحا بشدة

. ياااااااا الله , ياله من خبر سعيد و الله لا أكاد أصدق أذناى

من و متى و كيف , أخبرينى عن كل التفاصيل حالا هيا

. لن أخبرك أى شئ الآن لأنك ستأتين غدا معى لاختيار الفستان و سأحكى لك كل شئ

. إذا اتفقنا , أراك غدا إن شاء الله يا عروسة

ردت هند بفرحة

. إحم , أنساك الخبر السار جدا الخبر السار فقط

. نعم لقد أنسانى هذا الخبر نفسى صراحة

. أدامك الله لى نعم الأخت و لكن يا أختى الخبر السار أننى أيضا و الحمد لله قبلت بكلية العلوم و هذا معناه أننا لن نفترق أبدا كما لم نفترق طوال حياتنا

. حقا !!

إنه خبر سار بالفعل , هيا اذهبى الآن يا عروسة و انتظرينى غدا بأمر الله

. تمام و لكن لا تتأخرى عن الثالثة عصرا فأخت العريس ستأتى معنا أيضا

ضحكت ضحكة مصطنعة :

. تمام يا صديقتى العروسة .. سلام

سعيدة حقا لسماعها ذاك الخبر الذى لطالما انتظرته أن ترى هند أختها و صديقة عمرها عروسة و لكن وجودها معها فى نفس الكلية سيقيد حريتها ...

لن تمارس حياتها بطبيعية و لكن لا بأس

لطالما استطاعت معالجة أمورها من قبل و ستستطع الآن.....

اتصلت بوليد لتخبره عن خبر خطوبة هند و أنها ستذهب معها غدا لإختيار فستان الخطوبة

. هل يمكنك أن تفسرى لى ,

إذا ذهبتى فى الثالثة عصرا لهند فمتى ستعودين ؟

لن تعودى قبل التاسعة أو العاشرة مساءً

. و ماذا يعنى هذا ؟ ألا تريدنى أن اذهب معها !!

. أرى أنك ستعودين فى وقت متأخر و هذا لا يصح , أنا لا أسمح بهذا لأخوتى

أنا لا أسمح بهذا لأهل بيتى

. وليد , عليك أن تكون مرنا لحد أكبر من هذا

دار حوار طويل أخذا يتصارعا و يتناقشا و علا صوتهما و انتهى الأمر بهذا

. آلاء افعلى ما يحلو لكى لقد سئمت و تعبت

دخلت فايزة فى تلك اللحظة إلى غرفتها فاضطرت أن تغلق معه و استفسرت منها عن سبب صراخها منذ قليل فأخبرتها بأنها عليها أن تذهب إلى هند غدا

. لماذا ستذهبين إلى هند ؟

. لأختار معها فستان الخطوبة ...

ماما هل تصدقين أن هند ستغدو عروسة , هند أختى و صديقتى عروسة و الله لا أكاد

أصدق

. حبيبتى هذا هو سن الخطبة و بداية الارتباطات العاطفية

إن لقلبك عليكى حق يا حبيبتى

. لقلبى حق !! هل أنتى متأكدة من أن ماما هى من تتحدث

أبدت أعجاب مصطنع و هى تخفى ابتسامة خفيفة

. نعم عزيزتى , فأنتِ فى مثل هذا السن من الطبيعى أن تشعرين بالإعجاب تجاه

أحدهم بل و تتعلقى به أيضا

لكن كل تلك المشاعر هى أحاسيس عارضة إلى أن يرزقك الله زوجك الذى يجب أن يجد قلبك نقيا بريئا كيوم وُلدت , لم يفتته الزمن بعوامل الفراق و الألم

أتذكرين حالك عندما توفت نجاة ؟

. بالطبع أتذكر و هل لى أن أنسى ماما نجاة

. هل تذكرين الألم الذى كان يعتصر قلبك و يفتك بروحك فى تلك الفترة و يكأنه يمزق أحشائك

هكذا هو ألم الفراق يا حبيبتى .. لا تجعلى قلبك مستهلكا يا فتاتى

بل اجعليه نقيا متجددا دائما فهذا هو حقه عليك

ربتت الأم فوق كتف ابنتها و قبلتها على جبينها و همت بالإنصراف فدمعت عينا آلاء و انتفضت لتحتضن والدتها

أحست فى هذا الحضن أنها تود الصراخ و البكاء و أن تقول لها قلبى مستهلك يا أماه .. لم أعد تلك الفتاة التى تتمنين

****

يا رب لك الحمد على كل نعمك ...

يا رب احمدك على نعمك التى لا تعد و لا تحصى

اللهم يسر لى أمورى كلها و اكتبه لى إن كان فيه خير لى

يا رب اجعله نعم الزوج الصالح إن كان هو نصيبى

يا رب ارزقنى حب حلال فى طاعتك فقط و عفة و صبر و اصرف عنى السوء

أنهت هند دعائها ثم قامت لأداء صلاة الفجر و هى لا تستطيع أن تصرف نفسها عن التفكير فى هذا الذى سيغدو زوجها بأمر الله

,,,فى الصباح قرر أحمد أن يذهب إلى الجامعة ليستعلم عن وضعه و هل يمكنه الالتحاق بكلية التجارة هنا فى الجامعة لأن أمر السفر سيكون صعب للغاية و قد يمنعه من الالتحاق بالكلية من الأساس

و فوجئ بأنه سيضطر لدفع مبلغ من المال للتحويل إلى الجامعه هنا

و لكن من أين له بكل تلك الأموال و مصاريف الجامعة تلك...

هو إلى الآن لا يقدر على سد احتياجاته و لا يريد أن يكون عبء على والدته التى تعمل طيلة نهارها كى تتمكن من سد احتياجات ابنائها و خاصة بعد وفاة والده

و فى تلك اللحظة قرر أن يبحث عن عمل , أليس رجل و عليه تحمل مسئولية نفسه و كما أنه من الواجب أيضا أن يخفف بعض الأحمال عن والدته التى تحملته طوال أيام دراسته

ذهبت آلاء إلى هند و فور وصولها أحدثت ضجيجا ملحوظا وواضحا فانتبهت هند إلى صوتها فخرجت لتجدها ترتب مع والدتها كيف ستتم الخطوبة و فى أى مكان فى المنزل

فالتفتت إليها فظهر الخجل على وجه هند و احمرت وجنتيها

. أتت العروووووووووووسة ... و أنا أخت العروووووووسة

هيا هيا تحدثى اخبرينى من هو ؟ اعترفى بسررررررعة

أشارت إليها هند أن يدخلا إلى غرفتها حتى يتحدثا بحرية فاستأذنت آلاء من والدة هند و دخلت معها إلى غرفتها

. هيا إذاً صرنا بمفردها اعترررررررفى الآن من هو ؟ من .. ها .. من ؟

. هو صديق وائل ابن خالتى , تعرفين وائل أليس كذلك ؟

. ما علاقتنا بوائل الآن ! ما اسم العريس ؟

. سامح (إزداد أحمرار وجهها بشدة)

. سامح وهند .. حسنا حسنا , يبدو أنك تعرفينه مسبقا

. لا والله أبدا لم أره إلا حينما أتى لزيارتنا فى المرة الأولى , والله يا آلاء أنا دائما أغض بصرى و أجاهد نفسى فى ذلك هكذا أعتدت منذ صغرى أن أحفظ قلبى حتى يرزقنى الله من أكون وحدى بقلبه

نظرت لها آلاء بمكر : أنت لا تعرفينه مسبقا و هو أيضا لا يعرف عنك أى شئ و لكنه رآكى بالمنام فأعجب بكِ و أتى ليخطبك

. هلا توقفتِ عن تلك الثرثرة , كل ما فى الأمر أنه جار وائل لذا عندما كنت أذهب إلى خالتى لأزورها رآنى عدة مرات فطلب من وائل أن يتوسط له عند بابا و يسأله إذا كان بإمكانه طلب يدى الآن.....

كل هذا قبل الاختبارات و تم تأجيل الأمر بأكمله إلى أن انتهى من اختباراتى

و أتصل ببابا مرة أخرى و حدد موعد للزيارة فجلست معه فى وجود بابا بالطبع و شعرت بالإرتياح له فأديت صلاة الاستخارة و وكلت أمرى كله لله

هذا كل ما فى الأمر لا أعرفه و لا يعرفنى و ليس لنا أدنى علاقة ببعضنا مسبقا

. ألف مبروك يا هنووود جعله الله زوجا صالحا

هيا بنا لنذهب إلى السوق فأمامنا الكثير من الأعمال و الأشياء لنشتريها يا عروسة

.كفى عن قول يا عروسة , انتظرى لأتصل بفاطمة أخت سامح لنتعجلها قليلا

ازدادت حمرة وجهها خجلا و جمالا فبدت متألقة بالرغم من بساطتها

****

بالطبع نفذت ما برأسها و ألقت بكلامى كله عرض الحائط ,

لماذا لا ترد على اتصالاتى إذا ؟ لماذا !!

اشتعل وليد غضبا و غيظا و ليس بيده أى شئ ليفعله سوى أن ينتظر

بينما ضاقت آلاء ذرعا من تلك الأفعال الصبيانية , فهى تشعر بالنضج شيئا فشيئا و أن عليها أن تضع المزيد من الأهداف فى حياتها و ليس كل ما يشغلها هو تلك المحادثات الهاتفية ليل نهار

و بعدما فرغن من شراء كل ما تحتاجه هند للخطوبة ودعتها آلاء بعدما أكدت عليها ألا تتأخر عليها فأمامهم عمل طويل

ثم عادت إلى منزلها فتناولت مع أسرتها طعام العشاء و جلست لتتسامر معهم و تلهو مع إخوتها و كأنها تجدد طاقتها للحياة بهم إلا أنها كانت مرهقة للغاية فاستأذنت و ذهبت لغرفتها كى تستريح

ألقت بجسدها النحيل على الفراش دون أن تبدل ملابسها حتى , و ما أن لبثت حتى غرقت فى النوم سريعا

*****

تعرف أحمد فى تلك الأثناء على فتاة تدعى حبيبة , لم يكن يعرفها مسبقا

ساندته فى تلك الفترة و كانت دائماً إلى جواره

لم تتركه لحظة فى هذه الأيام العصيبة

زادت علاقتهما بل توطدت و لكنه ليس كوليد , فلم يذهب و يخبره بتلك التطورات

و فور استيقاظه من نومه بعد أن عاد من الجامعة أتصل بحبيبة

. آلوا

. أهلا يا أحمد , ما هى آخر أخبارك ؟

. أخبار جيدة الحمد لله

. حقا , هيا أخبرنى سريعا فأنا و الله أتوق للفرحة

. كما أخبرتك أننى قررت ألا أيأس فقد فعلت, الحمد لله سأقوم بالتحويل لكلية التجارة هنا

كما أننى وجدت عمل , حقيقة الراتب صغير و لكن لا يهم الآن فالأهم أننى وجدت عمل

. ألف مبروووووووووك يا أحمد و الله سعدت كثيرا

. الحمد لله على نعمته و فضله

حبيبة انتظرى قليلا ....

. تفضل

. أنا معك الآن

. ما الأمر هل هناك خطب ما ؟

. أحد أصدقائى كان معى على قائمة الانتظار و لكنه أنهى الأتصال سريعا

. إذا سأغلق الآن و أحدثك فى وقت لاحق

. حسناً , أعتنى بنفسك جيدا

. و أنت أيضا , سلام

. سلام

دق باب غرفتها

. من بالباب , تفضل

. كيفك يا ابنة العم

. ليدووووووووووووو , كيف حالك ؟

. بخير , لماذا لم تأتى لتجلسى معنا

. لا أعلم أنك بالخارج

. ها نحن جميعا بالخارج سننتظرك

. حسنا سآتى فورا

. حبيبة , هل يمكننى أن أقوم باتصال من هاتفك

. بالطبع تفضل

. شكرا

أمسك بهاتفها و لم يكن يرغب فى القيام باتصال كما أخبرها كل ما فعله أنه فتح سجل المكالمات فرأى الرقم الأخير هو رقم أحمد

جن جنونه و أشتاط غضبا و حنقا فأعاد إليها هاتفها و رمقها بنظرة لم تعرف ما سببها و نزل سريعا إلى الشارع

طوال الطريق يضرب كف بكف و يكرر تلك الجملة

" لم يكتفِ بحديثه مع حبيبتى و لكنه أبى أن يكون له علاقة بإبنة عمى أيضا "

استمع أحمد إلى صوت يشبه صوت وليد يأتى من الشارع فأطل من شرفته فوجده يقف تحت منزله

أشار إليه أحمد أن يصعد فرفض وليد و طلب منه النزول سريعا و بدا على وجهه الإمتعاض الشديد

وكزه وليد و دفعه فى صدره بقوة فعاد أحمد بظهره إلى الخلف لخطوات من أثر الدفعة و حاول أن يتمالك نفسه حتى لا يسقط أرضا

. قل لى ماذا أفعل ؟؟ ها

لم تكتفِ بآلاء و دخلت إلى حياة حبيبة أيضا

. و ما شأنك بحبيبة ؟ و من أين تعرفها

. حبيبة هى ابنة عمى المسافرة إلى الخارج منذ زمن و لم تعد سوى فى تلك الإجازة الصيفية

من أين لك بمعرفتها إذا ؟

. أولا لا أعرف أنها ابنة عمك ,

ثانيا ما دخل الأمر بآلاء

ثالثا ماذا تقصد بكلامك فأنا لا أفهمك ؟

. أنا لست بصدد الاضطرار للإجابة عن تلك الأسئلة

كنت أحسبك رجلا

كنت أحسب أن ابنة عمى كأختك

. ألا تفهم أننى لم أكن أعرف أنها ابنة عمك منذ البداية ,,

والله لم أكن أعرف و لن أحدثها ثانية إن كان الأمر يريحك

. أنت لست صديقى من الآن

. لست صديقك !!

كما تريد

. و ليس لك شأن بآلاء أيضا

نظر إليه أحمد و لم يجب ثم أمسك بهاتفه

. آلوا

حبيبة أقسم لكِ أننى لم أكن أعلم أبدا أنك ابنة عم وليد والله لم أكن أعلم

و لذا لن أتمكن من الحديث معك مرة أخرى

ظهرت ملامح الدهشة على وجه حبيبة و هى لا تدرى ما الذى يحدث

استيقظت آلاء على رنين هاتفها

نعم تعرف هذا الرقم جيدا

إنه رقم أحمد فأصبحت تحفظه عن ظهر قلب

ردت عليه فورا

. آلو أحمد.....

قاطعها سريعا

آلاء , انت كنتِ أختى و حبيبة أخى أما هو فلم يعد أخى و أنت لست كما كنتى

سلام

ارتسم على وجهها هى الأخرى ملامح الذهول و لم تفعل أى شئ فظلت مكانها ثم انتبهت إلى الهاتف بيديها فطلبت رقم وليد و لكنه لم يرد

كررت الاتصال عدة مرات ولكنه لم يرد فقد نسى هاتفه على المنضده فى منزل عمه قبل نزوله

فاشتد غضبها و أغلقت هاتفها حتى لا تتلقى إتصالات اخرى

فما حدث اليوم فاق حدود احتمالها.....

ظلت حبيبة تبكى و هى لا تعلم ما الخطأ الذى ارتكبته و تترقب عودة وليد

و ثورته القادمة فهى تعرفه جيدا

و لكن ما السبب وراء كل هذا الإنفعال و ما الذى أدراه أنها تحدث أحمد من الأساس

فهى لم تنتبه لوقوفه إلى جوار النافذه الخاصة بغرفتها و أنه استمع إلى حديثها مع أحمد

و عندما سمع اسم أحمد أصابه الشك و جعله يريد أن يتأكد فقد أصبح اسم صديقه دائما ما يثير غضبه

أما وليد فعاد إلى منزل عمه و الدم يغلى بعروقه فدخل إلى غرفة حبيبة مباشرة

نظرت إليه و انتظرت كلماته و جسمها يرتجف رعبا

. انظرى

لن أطيل الحديث , لم يتبقى على رحيلكم سوى أسبوعين امضيهم على خير

لا تحدثى أحمد ثانية

هذا صديقى أو كان صديقى و أرجو ألا تتحدثى فى الأمر مع أى إنسان

سأرحل الآن و سأعود إليكم فيما بعد

التقط هاتفه و لم ينظر إليه و عاد إلى منزله و الغضب قد أعماه عن كل ما يرى أمامه

جلست هند تفكر فيه و فى حفل خطبتها كيف سيكون و فى فستانها الذى بدت فيه كالملاك الهادئ فى تجربته الأولى

أخذت تجرب العديد من اللفات حتى تختار لفة للحجاب تناسبها

ظلت تتخيل تلك اللحظة التى لطالما انتظرتها

هل سيضع هو خاتمها بنفسه فى يدها أم سيتركها تضعه بنفسها أم سيترك الأمر لوالدته أو فاطمة أخته

جال بخاطرها الكثير و الكثير حول ذلك الذى تشعر و كأنها تعرف مسبقا قبل أن تراه

****

كيف له أن يفكر هكذا ؟

ألست صديق عمره و أخوه, أيشك بى أنا !!! كيف هذا

كيف سمح لنفسه بهذا

والله لم أكن أعلم قط أنها تقرب إليه أو أنه يعرفها من قريب أو بعيد

و هل يتخيل للحظة أننى لو كنت أعلم أنها ابنة عمه لحدثتها

هى لم تخبرنى و كل ما أعرفه عنها يخص حياتها الشخصية , كما أنها دائما مسافرة

أخطأت لأننى حدثتها و لكننى أقسمت له أننى لا أعرفها مطلقا

و لكن ماذا عن آلاء و ما شأنها بهذا الأمر!!!

ما الذى فعلته بشأنها هى الأخرى

ظل أحمد يحدث نفسه و قد استشاط غضبا فقرر أن ينزل بمفرده لعله يهدأ قليلا

فظل يمشى بلا وجهة و لا هدف .....

أما وليد فى كل مرة يتصل بآلاء يجد هاتفها مغلقا يزداد غيظه و حنقه

فقرر أن يذهب لينام ربما يجد بعض الراحة

لم ينم أحمد طيلة ليلته و نزل من منزله مبكراً ليذهب إلى عمله فى أول يوم له ,

نعم سيتسلم عمله بمحطة وقود و لكن لا بأس

فأى عمل رزقه من الحلال أفضل من الجلوس بالمنزل و انتظار المال من والدته

و على الرغم من أن العمل يبدو شاق و خصوصا مع ابتداء شهر رمضان الذى لم يتبق عليه سوى ثلاث أيام

إلا أنه أخذ يدعو الله أن ييسر له أموره و يصلح له الأحوال

و عند استيقاظ آلاء لصلاة الفجر قامت بفتح هاتفها لأنها تعلم أن هند ستوقظها مبكرا كى تذهب إليها

و بالفعل قامت هند بلاتصال بها فاستيقظت على رنين هاتفها فردت على الفور

. سلام عليكم , أهلا بالعروسة

. وعليكم السلام , العروسة فى حال يرثى لها يا آلاااااء

المنزل بأكمله يحتاج إلى ترتيب و تجهيز و لم أنجز باقى الأغراض و لم أضع أيا من الكريمات أو أى شئ ليجعل وجهى نقيا و مشرقا فى نهاية اليوم

لا أعلم ماذا أفعل و لابد أن أتسلم الفستان _أشياااااااااء كثيييييييرة _

آلاء هلا أتيتِ فأنا انتظرك حتى أنهى كل ذلك

. مهلاً مهلاً

والله بعد حديثك هذا أشعر و كأن السماء ستنطبق على الارض الآن

على العموم سأتى حالا فقط أبدل ملابسى و ستجدين باب منزلكم يدق

بدلت ملابسها على الفور و نظرت إلى الساعة فوجدتها العاشرة صباحا , إذاً لن تتصل بوليد

نعم لن اتصل به الآن لأن هناك حديث سيطول, لابد و أن يفسر لى كل الذى حدث بالأمس

ولكن ماذا أفعل الآن حتى لا يتصل بى و أنا فى منزل هند!!

وجدتها ....

سأرسل إليه رسالة

" وليد , سأذهب إلى هند لأساعدها فاليوم حفل خطبتها و سأعد معها كل شئ لذا

لا تتصل بى مطلقا طوال اليوم و سأحدثك عندما أعود "

استيقظ وليد على رنين الرسالة و ما إن قرأها أخذ يضرب رأسه فى الحائط المجاور له و كيف لها أن تهمله إلى ذلك الحد

هل السبب هو الموقف الذى حدث بالأمس أم أنها اصبحت لا تراه الشخص المناسب بعد أن فشل فى تحصيل قدر أعلى من الدرجات و الوصول إلى كلية أفضل

فدخلت أخته الغرفه كى توقظه

منى : ها أنت مستيقظ ... صباح الخير

وليد : صباح مثل أى صباح , ماذا هناك ؟

منى : لا حول و لا قوة إلا بالله , ماذا بك ؟ ما الذى عكر صفوك هكذا مبكرا

وليد : منى !!

هاتِ ما عندك و انصرفى فأنا لست فى حالة تسمح لى بالمزاح أو الحديث حتى

منى : لا مزاح أو غيره !!

فقط بابا اتصل و قال لى أن أوقظك و أقول لك اذهب إلى الورشة الآن فهو يحتاجك هناك

وليد : ألا تعلمين ماذا يريد ؟

منى : لا و الله لا أعلم , فقد قلت لك ما قاله بالضبط

وليد : كيف لى أن اقنعه أننى لا أريد أن أعمل فى تلك الورشة

يا ربى ماذا أفعل , لماذا تأبى كل الأمور إلا أن تسوء فى آن واحد

..... و ما إن وصلت آلاء حتى بدأت إحداث ضجة شديدة و كأن لسان حالها

دقت ساعة العمل

فأحدثت نشاطا غير عاديا و قامت بتغيير أماكن الكثير من قطع الأثاث بمساعدة والدة هند و تعليق الزينات و تجهيز المكان الذى سيجلس فيه العروسان بنفسها

ثم دخلت كى تطمئن على العروسة فوجدتها متوترة للغاية

تشعر بأن الوقت لا يكفى لإنجاز أى شئ

فطلبت منها الهدوء و الإسترخاء و أنها تتابع كل شئ بنفسها

ـ و مع آذان المغرب

خرجت هند لترى المنزل فوجدت كل شئ على ما يرام بل أفضل مما توقعت بكثير فنظرت إلى آلاء نظرة امتنان و احتضنتها و طال بينهما العناق ثم دخلت إلى غرفتها فلم يتبق سوى أن ترتدى فستانها و تخرج إلى المدعوين

بعدما أنهت ارتداء الفستان دخلت إليها آلاء لتساعدها فى الإنتهاء و فور دخولها أخذت تصرخ

. هند ... ماذا تفعلييييييييييين ؟؟؟

. ماذا بكِ يا آلاء أفزعتينى!!

ماذا أفعل ؟ أرتدى حجابى.. هل هناك أى شئ خطأ ؟

. أنت عروسة يا هند .. عروووووووووووسة

. وماذا تعنى عروسة يا آلاء , هل تعنى أن أخلع حجابى لأنى عروسة ؟

هل هناك مبرر مثلا أم رخصة

. لا أقصد أن تخلعى حجابك بكل تأكيد يا هند و و لكن على الأقل ضعى القليل من مساحيق التجميل

الفتيات العاديات يضعن عند نزولهن و أنت لا تريدين وضع القليل و أنتى عروسة

. والله يا آلاء حتى الأمس كنت أفكر بوضع القليل فقط

و كنت فى حيرة من أمرى

. و ما الذى تغير إذا ؟

.كل ما فى الأمر أن سامح طلب هذا و هذا ما حسم الأمر بالنسبة لى

. طلب ماذا ؟ و كيف له أن يطلب هذا الآن

لم كل هذه التحكمات و كيف تسمحى له أن يتدخل فى حياتك و يقحم نفسه فى أمورك هكذا

كل هذا و هو لا يزال غريب و لم تتم الخطبة بعد , فماذا سيحدث بعد الخطبة؟

سيأمرك أن تغلقى عالمك عليه و تنسين كل الناس

. آلاء حبيبتى الأمر أبسط من كل ذلك

سامح لم يتحكم و لم يتدخل و لم يفعل أى شئ على الاطلاق

فاطمة أخته حدثتنى بالأمس و سألتنى عن هذا الأمر و أوضحت لى أثناء حديثنا أن سامح يتمنى ألا أضع أيا من مساحيق التجميل

الرجل حتى لم يطلب الأمر صراحة

و أنا فى تلك اللحظة قررت أن أنفذ ما يتمناه ذاك الرجل الذى سيصير زوجى

من حقه ألا يرانى رجل سواه فى أى مظهر لا يحل إلا لزوجى

رأيت فى الموضوع غيرة بل و حب أعجبانى كثيرا

و هيا بنا لننتهى حتى لا نتأخر على الناس فلا يزال أمامنا الكثير

نظرت إليها آلاء بتعجب و أحست ان تلك هى ليست هند التى تعرفها , فهل يعقل أن يكون له تأثير عليها من مجرد زيارة أو زيارتين ...

لم تنطق ثانية فقط ساعدتها حتى تنهى أمورها و تخرج إلى المدعويين

خرجت هند بفستانها الوردى اللون الذى زادها حسنا و جمالا على حسنها ,

و ما زاد طلتها روعة هو ذلك التاج فوق حجابها و تزينت وجنتاها باحمرار خجلها و نضرة حيائهاو إشراقه

تبادل الجميع نظرات الإعجاب و الإنبهار بها ما بين أنها عروس محجبة

و أنها تبدو كالقمر فى ليلة اكتماله

اطالت والدة العريس النظر إليها ثم قبلتها و أجلستها إلى جوارها و علت الزغاريد و صوت الأغانى

إلى أن دخل سامح و أعطاهم " فلاشة" تحتوى على أناشيد هادئة تناسب الموقف و المناسبة

حتى حانت اللحظة المنتظرة فقام سامح من مكانه إلى أن انتبه الجميع إليه فى منتصف الغرفة

فبدأ بالحديث :

و الآن مع الفقرة الأعظم فى هذه الليلة , هههههههههه

خاتم الزواج و ما أدرانا ما تعنيه هذه الكلمة

نطلب من السيدة والدة العروس أن تتكرم و تأتى لتقف إلى جانب زوج ابنتها المستقبلى " أنا إن شاء الله "

فابتسمت والدتها و وقفت إلى جواره بالفعل

و نطلب من السيدة والدة العريس " و أكرر أنا إن شاء الله " أن تقف إلى جوار

العروس و زوجة ابنها المستقبليه

احمر وجه هند بشدة فى تلك اللحظة حتى شعرت و أن الدم سيغادر جسدها كله و يجتمع فقط فى وجهها

و الآن فلتتفضل السيدة ماما بوضع الخاتم بيدى " و لاحظوا جميعا أنها تقف إلى جوار العروس , تخيلوا معنا اللحظة "

ضحكت والدته لما يفعله ابنها بهم جميعا بينما وقفت فاطمة و آلاء فى حالة من الذهول مما يحدث

حان الآن الدور على أم العروسة لتضع الخاتم فى يد عروستنا أيضا" و لاحظوا ثانية أنها تقف إلى جوارى , لزم التنبيه و التنويه "

و الآاااااااان اللحظة الفارقة .. فلتتفضل الآنسة مريم بقص الشريط

و بالفعل قامت مريم أخت هند الصغرى بقص الشريط اللامع بين الخاتمين

و تعالت الزغاريد بشدة

بينما سيطر شعور الإعجاب على آلاء ...

كل هذا حتى لا تتلامس يديهما !! كى لا تلمس أصابعه أصابعها !!

هل يحبها إلى هذا الحد ؟

ظل قلب هند يدق بسرعة فهو يرقص فرحا و السعادة تملؤه لو بيدها لصرخت بشدة و بقدر ما يمكنها أن يعلو صوتها سامح

والله أحبك ... أقسم بالله أحبك

و لكنها بالرغم من كل هذا لم تنطق بأى شئ فنظر سامح و تعلو وجهه الابتسامة :

. مبارك يا عروس

فنظرت إلى الأرض ثم أجابت : بارك الله فيك

وُزعت الحلوى و المشروبات على الجميع فى جو مُلئ بالحب و الفرحة و السعادة التى تغمر كلا العروسين

هند تشعر بإنها فى عالم آخر الآن و أن هذه الدنيا بما عليها لا يمكنها أن تسع فرحتها و ما يشعر به قلبها

انتهى الحفل و بدأ المدعوون بالإنصراف و أبت آلاء إلا أن تضع بصمتها قبل المغادرة

ودعت هند و غمزتها قبل الإنصراف أى أن الجو قد خلا لكما الآن

جلس سامح على المقعد المجاور لها و ظل صامتا لبعض الوقت فانتبه أن عليه هو أن يبدأ الحديث

. إحم , لا أعرف أين ذهب الكلام

كان على لسانى منذ قليل لكن يبدو أنه هرب إلى مكان آخر

نظرت إليه بإهتمام و الابتسامة تملأ وجهها المزين بحمرة الخجل

. إذاً سأجتهد أن أوضح بعض النقاط الهامة بالنسبة لى و التى أرجو أو أظن و أتمنى على الله أننا سنكون متفقين عليها

فى هذه اللحظة بدا على وجهها القلق و لكن نظرتها كانت تشير له

بأن يكمل حديثه

فأخرج من جيبه هاتفه المحمول و أمسك به و كأنه يتصفح بعض الملفات

. هل يمكنك فتح البلوتوث من فضلك

تعجبت من طلبه و لكنها أومأت بالموافقة و استقبلت الملفات التى أرسلها إليها فأكمل حديثه موضحا

. هذه الملفات عبارة عن كتب بى دى إف

محتواها عن ضوابط الخطبة , سنقرأها كلانا جيدا و نعى كل ما بها أيضا

فأنا أريد أن أحفظ حرمات الله أولا و ألا أضيع الأمانة التى ائتمننى عليها والدك و هى أنتِ ....

لذا فأنا أقول لكِ و أُسمع نفسى

الخطبة ما هى إلا وعد بالزواج و أنا الآن رجل غريب

" أى لا تجوز الخلوة إلا بعد عقد القران "

فهل تمانعين فى أن نبدأ حياتنا على طاعة الله حتى يرزقنا الله البركة

أشارت بـ لا دون أن تنطق كلمة واحدة فأراد أن يخفف حدة الموقف

. أريد أن أشكرك بشدة

. تشكرنى على ماذا ؟

. أنك استجبتى لأولى رغباتى اليوم فكنتى العروس الهادئة بدون أى زينة ملفتة

فازداد احمرار وجهها و لم تجب عليه فابتسم لها و أردف

. سأنصرف الآن لأن الوقت قد تأخر كثيرا و سأنسق مع عمى للزيارة القادمة و أى سؤال عن محتوى الكتب أو أية أفكار يمكننا مناقشتها فى الزيارة القادمة

. اتفقنا , جزاك الله خيرا كثيرا

. وإياكم , سأنصرف الآن ... سلام عليكم

تبعته إلى باب الغرفة فاستأذن والدها فى الإنصراف و ودعه ثم انصرف .....

دخلت هند إلى غرفتها و بدلت ملابسها و هى تصرخ و ترقص فرحا فهى لا تستطيع أن تصدق أن الله قد من عليها برجل كهذا

هو الذى يريد أن يحافظ على قلبها و قلبه , يريدها ألا تتزين أو تفعل أى شئ يغضب الله

كانت دائما تخشى أن يأتى اليوم الذى تضطر فيه لإرضاء الشخص الذى سترتبط به على حساب ارضاء الله

او أن تشعر بتأنيب الضمير لحيرتها بين ارضاء الشخص الذى سترتبط به و بين الصواب

و لكن الحمد لله .. الحمد لله

أخذت تردد هذه الكلمة حتى راحت فى نوم عميق

بينما ظلت آلاء لا تعرف للنوم سبيل و لا يمكنها التوقف عن التفكير فى كل ما حدث خلال اليومين الماضيين

تذكرت إتصال أحمد و صراخه و صوته الذى بدا كبركان من الغضب قد فاضت حممه عليهم جميعا

تذكرت إتصالها بوليد عقب أن أغلقت مع أحمد و كيف أنه لم يرد عليها و كيف يشعرها بضيقه الشديد دائما عندما تذكر اسم أحمد فقط

بالطبع هى لا تعرف أيا من التفاصيل أو ملابسات الأمور

لا تعلم بشأن حبيبة فأحمد يخفى حياته الخاصة عن الجميع

ثم ذهب عقلها إلى حيث فرحتها بصديقتها و سعادتها عندما وضعت والدتها الخاتم بيدها و تلك الحيلة المضحكة التى افتعلها سامح حتى لا تتلامس أيديهما

ألهذا الحد يحبها و يريد أن يحفظها و يحافظ عليها , تظن أن هذا النوع من الرجال الخجول الذى لا يتطلع بالفتيات قد انتهى من الوجود

وبينما غمرتها السعادة أثناء التفكير فى سامح و هند عادت للتتذكر وليد مرة أخرى

و كم تجاوزا كثيرا على الرغم أنه لا زال لا يربط بينهما أى شئ رسمى على الإطلاق

شعرت أن عليها الإبتعاد عنه ...

عليها أن تحفظ قلبها كما أخبرتها والدتها و رأت ذلك فى هند

نعم لقلبها عليها حق.

و فى الصباح فور استيقاظها قامت بالإتصال بوليد فلم يجب فانتابها شعور بالغضب و لكنها هدأت من انفعالها و أعادت التفكير فى الأمر

. أعلم أننى أرتبط به إرتباطا كليا ولكن يمكننى أن ابتعد عنه ابتعادا كليا أيضا

هو مصدر سعادة و اهتمام و راحة نفسية بالنسبة لى , إلا أن غيابه لا يشكل مشكلة كبيرة فى حياتى

أنا لست مثله إلى الآن , لا أحبه إلى هذا الحد الذى يجعلنى اتحمل كل هذا الضغط النفسى و العصبى كى أبقى معه

صرفت نفسها عن التفكير به و نهضت لتتناول افطارها مع والدتها و إخوتها

و فور تلقيها الإتصال الذى كانت تنتظره من وليد أظهرت له غضبها منه بشدة لإهماله لها و بدا ذلك جليا فى صوتها و لهجتها

. يا أهلا , هلا تذكرت أننى اتصلت بك !!

لقد مر أكثر من ثلاث ساعات على اتصالى

. مهلا يا آلاء ...

لقد كنت مع والدى بالورشة و لم أستطع الرد كما أن لى يومين لم أحدثك و أنتِ لا تردين على هاتفك

. ورشة ... و منذ متى و أنت تعمل بالورشة !!

. و ما يدريكى عن أحوالى فأنا لم أحدثك مطلقا منذ الأمس صباحا

عموما أنا أعمل هناك منذ الأمس و أنتِ لم تحدثينى فلم تعلمى

. خيرا .. خيرا

هل لك أن تخبرنى بما حدث بينك و بين أحمد

. هل تقصدين تلك المحادثة ؟؟

. المحادثة !! ... فأنت تعلم أنه حدثنى إذا

حسنا .. هلا وضحت لى الأمر قبل أن يجن جنونى

. هذا موضوع طويل و يطول شرحه سأخبرك عنه لاحقا

. لا ستخبرنى بكل شئ الآن ... تفضل

قص عليها كل ما حدث و عن أمر حبيبة إبنة عمه التى لم تسمع بها هى الأخرى من قبل

. لا أدرى أيريد أن يأخذ كل شئ

. ماذا تقصد بهذا ؟

. لا شئ , و لكن تحتم علىّ أن أوقفه عند حده

لا يجب أن يتطلع لأى شئ ملكى ... فأنتِ ملكى يا آلاء

. ملكك!!!!!! (زفرت بضيق ثم أردفت)

و هل لديك أى شك أن ثمة أمرا بينى و بين أحمد

. لم لا ....

فيوم أن أخبرتيننى أنك تحبيننى أخطأتِ اسمى و بدلا أن تقولى يا وليد قلت لى يا أحمد .... أنا لا أنسى هذا اليوم

. نعم , ماذا تقصد و إن كنت أحب أحمد فلم أحدثك الآن

و ما دخل ما بينى و بينك و بعلاقة أحمد بحبيبة و لمَ تمانع و تبالغ فى رفضك لتلك العلاقة

اعقل كلامك قبل أن تندم و تخسر كل شئ ...

تخسرنى كما خسرت أحمد

. أنا لا استطيع التفكير فأنا أشعر بالخوف الشديد , أشعر أننى سأخسرك فى أى وقت ...

فى أى وقت , هل تدركين ما يعنيه ذلك

أنك ستيضيعين من بين يدى و أنك لن تكونى معى و إلى جوارى و قت أن أحتاج إليكِ

أخبرينى ماذا أفعل , ماذاااااااا أفعل !

بدأ فى البكاء و حاول إخفاء ذلك و لكنها أحست ذلك فى صوته

. اهدأ بالله عليك فأنا إلى جوارك و لن أدعك وحدك أبدا

ولكن عليك أن تثق بى قليلا...

ثق بى قليلا فأنا لا أخشى على علاقتنا سوى أن يدمرها ذاك الشك الأعمى

. حاضر يا آلاء و لكن عديني ألا تحبى غيرى

. أعدك يا وليد طالما أنك تحبنى

. وأنا سأظل أحبك إلى الأبد

. بالمناسبة ... كل عام و أنت بخير , فبعد غد هو أول أيام شهر رمضان

هكذا أعلنت دار الافتاء

. و أنتِ بخير يا حبيبتى

. حاول أن تذهب إلى حبيبة و تسوى الخلاف الذى حدث بينكما خاصة أنها ستسافر و لن تراها مجددا قبل العام المقبل

لا تترك فى قلبكما تراكمات

. سأذهب إليهم غدا مساءً إن شاء الله و سأفعل كل ما أمرتنى به حبيبتى الآن

. أود اخبارك شيئا الآن ... علينا أن نقلل مدة محادثاتنا الهاتفية قليلاً فى رمضان, فأنا لا أريد أن يضيع صيامنا

تعالت ضحكاته ثم أجاب

. علم و سينفذ يا سيدتى

إنه الشك .....

فإذا أردت إفساد أى علاقة فضع بذرته و دعها تطرح ألماً و حزناً و أجنى ثمرته بأن تتوج تلك العلاقة بالفراق

ظل أحمد فى حيرة من أمره هل يحدث حبيبة و يعتذر لها عما تعرضت لها بسببه و يودعها قبل أن ترحل أم يفعل كما أراد وليد و يبتعد عنها نهائيا

كل هذا و هو يؤدى عمله فى محطة الوقود بإبتسامه للزبائن و تعاون مع زملائه

فجاءه المدير فنظر إليه مبتسما :

. أهلا يا أستاذ محمود ... كل عام و حضرتك بخير

. و أنت بخير يا أحمد , أنا معجب بك جدا فأنت تتقن عملك و مثال للشاب النشيط

فابتسم له أحمد ثانية بامتنان فأردف محمود

. أود اخبارك شئ لا أعلم إن كان سيسرك أم لا ؟

. تفضل حضرتك , خير بأمر الله

. سوف يتم تبديل فترات العمل فستتسلم الفترة المسائية من الغد أى أنك ستبدأ عملك من الثامنة مساءً و حتى الثالثة صباحا

. خير إن شاء الله , لا يهم كثيرا فأنا ليس لدى أية إلتزامات أخرى ...

كما أننى كنت أخشى أن يكون العمل شاق بعض الشئ فى نهار رمضان

. حسنا اتفقنا , وفقك الله يا فتى

انصرف محمود بينما وقف أحمد ليكمل عمله و هو يحمد الله أن حدث ما تمنى بالفعل فهو كائن ليلى

****

و كما جرت العادة فى كل عام اجتمعت العائلة فى منزل صالح على الإفطار فى أول أيام ذاك الشهر المبارك و لكن فى هذا العام ينقص تلك المائدة فردا

فنجاة لم تعد بينهم الآن .... فهى بين يدى الله و فى ذمته

دعوا جميعا لها على الافطار بالرحمة و المغفرة

دمعت الأعين فحاول كل منهم أن يوارى تلك العبرات و اختلست آلاء نظرة لعادل فوجدته ينظر إلى المقعد الفارغ الذى اعتاد أن يرى نجاة جالسة عليه فحاولت التخفيف من حدة هذا الموقف

. أحب الاشخاص لقلب ماما نجاة سيجلس على مقعدها , و بالطبع أنا أحب الناس إليهاااااا

تحدثت بخفة و مرح ثم جلست إلى جوار عادل و أخذت تضع الطعام أمامه كما اعتادت نجاة أن تفعل بالضبط و كأنها حاضرة بينهم

و بعد الانتهاء من الإفطار نهض الجميع لأداء صلاة المغرب ثم جلسوا يتحدثون فى أحوال السياسة و الكرة و أشياء كثيرة تلهيهم من ذاك الإحساس القاتل بفقدان تلك الغالية و كأنه اليوم الأول الذى يلحظوا غيابها

و فى منزل هند.....

سامح مدعو اليوم على الإفطار و تلك هى زيارته الأولى منذ تمت الخطبة و بعد أن أنهى صلاة المغرب هو و والدها كانت المائدة مجهزة بكل ما لذ و طاب

جلس سامح إلى جوار والد هند بينما هى على المقعد المقابل له و بدأوا جميعا فى تناول الإفطار و ذلك بعد أن أتم كل منهم دعائه

لم تنساه فى دعائها بالطبع أن يبارك الله لها فيه و يجعله زوجا صالحا , كما دعا هو الآخر لها و أن يتم الله عليه نعمته بها و يتزوجها فى القريب العاجل و تكون قرة عين له و يكون قرة عين لها

و بعد تناول الطعام حاول سامح أن يبدأ الحديث :

. سلمت يداكِ يا حماتى

بالطبع هند لم تفعل أى شئ طوال اليوم سوى تقطيع السلطة

نظرت إليه هند بغيظ و ردت على الفور :

. و من قال هذا هاا ؟ أنا حتى السلطة لم أقطعها

ضحك والداها على تلك المداعبات كما تعالت ضحكات سامح أيضا ثم طلب من والدها أن يجلس معها قليلا قبل أن تؤذن العشاء فوافق بالطبع

بدأ سامح حديثه معها

. كيف حال عروستنا ؟

. الحمد لله بخير , صوما مقبولا إن شاء الله

. منا و منكِ بأمر الله , كيف حال القرآن ؟

. مممممممم .. إنه أول يوم و لكننى بدأت بفضل الله و قرأت جزء

. عظيييم ما شاء الله و لكننى وضعت خطة كى نختم على الأقل ثلاث مرات و الزيادة خير بالطبع

. حسنا , موافقة بالطبع سأنفذ تلك الخطة.... جزاك الله خيرا

. و إياكى , سنجتهد كى ننفذ هذه الخطة و فى الأسبوع القادم سأحدثك لأنظر ماذا فعلتِ فيها

هذا فيما يخص القرآن أما عن الذكر فعلى كلينا واجب عملى هذا الأسبوع , أى ذكر تحبين أن يكون هو ذكرنا المخصص لهذا الأسبوع ؟

. ممم ... الاستغفار , كم أحب الاستغفار كثيرا

. بارك الله لكِ , أنا أيضا لسانى دائما يحب الاستغفار

إذا اتفقنا

. هل يمكننى أن أسألك سؤال ؟

. تفضل بالطبع

. هل تريدينى أن أعينك على ترك أمر ما ؟ فكما نقوم بتزكية أنفسنا بالطاعة يجب أيضا أن ننقى قلوبنا من آثار الذنوب

فالذنب يترك أثر فى القلب كالبقعة السوداء فى الرداء الأبيض

. لا أعلم ...

من منا لا يخلو من الذنوب و لكن دعنى أفكر قليلاً

مممم , نعم قد نويت أن أتوقف عن سماع الأغانى و قد قررت هذا القرار قبل رمضان و رأيتها فرصة مناسبة فأنا لن أضيع صيامى بالاستماع للأغانى و بعد رمضان سأكون اعتدت الأمر بأذن الله

. اتفقنا سأعينك على ترك سماع الأغانى و الأسبوع القادم ستعينينى أنت أيضا على أمر أريد تركه و لتكونى دائما على ثقة أن من ترك شيئا لله عوضه الله خير منه

أريد أن نكون رفاق على طريقنا للجنة

احمر وجهها خجلا و ابتسمت له ثم قالت

. إن شاء الله

ارتفع صوت المؤذن بآذان العشاء فهم سامح بالمغادرة و قبل أن يغادر نبهها لتأخذ الصندوق الذى تركه بجوار مقعده الذى جلس عليه عند دخوله و هى لم تلحظ وجوده

فهزت رأسها بابتسامة رقيقة ثم سلم عليها و على والدها و استأذنه فى المغادرة و شكره على تلك الدعوة

و فور مغادرته ذهبت إلى حيث كان يجلس حين استقبله والدها فوجدت بالفعل حقيبة كبيرة مزركشة بألوان رائعة و إلى جوارها صندوق صغير بالفعل

فتحت تلك الحقيبة فإذا بداخلها فانوس كبير ذو ألوان مبهجة و جميلة و يغنى أغانى رمضان

أخذت تنظر إليه بفرحة كبيرة و تقفز بشدة فى الهواء و السعادة تغمر كيانها و تفيض عليها

و تذكرت الصندوق الصغير ففتحته و إذا بوجهها يصدم لهول المفاجأة

أتى لها بلبان و شيكولاته و كل أنواع الحلوى التى تحبها

أخذت تصرخ و تقول الحمد لله .. الحمد لله

و الله أحبك .. أحبك و حتى قبل أن أعرفك

ثم انتفضت مسرعة لتتوضأ حتى لا تفوتها صلاة العشاء و التراويح فى المسجد

و أتمت بالفعل استبدال ملابسها و نزلت إلى المسجد مسرعة فقد اتفقت أن تلقى سالى و آلاء فى المسجد كى يصلوا التراويح معا

ذهبت آلاء كعادتها كل عام قرب انتهاء العشاء و وقفت و أتمت صلاتها و ما إن فرغت وجدت سالى كانت تقف معها فى نفس الصف

تعانقتا بشدة و تبادلتا التهانى بمناسبة حلول رمضان ثم بدأوا فى النظر حولهم بحثا عن هند فلم يجدوا لها أثر فضحكت آلاء بشدة

آلاء : سامح مدعو اليوم عندهم على الإفطار فلابد أنها ستتأخر أو ربما لن تأتى مطلقا

سالى : هههههههههههههه , بالطبع بالطبع فإذا حضر سامح ذهبت آلاء و سالى إلى الجحيم , سأتصل بها فور انتهاء الصلاة لأطمئن أنها بخير فقط و لتخبرنى عن هذه الزيارة و ماذا فعل اليوم

يبدو أن الأخ معجب بها جداً على الرغم من أنه لا ينظر إليها مطلقا و لكن يبدو أنه لا يحب النظر إلى النساء أو ربما نظره ضعيف

ظلتا تضحكا و تتغامزا و تتلامزا حتى أعلن المؤذن البدء فى صلاة التراويح فوقفتا لتأدية الصلاة و فور انتهاء الصلاة وجدت آلاء هاتفها يدق فنظرت إلى المتصل لتجدها هند فردت عليها على الفور

. سلام عليكم يا عروسة

. وعليكم السلام , أين أنتم لقد تعبت بحثا عنكم

. تعبتى بحثا !! أين انتى ؟

. أنا كنت فى الصف الأول و قد بحثت عنكما طويلا فى الوجوه خلفى و لم أجدكما

. الصف الأول , ما شاااااااااااااااء الله

يبدو أن بركات الشيخ الذى لا ينظر للفتيات قد حلت عليكى يا أخت هند

ضحكت هند بشدة

. أين أنتما الآن ؟

. نحن هنا فى نهاية المسجد , تقريبا فى الصف قبل الأخير

. ابقيا كما أنتما سآتى إليكما حالاً

ذهبت إليهما واحتضنتهما بشدة و تبادلتا العناق و القبلات

. والله سعيدة حقا يا فتيات لرؤيتكن .... كل عام و جميعنا بخير و صديقات إلى الأبد

هيا بنا لنغادر

و عندما هموا بالمغادرة وجدوا فتاة فى مثل سنهم أو تكبرهم قليلا تدعوهم للدرس عقب صلاة التراويح

و كما اعتاد سامح أن يصلى التراويح فى مسجد الحمد كل عام أدى صلاته و لكن هذا العام هناك أمر مختلف

فلأول مرة يذهب وائل بصحبته للصلاة فى هذا المسجد , على الرغم من أنهم جيران و أصدقاء منذ زمن

وفور انتهاء الصلاة ....

استعد سامح ليلقى كلمة للشباب عن فضل هذه الأيام المباركات و كيف أن رمضان هو شهر الطاعات

. كما علمتم أحبتى و إخوانى فى الله فهذا الشهر المبارك هو سوق قام ثم انفض ربح فيه من ربح و خسر فيه من خسر

لذا فعلينا أن نتزود منه و بسرعة لنملأ خزائننا بزاد الآخرة ومتاع للدنيا

و ألقى كلمة رائعة لمست قلوب جميع الحاضرين و فور الإنتهاء

إلتقى وائل بأحمد و عمر اللذين جلسا يستمعان إلى حديث سامح بإهتمام و أبديا رغبة فى التعرف عليه فأخبرهم وائل أنه خطيب ابنة خالته

فذهبوا إليه و تلقاهم سامح بود فبدأ وائل حديثه

. أود أن أعرفكم

الأستاذ سامح خطيب ابنة خالتى و زميلنا الأكبر فى كلية الآداب قسم اللغة الإنجليزية

ربت على كتفه و أكمل ...

لكنه محظوظ فهذه السنة ستكون الأخيرة له فى الكلية

ابتسم كل من عمر و أحمد و بدأا فى تعريف نفسيهما

. أنا عمر , فى الصف الأول فى كلية الآداب و لكن لم يتم تحديد القسم حتى الآن

. و أنا أحمد فى كلية التجارة فى الصف الأول و انتظر إلى أن يتم انتقال أوراقى إلى الجامعة هنا

و حاول جاهدا أن يحتفظ بالابتسامة على وجهه و كأن عدم قبوله بالجامعة هنا دليل على فشله سيظل يلاحقه

. و أنا واااااائل و بالطبع غنى عن التعريف

وكزه سامح فى كتفه بقوة ثم سلم عليهم بحرارة شديدة و كأنه قد وجد ضالته المفقودة التى كان يتلمسها منذ زمن

فبدأ فى التعارف أكثر و أكثر فعلم أنهم جميعا يقطنون بنفس المنطقة من الحى و لكنه لأول مرة يراهم فى هذا المسجد

. والله يا شباب سررت كثيرا برؤيتكم اليوم و لأننا فى نفس الجامعة أيضا

يبدو أننا سنصير أصدقاء إن شاء الله

لم يكن وليد موجود فى تلك الأثناء فقد غادر المسجد مسرعا فور انتهاء الصلاة لذا لم يتعرف على سامح و فى الوقت ذاته حاول الإتصال بآلاء و لكنها لم تجب على هاتفها لأنها تجلس مع الفتيات فى المسجد تستمع إلى كلمات بسمة

تلك الفتاة التى جلست تحدثهن أيضا عن فضل شهر رمضان الكريم و على العديد من الطاعات التى من الممكن أن يفعلها المرء بأقل مجهود و يكون فى تجارة مع الله و يظل دائما فى شعور أنه فى معية الله.....

بعد انتهاء الكلمة أحست كل واحدة من الفتيات و أن الحديث موجه إليها فقد لاقت الكلمات تيار الإيمانيات المرتفعة فى بداية الشهر فامتزجوا سويا و وجدت كل منهن ضالتها وبدت الحماسة على وجوههن

و فور خروجهن من المسجد تحدثن عما سمعوه داخل المسجد

هند: الله , والله لقد لمست قلبى بشدة فما أعظمه من شهر على المرء أن يغتنمه و لا يضيع فيه دقيقة واحدة بالمناسبة يا فتيات , ما رأيكن أن تشاركنى الخطة التى وضعها لى سامح حتى نختم القرآن؟

فنظرت آلاء إلى سالى :

ألم أقل لكِ إن بركاته قد حلت على الأخت هند

غمزتها سالى و وجهت حديثها إلى هند :

و ما هى الخطة إذاً يا هند , اتحفينا....

هند : اتفقت مع سامح أن نقرأ فى اليوم ثلاث أجزاء حتى نتمكن من ختم المصحف كاملا ثلاث مرات خلال شهر رمضان

نظرت إليها آلاء و ارتسم على وجهها ملامح الرومانسية المفرطة

و ماذا أيضاااا يا هنود ؟

رمقتها هند بنظرة جانبية ثم أكملت حديثها مبتسمة

نعم و قال أيضا أن علينا تزكية قلوبنا بالإبتعاد عن المعاصى كما نزكيها بالطاعات و أعطانى كتب عن ضوابط الخطبة

وقال أننا يجب أن نتجنب ما نهانا الله عنه و نحفظ قلوبنا و مشاعرنا فى تلك الفترة و .....

قاطعتها سالى : ألم يقل أنه معجب بكِ أو بفستانك, أى شئ من هذا القبيل !!!

نظرت إليها هند بشدة : يا سبحان الله و كأننى كنت أؤذن فى وادٍ آخر

لم أُكمل كلماتى بعد والله , كيف له أن يعبر لى عن إعجابه وهو لا ينظر إلىّ حتى أو يحاول جاهداً ألا ينظر إلىّ يحفظنى من نفسه يا سالى ... أتفهمين ؟؟

بدا الضيق على وجه سالى و أحست أن هند بدأت تتغير و أصبحت معقدة

بينما آلاء ترى أن كل ما يفعله سامح لأنه يحبها بحق و بصدق و لا يريد أن يعصى الله فيها

لطالما تمنت رجلا كهذا و لكن قد فات الأوان

افترقت الفتيات كل منهن إلى منزلها و فى الطريق قامت آلاء بالإتصال بوليد

. لماذا لا تردين على هاتفك كل هذا الوقت ؟

. ماذا بك يا وليد , لقد انهيت الصلاة و جلست مع الفتيات فى درس المسجد و لهذا لم استطع أن أجيب

. ولماذا لم تخبرينى بأمر هذا الدرس ؟

.كنت بالمسجد و مع هند و سالى فلم أستطع أن أخبرك

. وهل هذا مبرر برأيك ؟

. وليد أنا فى الشارع و لا أستطيع التحدث الآن

أغلق من فضلك و سأحدثك عندما أعود إلى المنزل

****

. أتعلم يا عمر أشعر بسعادة غريبة بداخلى

. هذا أمر جيد و لكن ما السبب ؟

. أشعر و أن سامح هذا قد جاء فى وقته المناسب تماماً و كأنه هو طوق النجاة الذى أبحث عنه منذ زمن بعيد ,

ألم تشعر و كأننا نعرفه مسبقا و أن هذه ليست المرة الأولى التى نراه فيها

. إنه من نفس المنطقة فلابد أننا نراه و لكن لم نكن نعرفه و قد اتفقنا أن نراه فى صلاة الفجر و الصلوات بالمسجد

إذا ستراه كثيرا بأمر الله

. إن شاء الله سأحاول جاهدا أن أتواجد فى الصلوات بالمسجد لأنى عملى لن يتيح لى التواجد أثناء صلاة التراويح

أحمد يشعر فى قرارة نفسه أن سامح هذا خير أتى إليه من الله و عليه أن يستثمره

لا يعلم أنه سيكون هو نقطة التحول الآتية و لكن ثمارها لن تقتصر أبدا على المدى القريب فأثره سيمتد على حياة أحمد القادمة كلها

*****

عندما عادت آلاء إلى منزلها و بدلت ملابسها أمسكت بمصحفها لتبدأ فى الخطة التى ذكرتها لهم هند و لكنها تذكرت وليد فأجلت قراءتها و اتصلت به

أخذت تقص له كلام هند عن سامح و كيف أنه يحبها و يحفظها حتى من نفسه و يتق الله فيها و عن حديث بسمة التى لامس أواصرها و اتفقت معه أن يقوما أيضاً بتنفيذ تلك الخطة التى رسمها سامح لهند

بينما لم يبد وليد أية ردة فعل سواء بالموافقة او الإعتراض

مرت تلك الأيام المعدودات سريعا و هند تسير على الخطة بحذافيرها بل و تزيد عليها لكن لا تنقصها أبدا

وسامح يتابعها أثناء زياراته

كما أخذت العلاقة بين سامح و وائل و أحمد و عمر تتوطد شيئا فشيئا فأصبحوا جميعهم أصدقاء

أما وليد فلم يحب سامح كثيرا أو ربما لم يحبه لشدة ما بالغت آلاء فى وصف مدى رجولته و حبه لهند

فكان يشعر بالغيرة منه فهو لا يستطيع أن يملأ قلب آلاء كما فعل هو مع هند

خلال هذا الشهر قد هدأت المشاكل بين آلاء و وليد و خاصة بعد سفر حبيبة هدأ وليد كثيرا و ارتاح باله

كما أنهما لا يتحدثان طويلاً كما أن آلاء لا تخرج من منزلها إلا لأداء صلاة التراويح ثم تعود إلى المنزل مرة أخرى

.....و فى آخر أيام المغفرة كما يطلق الناس عليها رغم ضعف هذا الحديث المنتشر عن أن رمضان أوله رحمة و أوسطه مغفرة و آخره عتق من النار

سجل أحمد و عمر و وائل اسمائهم مع سامح للإعتكاف فى هذا العام

و فى هذا اليوم ذهب سامح لزيارة هند فى منزلها بعد صلاة التراويح مباشرة ليخبرها أنه لن يتمكن من زيارتهم العشر أيام المقبلة و لم يطيل الجلوس فاستودعها الله ثم رحل سريعا

ألحت آلاء كثيرا على وليد أن يذهب إلى الاعتكاف مع اصدقائه لاسيما أن بقائهم لمدة عشرة أيام سويا قد يصلح ما أفسده وليد قبل رمضان

و لكن لم تتحسن الأمور كثيرا فكل منهم وجد طريقه و ضالته

و صار سامح هو صديق أحمد الذى يعتبره بمثابة الأخ الأكبر

****

و فى ليلة العيد ...

بدت الشوارع مختلفة تماما , تعلن عن انتهاء شهر الصيام و قد تجهزت الميادين الكبرى لصلاة العيد فى ساحاتها فهى سنة عن النبى صلوات الله و سلامه عليه أن تقام صلاة العيد فى الخلاء

بدأ الشباب فى تجهيز منصة الخطيب الذى سيخطب فور انتهاء الصلاة و جهزوا الساحة بالزينات و البالونات متعددة الألوان و ازدانت الأرض بفرحة الأطفال بالهدايا التى تم توزيعها عليهم فى الصلاة

هذه هى المرة الأولى التى يشارك فيها أحمد بتنظيم صلاة العيد مع الشباب و رأى كم الجهد الذى يبذله المنظمون لإدخال الفرحة على قلوب إخوانهم المسلمين

شعر لأول مرة و أنه خليفة الله فى أرضه و أنه لم يخلق عبثا و له دور يجب أن يؤديه و يجب أن يشكر الله على نعمه الكثيرة و أن يؤدى حقه عليه

و فى تلك الأثناء أيضا كانت هند إلى جوار بسمة فى أرض صلاة العيد لتوزيع الهدايا على الأطفال

نعم اتفقن على توزيع هدايا بسيطة للأطفال لإدخال السرور و البهجة على قلوب المسلمين فى العيد

شاركت آلاء فى تلك اللحظات الرائعة بينما غابت سالى لسفرها مع االعائلة.....

كانت آلاء تقفز فرحا فى كل مرة ترى الفرحة فى عينى طفل و الابتسامة على وجهه عندما تقدم له هدية

..فهذه المرة الأولى التى تشارك فيها بعمل كهذا و أحست فى تلك اللحظات بأن طاقة بداخلها تكفى العالم بأكمله ليصبح سعيدا

وقفت تنظر إلى عبث ألاطفال و لهوهم بالهدايا و فرحتهم بها

و أخذت تفكر فى أن ولابد أن يكون لها دور فى إسعاد الآخرين حولها

لابد وأن هناك ما هو أكثر قيمة من المحادثات الهاتفية مع وليد بالساعات

حياتها يجب أن تكون ذات قيمة أكثر من ذلك

و بينما هى كذلك قاطعت هند هذا الصمت

. آلاااااااء ... لم توقفتِ هكذا ؟ ما الأمر

. لا شئ يا هند ....

انظرى إلى فرحة هؤلاء الصغار بالهدايا و فرحة أمهاتهم لرؤية فلذات أكبادهم سعداء

انظرى إلى الفرحة و البهجة التى انتشرت فى الساحة بتلك الأشياء البسيطة

أشرق وجه هند بإبتسامة كبيرة :

نعم فأنا لم أكن أتخيل أبدا هذه الفرحة و لم أكن لأقدر على تخيلها فأنا لم أمر بتجربة مثيلة لما نحن فيه من قبل

كيف لى أن أفرح و ألهو و هؤلاء لم يفرحوا بعد , والله إننا أدخلنا السرور على أنفسنا قبل أن ندخله على قلوبهم

ولكن حقا كيف كنا طوال هذا العمر ؟ كيف لم نشعر بتلك الأحاسيس من قبل و حرمنا أنفسنا منها !!

. والله لم تكتمل فرحتى يوم قط مثل فرحتى اليوم, علينا ألا نضيع تلك الفرصة مرة أخرى

. إن شاء الله , أتعلمين ...

أشعر و كأننا بدأنا نتعرف على أنفسنا

أننا كنا تائهين من قبل و قد وجدنا الطريق أخيرا

. إذا هيا بنا لنكمل ولنتحدث فيما بعد

أكملت كل منهما توزيع الهدايا فى جو ساده الفرح و الحب و البهجة و البسمة التى ارتسمت على جميع الوجوه

و بعد انتهاء الصلاة عاد كل منهم إلى منزله بعد عمل طويل وشاق جدا طوا ل الليل لإنهاء كل ما يجب أن يكون معداً و جاهزاً فى العيد

و ما أن ألقت بجسدها على فراشها و خرجت منها آاااااه تدل على إرهاق شديد استمعت إلى رنين هاتفها

تباطأت فى الرد لتأكدها أن المتصل هو وليد و لكن هذا الرقم لم يكن مسجلا على الهاتف

. سلام عليكم

. وعليكم السلام و رحمة الله

. كيف حالك يا آلاء ؟؟

. مممم أنا آسفة لم أتعرف على الصوت , من معى ؟

. إحم , أنا أحمد يا آلاء

. أحمد !! (اتسعت ابتسامتها وتهلل وجهها حتى أنها لم تستطع أن تخفى ذلك فى صوتها)

كيف حالك , كل عام وأنت بخير

. وأنتِ بخير حال إن شاء الله ,

رأيتك اليوم توزعين الهدايا على الأطفال فى الصلاة فوددت أن أسالك عن هديتى

أليس لى واحدة ؟

....بدا صوته مرحا كثيرا على خلاف المرة الماضية التى حدثها فيها

(لم تستطع استيعاب ما يحدث , لا يمكنها أن تصدق من يحدثها

أحمد !!! و يحدثها هاتفيا أيضا ؟ لابد أنه ليس بوعيه)

. اسعدتنى والله بتلك المكالمة , كيف حالك و ماذا تفعل الآن ؟

. والله بخير الحمد لله فقد اتصلت فقط كى اهنئك بالعيد و اطلب منكِ أن تسامحينى على مكالمتى الأخيرة

أعلم أننى كنت فظاً لبعض الشئ و لكن والله كانت الدنيا قد ضاقت بى و لم أتوقع ما حدث على الإطلاق و لم أتخيله أن يحدث يوما فى حياتى

. لا عليك يا أحمد و عليك أن تصرف نفسك عن حبيبة

والله أنا متأكدة انك لم تعلم قط بصلة قرابتها بوليد

بالله عليك تعذر إنفعاله و غيرته فهى بمقام أخته

قسما أنا لا أبرر ما فعله إطلاقا فهو مخطئ إلى حد كبير و لكن اعذره

فهو أيضا صار صعب المراس و دائما متوتر كما أن الشك الدائم الذى يعانيه يكاد أن يهوى بنا فى هوة عميقة من المشاكل

. أنا لن أدافع عن نفسى فالله وحده يعلم نيتى و ما يكمن بداخلى

أما عنكِ فلا تفعلى غير الصواب يا آلاء و سيقف الله إلى جانبك فى كل مرة إن شاء الله

آااه نسيت .... كل عام و أنتِ بخير

. و أنت بخير إن شاء الله

. أتأمرين بأى شئ؟

. لا شكرا جزيلاً و حقا أسعدتنى المحادثة كثيرا

. سلام عليكم

. وعليكم السلام

شعرت و كأنها تحلم و أن عليها أن تفيق من هذا الحلم , تريد أن يوقظها أى شخص أو تنتبه لأى مؤثر يؤكد لها أن ما كانت فيه ... حقيقة

نظرت إلى الهاتف مرة أخرى و هى تبتسم و الفرحة تملأ أركانها

****

..... اتصل سامح على هاتف والدة هند فردت عليه والدتها

. سلام عليكم

. وعليكم السلام و رحمة الله و بركاته

. كيف حال حضرتك ؟ كل عام و أنتم جميعا بخير

. وأنت بخير يا بنى

. و كيف حال هند ؟

. هى أيضا بخير الحمد لله و تجلس إلى جوارى

. هل لى أن أحدثها

. بالطبع تفضل هى معك

أعطتها والدتها الهاتف فاحمر وجهها بشدة و ارتبكت فلم تعتد أن يحدثها هاتفيا

. سلام عليكم

. وعليكم السلام , كيف حالك يا هند؟

. بخير حال .و ماذا عنك ؟

. أنا الحمد لله على ما يرام , كل عام و أنتِ بخير

. و أنت بخير إن شاء الله

. أريدك أن تبقى إلى جوار والدتك طوال محادثتنا

. حسناً

. لقد رأيت عمى صباحاً فى صلاة العيد و استأذنته أن أزوركم مساءً , ما رأيك ؟

هل لديكِ أى شئ فى المساء ؟

. بالطبع لا , أقصد تؤانسنا فى أى وقت

. و ما رأيك بأن نستبدل تلك الزيارة بأن نخرج ؟

. خروج , و هل يمكننا الخروج؟

. نعم بالطبع نستطيع

. بالتأكيد أوافق , و لكن هل سيوافق بابا ؟

. لقد وافق بالفعل و قد رتبت معه كل شئ

. إذا فأنا بالطبع أوافق

. حسنا , سأمر عليكى فى تمام السابعة و أرجو أن تكونى مستعدة فأنا لا أحب الإنتظار

. سوف أكون على أتم الإستعداد إن شاء الله

. اتفقنا ... سلام عليكم

. وعليكم السلام

أخذت هند تقفز فى الهواء كالأطفال و تصرخ ووالدتها تنظر إليها بفرحة و تعجب أيضا من تصرفاتها

فأحست بالحرج من نظرات والدتها و ذهبت إلى غرفتها كى تكون بمفردها و أخذت تفكر به فهى لا تعلم كيف تعلقت به إلى هذا الحد بل كيف أحبته بتلك السرعة على الرغم من أنها خطبت له منذ شهر و أيام قلائل فقط

و لكنها سرعان ما انتبهت و أحست أنها تم إيقاظها من حلم جميل

فكيف لها أن تخرج معه و هو ليس من محارمها و لم تصبح زوجته بعد

ألم يعلمها أنه رجل أجنبى عنها و لا يحق له سوى الزيارة أمام أهلها و فى وجودهم فقط

أخذت تفكر و تفكر و تفكر ثم قررت أن تحفظه هى أيضا من نفسها و أنها لن تفعل أى شئ يغضب الله فيه

وعندما يأتى فى المساء ستقترح عليه أن يجلسوا بالمنزل و يؤجلوا فكرة الخروج

و تحاول أن تذكره أن خروجهما معا ليس من ضوابط الخطبة أو الأمور المباحة فى تلك المرحلة

*****

.....أنهى وليد الإفطار مع عائلته و قد هنأ الجميع بالعيد و استأذنهم أن يدخل إلى غرفته

اتصل بآلاء كى يهنئها بالعيد فاستأذنته أن ينتظرها قليلاً لأنها تجلس مع والديها و إخوتها ليتناولوا جميعهم طعام الإفطار, و بعد أن انتهت دخلت إلى غرفتها و أغلقت باب الغرفة ثم جلست تفكر فيه

لِمَ تفكر فيه .. لا تعلم كل ما تعلمه أن هذا هو حب المراهقة و الشخص الأول الذى يدق قلبها له , لكنها أبداً لم تصارح أى شخص بهذا

ظلت تفكر فى تلك المحادثة التى فاجئتها و أسعدتها كثيرا

كم تُكن له من الود الممزوج بالإحترام و الإعجاب, ترى فيه رجلاً على الرغم أنه لا يزال فى سن وليد إلا أنها تشعر أنه أكبر منهم

استغرقت فى هذا التفكير وقت طويل و نسيت أن تتصل بوليد كما وعدته

وبينما هى كذلك أغلقت عينيها فغفت و من ثم راحت فى سبات عميق

ظل وليد هو الآخر ينتظرها كثيراً فغلبه النوم و لم يحدثها مرة أخرى

****

و فى تمام السابعة دق جرس الباب فى منزل هند .....

ذهبت لتفتحه بنفسها و كانت متأكدة من أن الطارق هو سامح فوجدت أمامها شابا يرتدى قميصا رائعا ذو ألوان هادئة و رقيقة كما تحب هى دائما

صفف شعره بطريقه جعلته يبدو أكثر وسامة و انتشر فى الهواء رائحة عطره التى أشعرتها أنها فى عالم آخر

جاهدت نفسها أن تغض بصرها كما قرأت فى الكتاب الأخير و استأذنته أن يدخل

دخل سامح و هو يبتسم بمكر فبادرته هى بالحديث

. سامح أود إخبارك شيئا,....

قاطعها سريعاً

. قبل أن تتحدثى أئذنى لى أن أقوم بمكالمة هاتفية قصيرة

تعجبت من أسلوبه فقد أحرجها و كيف كان سيخرج معها إذا و هو لديه أمور أخرى مشغول بها

أمسك سامح بهاتفه و طلب رقما و انتظر الرد

. سلام عليكم.. ها ما الأخبار ؟؟

حسنا حسنا هكذا يفعلها صديقى الصدوق جزاك الله خيرا

نعم نعم كل شئ على ما يرام الحمد لله , سأحدثك لاحقا

سلام عليكم

ظلت تنظر إليه بتعجب و هى لا تدرى ما الذى يفعله و يراودها شعور بأن هناك شيئا ما يخصها و لكنها لا تعرفه

قام بالنداء على والدها بصوت مرتفع

. عم محمد هل أنتم جاهزون ؟؟

فخرج والدها و والدتها و أختها الصغرى و هم فى قمة أناقتهم و على أتم الاستعداد للخروج

فأومأت مريم بضحكة خبيثة

تمام تمام كل شئ جاهز

وقفت و نظرات الصدمة و أثر المفاجأة على وجهها و لسان حالها أتآمرتم علىَّ جميعا.....

****

.....استيقظت آلاء من نومها و أمسكت بهاتفها فصعقت حين أدركت أن الساعة الآن السابعة مساءً

هل نامت كل هذا الوقت دون أن يوقظها أحد

تذكرت وليد .. لقد وعدته أنها ستحدثه و لكنها غفت و لم تفعل, فتفكيرها فى محادثة أحمد أخذتها إلى عالم آخر

ولكن كيف لم يتصل هو طوال ذلك الوقت ؟؟

فنظرت إلى هاتفها مرة أخرى فوجدت خمسة عشر مكالمة فائته

اثنتين من هند

و ثلاث عشر من وليد

يااااااااااااااا الله

لابد و أنه إنزعج كثيرا الآن و انشغل باله بشده

شعرت و أن جسدها كله يؤلمها من أثر هذه الساعات الطويلة و المتواصلة التى قضتها نائمة

فقررت أن تذهب إلى المطبخ كى تنشط جسدها قليلا و تتناول أى طعام يسد جوعها أيضا ثم تعود لتحدث وليد

خرجت من الغرفة فوجدت فايزة جالسة تشاهد التلفاز فابتسمت لها

. أخيرا استيقظتى .. كأن لك أعواما لم تنامى

. كيف تركتنى كل هذا الوقت نائمة يا أمى ؟؟

. و من ذا الذى كان قادرا على إيقاظك و كأنك كنت فى غيبوبة يا ابنتى

أحست بالخجل و لكنها أرادت أن تنقذ نفسها

. نعم ذهبت فى غيبوبة نوم و سأذهب الآن فى غيبوبة من الجووووووووووع

أريد أن أأكل هياااااااااااا

أخذت تصرخ هكذا فضحكت أمها

. مهما كبرتى ستظلين طفلة للأبد

و فور انتهائها من تناول الطعام عادت إلى غرفتها سريعا و اتصلت به فأجاب قبل الجرس الأول و كأنه كان منتظرا و ممسكا بالهاتف

. السلام عليكم

. وعليكم السلام و رحمة الله و بركاته, أخيرا سمعت صوتك يا آلاء

والله لقد يئست أن يحدث هذا اليوم

. حقا آسفة و لكن يبدو أننى ذهبت فى غيبوبة كما قالت ماما

.كفاك الله االشر كله حبيبتى , أخبرينى كيف حالك ؟؟

. أنا بخير الحمد لله , كل عام و أنت بخير

.كل عام و أنتى بخير , كل عام و أنتى حبيبتى , كل عام و أنتى معى دائما

. إن شاء الله ألن تخرج مع أصدقائك؟

. ها هى ما لبثت أن حدثتنى و ملت منى و تريد أن تغلق و تستريح

. لا أبداً والله , أنا فقط اسألك

عموما كما تريد أنا لا أقصد أى شئ

. ماذا بكِ , لمَ كل هذا الانفعال

سأذهب لأتمشى قليلاً مع أصدقائى إن شاء الله , ليست خروجه بالمعنى الحرفى

. مع من ستذهب ؟؟

. وائل و عمر و أحمد

. آااه بالمناسبة لقد نسيت أن أخبرك أن أحمد اتصل بى صباحاً

. أحمد!!!لماذا ؟؟

أقصد خيرا إن شاء الله , هل هناك خطب ما ؟

. خير لم يحدث أى شئ فقط إعتذر لى عن آخر مرة حدثنى فيها و هنئنى بالعيد

. و هل تذكر أن يعتذر الآن بعد مرور أكثر من شهر !!

. لا أعلم أنا أيضا تعجبت من هذا الإتصال و لكن خيرا الحمد لله

. آلاء .. هل تحبيننى ؟؟

. لمَ هذا السؤال الآن ؟ و برأيك

لو لم أكن أحبك فلمَ أتحدث إليك الآن !!

تضييع وقت / فراغ مثلاً

. لا بالطبع و لكنك لم تقولى لى أحبك منذ زمن يا آلاء

. أحبك

. من قلبك ؟؟

. بكل تأكيد

أغلقت معه و هى تشعر أنها ليست صادقة مع نفسها و معه , هى لاتحبه كما تخبره هكذا

و إن كانت تحبه فلماذا تفرح إلى هذا الحد بإتصال أحمد ؟

لماذا فقط عند رؤية اسمه فى رسالة عبر الفيس بوك

تشعر و كأن قلبها يرقص فرحا

****

نزلت هند من منزلها فوجدت سيارة رائعة تقف أمام المنزل فوقف سامح بجانب الباب الخلفى و فتح لها السيارة و انحنى لها انحناءه خفيفة جذابة للغاية

. تفضلى يا آنستى

أحست و أن المفاجأه قد شلت تفكيرها و لكنها كل ما فعلته أن دخلت و جلست فى المقعد الخلفى و تبعتها والدتها و مريم

و فى الأمام جلس سامح و والدها إلى جانبه و ما أن انطلقت السيارة قام بتشغيل بعض الأناشيد الهادئة و هند تشعر أنها كل ذلك تحلم و تريد أن يوقظها أحدهم بسرعة

أو ربما لا يوقظها أحد و يدعها فى هذا الحلم طويلاً

أخذت تراقب الطريق و تترقب أين سيتوقف و لكن فى هذه المرة كانت المفاجأة أكبر من أن تكون قادرة على استيعابها

توقف أمام مدينة الملاهى .....

نظرت إلى والدها الذى يبدو و أنه يعرف تلك الخطة مسبقا ثم نزل سامح من السيارة و عاد ليفتح لها الباب فنزلت و نزلوا جميعا من السيارة

ظلت واقفة فى مكانها بينما أشار سامح لهم أن يتبعوه فوجدت أنهم أمام المطعم

ظلت تمشى و قد أمسكت بيد والدتها و تنتظر ماذا سيفعله هذا الذى فاجئها بكل ما تحمله الكلمة من معنى

و فور دخولهم لمحت عينيها إحدى الطاولات قد وضع عليها باقة رائعة من الورود و إلى جوارها هدية كبيرة

ابتسمت و نظرت إلى سامح الذى أشار إلى نفس الطاولة

فى بداية الأمر شعرت بالإرتباك

ثم أدركت أن سامح بالفعل يشير إلى تلك الطاولة

نعم يريدهم أن يتوجهوا إليها فهى محجوزة لأجلهم, نظرت إلى والديها و قد توقفت الدموع فى عينيها

لا تستطيع أن تنبس ببنت شفاة لشدة فرحتها و توجهت إلى باقة الورد مباشرة و أمسكت بها و أخذت تشم رائحة ذلك الورد الذى يحمل لونا ورديا ممتزجا بالأبيض فى تنسيق غاية فى الجمال

فانتبهت إلى وجود كارت بداخل تلك الباقة فتحته فوجدت أنه مكتوب فيه

أتمنى أن أكون قد أسعدتك" "

نظرت إلى الأرض خجلا و ارتسم على وجهها لونا أزهى من لون هذا الورد لأنه تزين بالحمرة على وجنتيها

سمعت و هى فى عالم آخر صوتا يأتى من الأسفل

. هياااااااا أريد أن أركب المراااااجيح ,أسرعوا هياااا

نظرت إليها فإذا بها مريم تصيح و تدق الأرض بقدميها فأمسكها سامح من يدها و هو يداعبها

. و أنا أيضا أريد أن أركب المراجيح....

ثم أشار إلى هند....و أنتى ألن تركبى معنا المراجيح

نظرت إلى والدها الذى لم يبدِ أى اعتراض فأومأت بالموافقة فى خجل

و مضت تلك الليلة بين الضحك و المرح و اللعب و ضحكات مريم المتواصلة التى لم تتوقف أبداً, و فور انتهائهم من اللعب جلسوا ليستريحوا قليلا فبدأ سامح بالكلام

. أتمنى أن أكون قد أسعدتكم اليوم و لوة بقدرٍ بسيط و خصوصا مريم بالطبع

فهزت رأسها و هى غارقة فى تناول الآيس كريم و غير قادرة على الرد

تعالت ضحكاتهم على ذلك المشهد و وجهها الذى تلوث بمزيج من اللون البنى و الأحمر و الأبيض

فوجه حديثه إلى هند

. وبالطبع يهمنى كثيرا أن تكونى سعيدة ,

لا أريدك أن تخبرينى عن أيا مما يدور ببالك أو يجول بخواطرك الآن

إليك هذه الحقيبة بها بعض الأشياء لكِ , هلا رأيتيهم و أخبرتينى عن رأيك

أمسكت بالحقيبة و أخرجت أول شئ

. اللللللللللله مصحف ألواااااااااااان

كنت أتمنى أن أقتنى واحدا و كنت أفكر فى شراؤه

. إذا الحمد لله الذى وفقنى و أتيت به, كنت أتمنى أن يكون أول هدية و لكن والله استغرق البحث عن نسخة مميزة وقتا, لذا الفانوس سبق

. حقا جزاك الله خيرا كثيرا

. هلا أخرجتى باقى الأشياء؟

. ما هذا نصف قلب !!!

. نعم و النصف الآخر لدىّ , ستكتبين فى هذا الدفتر الصغير كل ما يجول بخاطرك و كل ما تريدين أن تقوليه و تخبرينى به و لا يمكننا التعبير عنه فى تلك المرحلة و فى النهاية سنتبادلهم بعد العقد إن شاء الله

. إن شاء الله

تشعر بالخجل الشديد و تنظر إلى والدها بين الحين و الآخر فلا يجيبها سوى بابتسامة هادئة

كيف له يتحدث هكذا و بكل هذا الثبات أمام والديها

ولكنه كان يريد أن يعلمها أمراً أن الحلال أروع مما قد يتخيله عقل بشر و أنها إن كانت ستراعى حدود الله فسيبدلها الله فى قلبها حلاوة بأقل القليل و يجعله بين عينيها كثيرا

وأن إذا كان الأمر لا يُخجل و ليس محرما فلن يضطر إلى إخفائه و يفعله بكل ثبات أمام والديها

. إذا تبقى شئ أخير

. نعم هناك دفتر آخر و لِم هذا الدفتر أيضا؟

. لتكتبى كل معلومة مفيدة و نصيحة تريدين أن نتشارك فيها و تأخذى الأجر إن شاء الله

و سأقرأ كل ما تكتبين أولاً بأول لنسلك طريقنا إلى الجنة سوياً

. إن شاء الله..

ما هذا تبقى شئ بالأسفل,

أخرجته فإذا به قلما ورديا و عليه ريشه بنفس اللون مبهجة للغاية

نظرت إليه بإمتنان و آثرت أن تدخر كل ما تشعر به الآن لتكتبه فى دفترها الذى على شكل نصف قلب و كأنه يمثل قلبها الذى يتمنى أن يكتمل بنصفه الآخر سريعا

و فى اليوم التالى اتصلت آلاء بهند لتعتذر لها على عدم ردها على الهاتف و لتطمئن عليها و تهنئها بالعيد

. سلام عليكم

. وعليكم السلام , كيف حالك يا هنود؟؟

. الحمد لله و الله أشعر و كأننى أسعد إنسانة بالوجود

. أدام الله عليكِ السعادة و لكن أخبرينى ما السر وراء كل تلك السعادة

أعتقد أنه شاب اسمه مكون أربع حروف أول حرف منه سامح , ألست محقه ؟

ضحكت هند بشدة و أخذت تقص عليها كل ما فعله سامح لأجلها

و كيف استعار سيارة والده و زينها و استعان بوائل ابن خالتها ليدبر لها تلك المفاجأة و كيف كانت تلك النزهة مع والديها و كيف أسعدها و بالرغم من ذلك لم يغضب الله و ظل يحفظها كما وعدها

و باقة الورود و الهدية الرائعة و الأروع منها الأفكار التى تحملها الهدية

كل شئ ..كل شئ

شعرت آلاء بالسعادة لفرحة هند التى بدت واضحة جلية فى نبرات صوتها و أنفاسها المتلاحقة و هى تقص عليها ما فعله أو بمجرد أن تنطق اسمه

كانت سعيدة جدا لسعادة صديقتها فقد أدركت أن قمة السعادة أن يرى المرء أحبابه سعداء

. أدامه الله هكذا يا هند .. لكن يا حبيبتى استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان

أقصد ألّا تتحدثى عنه كثيرا أمام البنات حتى يكرمكم الله و يتم عليكم نعمته و تتزوجوا

. إن شاء الله رزقك الله الزوج الصالح يا حبيبتى و رزقنى فرحة بك قريبا

. يا رب إن شاء الله

أحست آلاء و كأنها لا تستحق تلك الدعوات فمن أين لها بالزوج الصالح و هى كذلك

أغلقت الهاتف و أخذت تفكر فى هذا النوع من الحب,

هل تعجلت حقاَ فى أن تشعر بتلك الأحاسيس التى إذا بقيت لو قتها المناسب لكان أفضل

اتصل وليد فأحس أن آلاء تشعر بالضيق و أدرك ذلك جلياً فى كلامها فبدا يشعر بعدم رغبتها فى الحديث معه و لكنه يُكذب نفسه و يُصبر نفسه بأنه لم يبق سوى أيام قلائل على بداية الدراسة و سيلتقيها كل يوم ,بالطبع سيختلف الوضع

****

و كانت أول أيام الدراسة فى هذه السنة مختلفا عن ذى قبل

الجميع هذه السنة يسلك طريقا مختلفا, فهم ذاهبون إلى الجامعة فليست هناك حصص إجبارية و إحصاء الحضور و الغياب و كل هذه الأشياء المملة التى لطالما كرهوها و هى من عبث أنظمة التعليم الفاشلة فى بلادنا

ذهبت آلاء و هند و سالى معا و فور وصول هند بدت ملامح الدهشة على وجه آلاء و سالى

حجابها قد تغير فأصبح أطول من ذى قبل , بالطبع هو أجمل و لكن لِم هذا القرار المفاجئ !!

آلاء: ما هذا الجمال يا هنود ؟

هند: حقاً هل أعجبك ؟

آلاء : نعم والله زادك جمالا و روعة و حسناً يا فتاتى

هند: وأنت ما رأيك يا سالى ؟

سالى : لا أعلم و لكن أخشَ عليك من أخينا الشيخ الذى بدا تأثيره يظهر جليا عليكِ

شعرت هند بالضيق و بدا ذلك على وجهها فردت آلاء

.كفى عن هذا العبث , إن ما تفعله هو الصواب و هى حرة فى ملابسها فهى لم تمنعك من إرتداء ما تريدين

دعيها و شأنها

ثم نظرت إلى هند

والله يا هنود قد زادك حسنا و جمالا لا تعبأى بهذا الحديث

ذهبن إلى الجامعة و انصرفت كل منهن لتحصل على جدول محاضراتها و حرصت آلاء و هند على الجدول و الأهم هو جدول الحصص العملية و فى تلك الأثناء دق هاتف آلاء

إنه وليد .. لَمَ تدرِ ماذا تفعل ؟ و لكن هل ستبدأ يومها باكراً هكذا بالكذب؟

قررت أن تفعل شيئا فلابد أن ترد عليه و إلا سيظل يكرر إتصاله طوال اليوم

فاستأذنتهم أنها ستذهب إلى الحمام و لن تتأخر و عندما غادرتهم اتصلت به على الفور

. آلو .. كيف حالك يا وليد

. الحمد لله لماذا لا تردين على هاتفك ؟؟

بدا صوته غاضبا

. أنا مع هند و أنت تعلم أننى مع هند .. فلم أستطع أن أرد عليك فلمَ كل هذه الإتصالات

. و ماذا يعنى مع هند يا آلاء؟

ها ألن أستطيع أن ألقاكِ اليوم ...

أنا أريد أن أراكى اليوم و لابد لابد أن أراكى

. ترانى !!! صعب للغاية اليوم أنا مع هنننننننننند

ألا تفهم مع هند يا وليد

. إذا إتركى هند ... تصرفى يا آلاء

. سأحاول والله و لكن لا تتصل بى مجدداً فأنا سأتصل بك عندما أستطيع

زفر وليد بضيق شديد

. إن شاء الله يا آلاء ...سلام

أغلق هاتفه و هو فى شدة الغضب و ما أن استدار إذا به يرى أحمد و عمر يقتربان منه

فحاول أن يتمالك نفسه و يبدو عاديا و لكنه فشل

عمر : ماذا بك يا فتى ؟ لمَ كل هذا العبوس ؟؟

وليد: لا شئ ..هل حصلتم على جدول المحاضرات ؟

أحمد: سأبدأ دراسة بعد أسبوعين حتى تنتهى الأوراق

عمر:وماذا عنك يا وليد

أم أن الهاتف و تلك المحادثة أنستك المحاضرات؟؟

أخذ عمر و أحمد يضحكان و هما ينظران إليه فنظر إليهما بضيق و رد قائلا

. لا لم أنسَ لكن السبت هو يوم العطلة كل أسبوع و هذا يعنى أننى ليس لدىّ أى محاضرات اليوم

أحمد : إذا و ماذا سنفعل الآن؟

أقترح أن نذهب إلى تلك العربة الواقفة خلف الكلية فقد سمعت اثنين من الموظفين يتحدثا عن أنه أعظم من يبيع الفول فى المنظقة

عمر: و منذ اليوم الأول فول من على العربة !!!

يا ما شاء الله.... يا ما شاء الله

تعالت الضحكات و انطلقوا إلى خارج أسوار الكلية

و فى كلية العلوم.....

أتت أمانى صديقة آلاء لتلتقيها و بدا الضيق على وجه هند فهى لا تحبها و لكنها تحاول جاهدة تقبلها فقط لأجل آلاء

آلاء: سأذهب مع أمانى لنشترى بعض الأشياء هل تأتين معنا ؟

هند: لا سأذهب لأشترى الأدوات المعملية الخاصة بنا و إن لم تعودا سريعا فسأعود أنا إلى المنزل و ألتقيكم غدا بأمر الله

أبدت آلاء الإلحاح على هند و هى متيقنة من أنها لن تأتى معهم فأظهرت بعض الضيق المصطنع ثم انصرفت هى و أمانى

شعرت آلاء للحظات بالإنتصار الداخلى لنجاح الخطة الموضوعة التى اقترحتها أمانى , فها هى أخيرا استطاعت أن تفلت من هند

فاتصلت بوليد على الفور و أخبرته بما حدث و أنها ستلتقيه لتحدثه فى أمر هام للغاية

و بعد ساعة كان وليد يقف أمام ذلك المطعم الذى أخبرته عنه آلاء

ظل ينتظرها حتى أتت

و فور وصولها تبعها إلى الداخل و ما إن جلسا بادرت آلاء بالحديث

. إلى متى سيستمر هذا الوضع يا وليد ؟

. أى وضع لا أفهم عما تتحدثين

. عن وضعنا يا وليد , عن قصتنا التى بدأت فى الظلام و ستنتهى فى الظلام أيضا

عن حبك لى الذى يبيح أى شئ وأى حدود , هل تفهمنى ؟

. و ما الذى يمكننى فعله الآن يا آلاء ,

تدركين كل ظروفى و إمكانياتى .. تعرفين جيدا هذا هو اليوم الأول لى فى الجامعة

تعرفين أنه ليس لدىّ عمل فكيف لى أن أتقدم لخطبتك, ماذا سأقول لوالدك؟

أخبرينى!!

. و ماذا علىّ أنا أيضا أن أفعل؟

أن أختبئ من صديقاتى كلما دق الهاتف كى أحدثك

و أختبئ فى المنزل من والدىّ حتى أحدثك

و لِم كل هذا العناء يا وليد .. لأجل الحب , هل تذكر سامح!!

صديقكم و خطيب هند إنه أيضا يحبها و لكن مااذا فعل لأجل هذا الحب...

يحفظها من نفسه يا وليد .. يحفظها من نفسه

. و ماذا تريدين الآن يا آلاء ؟؟

. قل لى كيف أتصرف .. كيف أحدثك و أنا مع هند طوال اليوم و أنت لا تريد سوى أن نتحدث

. بإختصار أخبريها بما يحدث يا آلاء

أخبريها أننى أحبك و أنك تحبيننى

. و هل تظن أن الأمر بهذه السهولة

أذهب إليها و أقول لها

هند .. أنا أحب وليد

يا له من أمر بسيط

. نعم إنه بسيط و فى غاية البساطة أيضا

نظرت إليه بضيق شديد و هى لا تدرى ماذا تفعل حيال ذلك الأمر

. سأغادر يا وليد

. أنتظرى سآتى معك

. لا إتركنى و شأنى أريد أن أكون بمفردى

غادرت بالفعل و طوال الطريق و هى تفكر فى كل كلام وليد .. هى لا تحب الكذب و لكنها أيضا لا تستطيع مصارحة هند بأمر كهذا

عادت إلى المنزل و هى مضطربة و قلقة و استقبلتها والدتها بحفاوة كبيرة و أعدت لها كل ما تحب من الطعام

ابتسمت آلاء ثم ذهبت لتبدل ملابسها و عادت لتقص على والدتها كل ما جرى خلال

اليوم و كيف كانت الكلية جميلة حقا فى يومها الأول

نعم ما زالت فى مرحلة الإنبهار بكل ما يمر أمام عينيها

هكذا هى البدايات فى كل شئ

يكفى حماسة المرة الأولى و الشوق لخوض التجربة الجديدة

تحدثتا كثيرا أثناء تناولها الطعام و فور انتهائها استأذنت والدتها أن تذهب إلى غرفتها كى تنال قسطا من الراحة

كلام وليد يتردد على أذنيها و على مسامعها

هل حقا الأمر بسيط هكذا كما يقول وليد, ولكن كيف !!

كيف لها أن تذهب إلى هند التى طالما حدثتها عن خطيبها الذى لا يحدثها هاتفيا حتى لأنه يريد أن يحفظها و لا يغضب الله فيها

ظلت تفكر هكذا حتى قررت أن تنام لأن عليها أن تستقيظ مبكرا

****

وفى الصباح التقت بهند و قد أشرق وجهها بإبتسامتها المعتادة و استقلتا الحافلة وسط زحام شديد للغاية و معاناة ظفرتا بعدها فى النهاية بالركوب

و بعد انتهاء المحاضرة الأولى خرجتا و بدا على آلاء التوتر و لكنها استجمعت قواها و بدأت الحديث

. ياااااااااااااااااا الله أخيرا أنتهى و الله لقد تعبت من الاستماع إليه

. بالفعل محاضرة طويلة و مملة و مرهقة

الحمد لله أن المحاضرة التالية بعد نصف ساعة .. هيا لنذهب لنتناول أى طعام لأننى جائعه للغاية و نعود سريعا قبل بدأ المحاضرة

. هيا فأنا أريد أن أتحدث معك فى أمر ما

. خيييييييييير , هاتِ ما عندك

. ما رأيك بالحب ؟

ابتسمت هند ابتسامة عريضة ملأت وجهها

الحب هو أجمل شعور قد يمر على الإنسان بحياته , هو ذلك الإحساس الذى يجتاح كل تفاصيلك فتهب رياح قلبك لتعصف بروحك فتحلق للسماء

أن يقاسمك أحدهم أحلامك و طموحاتك بل يتقاسم دعائك و يتردد اسمه فى صلاتك و يسمع الله اسمه يتردد على لسانك فى كل وقت

أن تتمنى أن تكون طريقه الممهد نحو الجنة فيقف على بابها و يأبى ألا يدخل بدونك

. الله الله و كأننى أستمع إلى أسامة منير متحولا إلى طابع دينى قليلا

نظرت إليها و هى تضحك و أخجلتها كثيرا فوكزتها هند فى كتفها و قد أحمر وجهها بشدة

. الحب هو ذلك الشعورالذى يغمرك بالإكتمال

هل استرحتِ الآن

و مالك تسألينى كثيرا , أخبرينى هل هناك أمر ما

. لا ليس هناك أية أمور و لكننى فقط أتحدث معك ألست صديقتى ؟

. آلاااااااااااااء ما الذى يجرى !!!

أخبرينى ماذا بكِ ؟أنتِ لست آلاء التى أعرفها منذ فترة

. بإختصار يا هند.. نعم هناك أمر أريد اخبارك به

أنا أحب .....

. ماشاء الله .. ما شاء الله و من هو سعيد الحظ

. اسمه وليد

ظلت تنظر إلى هند فى لحظات ترقب و توجس و تنتظر رد فعلها

. الله حقا رائع ,

وليد و آلاء أتعلمين عندما أكرره أشعر بالتناسق

آلاء و وليد نغمة موسيقية يا ربى

أخذت تضحك و تنظر إلى آلاء محاولة إبداء خبث مصطنع فى انتظارها أن تكمل حديثها

. وليد .. زميلنا فى الدروس العام الماضى

تجمدت عينا هند و هى تنظر إليها و حاولت جاهدة الإبتسام

. خير و لكن أعتقد أنه لا زال صغير على أن يأتى و يتقدم لخطبتك و يحدث والدك

بدا على وجه آلاء الخجل الشديد و نظرت إلى الأرض و لم تستطع أن تواصل حديثها

حاولت إلتقاط أنفاسها و ترتيب كلماتها

. و من قال أنه سياتى ليتقدم الآن ؟

حاولت هند تمالك أعصابها و أن تكون هادئة بقدر أكبر حتى لا يظهر على وجهها الإنفعال

. ماذا سيفعل يا آلاء .. سيظل يحبك إلى الأبد ؟!

. بالتأكيد سيأتى ليتقدم رسميا فى الوقت المناسب

. مممممم .. و متى سيحين الوقت المناسب إذا !!!

. لا أدرى يا هند و لكن لابد و أنه سيأتى فى يوم ما

نظرت هند فى الساعة فرأت أن موعد المحاضرة قد حان فابتسمت ووجهت حديثها إلى آلاء برفق

. هيا بنا الآن فقد حان وقت المحاضرة و لكن لابد و أن نواصل حديثنا فى وقت لاحق

. إن شاء الله

شعرت هند بالضيق الشديد و الألم على صديقتها الوحيدة بل هى أختها التى تخشى عليها كل سوء

فما الذي يمكنها فعله فالحب هو أجمل شعور فى الدنيا / هذا الشخص غير مناسب و لن يحافظ عليها

لا يحبها كما تعتقد فالحب ليس كلمتين تذوبين بعدهم فى الخفاء و من ثم لا يفارقك الألم أبدا

وبعد انتهاء المحاضرة غادرت هند سريعا لأن سامح سيأتى فى المساء و عليها أن تستعد بينما بقيت آلاء فى الكلية لأن وليد سيمر عليها و بالطبع لم تخبر هند بذلك....

و بعد وقت قليل من مغادرة هند أتى وليد و يحمل معه الكثير من الحلوى و الشيكولاتة

ابتسمت فى سعادة بالغة و هى تلتقط الأشياء من بين يديه ثم أبدت شكرها و امتنانها له

. حقا أشكرك يا وليد

أنا فى قمة السعادة التى لا أستطيع أن أصف قدرها الآن

. هل أنتى سعيدة حقا

. نعم , بل و فى قمة السعادة والله

دار بينهما الكثير من الأحاديث ثم انطلقا ليغادرا الكلية و يقوم وليد بإيصالها إلى منزلها كى يطمئن عليها و بينما هما فى طريقهما

إذا بوالد آلاء يستقل نفس الحافلة التى ركباها .....

_كتاباتى

دار بينهما الكثير من الأحاديث ثم انطلقا ليغادرا الكلية و يقوم وليد بإيصالها إلى منزلها كى يطمئن عليها و بينما هما فى طريقهما

إذا بوالد آلاء يستقل نفس الحافلة التى ركباها .....

رآها تجلس إلى جانب وليد و تتحدث معه , شعر و أن الدم يغلى بعروقه و أن حديثهما هذا لا يمكنه تفسيره بأنها علاقة زمالة عادية

تمالك نفسه و لم يفعل أى شئ سوى أن نزل من تلك الحافلة و استقل أخرى ثم نزل قبل المنزل بمسافة قصيرة

ليتمشى قليلاً و تهدأ أعصابه قبل أن يصعد و يواجهها

و بالطبع وصلت قبله و بدلت ملابسها و فور وصوله دخل إلى غرفته و لم يبرحها إلا عندما قامت فايزة بمناداته ليتناولوا العشاء

و بينما هم جالسون على الطاولة نظر إليها و وجه إليها حديثه مباشرة

. آلاء.... هل تحبين هذا الفتى ؟

رفعت عينيها و نظرت إليه فكرر سؤاله ....

. إذا كنتى تحبين هذا الفتى , فلماذا لم يأتى ليتقدم رسمياً إن كان ينوى خيراً ؟

انتبهت إلى أن ما سمعته فى المرة الأولى صحيحا بالفعل , صعقت و نظرت له و الدهشة تملأ عينيها و لم تنطق

لم تستطع أن تتحدث فقد هربت جميع الكلمات من على لسانها

ضرب الطاولة بيديه و هو ينظر فى عينيها مباشرة

. هلا أخبرتنى إن لم يكن الأمر كما أظن .. فهل هذه علاقة زمالة عادية

حدقت بها والدتها بشدة و هى لا تفهم شيئا فقط أربكتها المفاجأة و لا تزال لا تستطيع تفسير الموقف بعد

زادت نظرات والدها و ازدادت حدتها و هى لا تستطيع أن تفسر الموقف أو تبرره حتى كذباً

. بابا أناااااا

. إن كان هذا الشاب ينوى خيراً إذاً أعطيه رقم هاتفى و أخبريه أن يحدثنى و إلا سيكون لى تصرف آخر معك يا آلاء إن علمت أن هذا الأمر تكرر مرة أخرى

أومأت برأسها بالموافقة و حاولت تمالك نفسها و غادرت سريعا إلى غرفتها فى صراع لتجميع كل ما بها من طاقة بعدما أحست بأنها حتى لا تقوى على الوقوف

....غلبت الصدمة كل ردود الأفعال التى يمكن أن تتخذها فايزة فأى شاب يتحدث عنه صالح و مالها لا تنطق أو تدافع عن نفسها

لا تتحدث أو تبرر أو تنكر أى شئ

دخلت إليها و حاولت أن تنتزع منها الكلمات و هى لا ترد فثقل الموقف أثقل لسانها فبات لا يتحرك و كأنها أصابها شلل أو خرس مؤقت.....

****

. إذا عليك أن تعينني فالأمر يبدو شاق و لكنني سأبذل قصارى جهدى و سأحاول إن شاء الله

. سأعينك و أبحث لك عن مُحفظه جيدة

. اسأل لى أختك عسى أن تعرف واحدة

أتعلم أعتقد أننى أعرف واحدة و لكن الشاق فى الأمر هو الحفظ مع التجويد و التفسير

و الله سأحاول و أتحدى نفسى , ادعُ لى فقط

. إن شاء الله أنتى قادرة و سيكون الله فى عونك و إلى جانبك دائماً

أذنت العشاء فاستأذن سامح أن يذهب إلى الصلاة

. لن أعود مجدداً بعدالصلاة لأتركك إلى أعمالك فاليوم هو ثانى أيام الدراسة و لابد أن لديكِ الكثير من الأمور لإنجازها

.كما تشاء فقط لا تنسانى من دعائك

. بالطبع إن شاء الله

لم تبدِ أى إعتراض أو موافقة على رحيله فقط ابتسمت له

تمنت أن يعود و لكن حيائها منعها أن تطلب منه ذلك مرة أخرى

تعلقها به يزداد يوما فيوما خاصة كلما أعانها على طاعة الله أكثر و أكثر و كان مرشدها فى رحلتها إلى الجنة

صُدمت آلاء لدرجة أنها لم تتحمل أياً مما يحدث , فما هذا الذى يحدث معها !!

هى غير قادرة على أن تتحمل كل هذا بمفردها أو أن تفكر حتى ....

فأرسلت إلى وليد رسالة أنها تود رؤيته مبكراً فى الكلية

و أرسلت إلى هند رسالة أيضا أنها ستذهب إلى الكلية مبكراً و بمفردها و لن تنتظرها فى اليوم التالى

سهرت ليلتها بطولها تعد الساعات حتى تحين الثامنة صباحاً كى تنزل لتلتقى وليد و تخبره بما حدث

أغلقت هاتفها و نامت لمدة أقل من ساعتين بعد صراع طويل و تفكير أكثر

استبدت به الحيرة فى أثناء انتظارها .. لماذا أغلقت هاتفها و ما الأمر الهام التى تريده فيه و بسرعة و جعلته ينزل باكراً هكذا

فور أن لاحت من بعيد اقترب ليقتطع جزءا من الطريق فأشرت إليه أن يتوقف و يبقى مكانه

ذهبت إليه ووجهت إليه سؤالا مفاجئاً قبل أن يتحدثا فى أى شئ

. هل تستطيع أن تتقدم رسمياً ؟

. ماذا؟ أتقدم رسمياً ؟ ألم نناقش هذا الأمر منذ أقل من يومين !!!

. حسنا , إذا سأخبر بابا أننى لم أكن أعرف أن من أحبه ليس رجلاً .. شكرا جزيلاً لك

عليك أن تبتعد عنى و لا ترينى وجهك ثانية بعد اليوم

. والدك !!!!

وما دخل والدك بالموضوع ؟؟

وما السبب وراء غلق هاتفك طيلة الليلة الماضية !!

أخبريني ما الذى حدث ؟

. لا شئ سوى أنه من حظى السئ تعطلت سيارة بابا بالأمس فاضطر آسفا أن يستقل حافلة ليتفاجأ بابنته تجلس إلى جوار فتى .. اعتقد أن هذا الذى حدث

هو لم يتحدث معى و لم يقل سوى كلمتين اثنتين على العشاء.....

إن كان رجل ويريد أن يتقدم رسميا فاعطه رقمى و ليتصل بى

. نعم و بماذا أجبتيه ؟؟

. لم أجبه قط ؟ و بماذا يمكننى أن أجيب ؟

أنا لم أستطع أن أنطق .. توقفت الكلمات جميعها

. هل آذاكِ .. هل ضربك ؟

ماذا فعل معك ؟؟

. لم يفعل أى شئ , قال ما قال و دخل إلى غرفته

تمنيت لو يضربنى أو يصرخ بوجهى أو حتى يقتلنى و لا أرى تلك النظرات بعينيه

. إذا و ماذا سنفعل ؟؟

. تسألنى أنا ماذا سنفعل ؟

لا أدرى سوى أن هناك أمر واحد عليك فعله الآن ... تتصل بأبى و تخبره أنك تريد مقابلته

. تعلمين أننى لا أستطيع أن أفعل ذلك حاليا على الأقل

. إذا فليس أمامك سوى أن تبتعد عن طريقى تماما و تنسانى إلى الأبد

للأسف لطالما اعتقدت أننى أحب رجل

انتفضت من مكانها و همت بالمغادرة فحاول وليد الإمساك بيدها ليجلسها فأبعدت يده بقوة

. وليد اتركنى و ابتعد عنى ..

لا أريد رؤيتك مرة أخرى , دعنى و شأنى

تركته و هى تبكى و تشعر بخيبة الأمل و الألم يبدد أواصرها

نظرت إلى ساعتها فرأت أن موعد المحاضرة قد اقترب , التفتت حولها لتستكشف أين أودت بها قدماها فوجدت أنها أمام مسجد الكلية

لم تدرِ ما الذى تفعله سوى أن قدميها دفعتها للدخول فتوضأت و هى تبكى و اختلطت مياه الوضوء بدموعها و لم تتوقف دموعها أثناء الصلاة

صلت ركعتين ثم جلست تفكر ماذا سيحدث لها فى الأيام القادمة

أخذت تدعو الله أن يدبر لها أمورها فسمعت رنين هاتفها , نظرت إليه فإذا هى هند

أخبرتها أن تأتى إليها فى المسجد فالتقتها هناك

فور وصولها لم تستطع أن تتحدث من هول الحالة التى رأت أختها بها

كل ما فعلته أنها وضعت كفيها على وجهها و اقتربت منها ثم جلست إلى جوارها و فتحت ذراعيها و احتضنتها بقوة

. حبيبتى ماذا بكِ ؟ اخبرينى

هل والديكى بخير ؟ إخوتك بخير ... هل أصاب أحدكم مكروه

. لا الجميع بخير

علا صوت نحيبها و دموعها لا تتوقف

. إذا ما الذى حدث !!

اهدئى بالله عليكى و اخبرينى

. وليد يا هند ....

. ماذا به وليد ؟ هل أصابه مكروه

. لا لم يصبه أى شئ

بابا رآنا معا بالأمس عندما كنا عائدين للمنزل

تعالا صوت نحيبها أكثر فأكثر و تحولت كل تعبيرات هند إلى الذهول التام

. هاااااااااه , ماذا !!!

و ماذا حدث / هل ضربك ؟ هل آذاكى ؟؟

. لا للأسف لم يفعل , لم يفعل أى شئ

فقط أخبرنى أن أقول لوليد إن كان ينوى خيرا فعليه أن يأتى إلى منزلنا أو يحدث أبى هاتفيا

تغيرت كل ملامح هند و تهللت أساريرها و نظرت إليها بود

. الحمد لله حبيبتى , إذا أراد الله أن يتم عليكى نعمته بالحلال

فما المشكلة؟,,

. المشكلة أن وليد أخبرنى أنه لن يستطيع أن يحدث والدى أو يتقدم رسميا

لن يستطيع ,,,

لا أدرِ ماذا أفعل يااااااااااااااا رب

. نعمممممممممممم

ماذا يقصد بإنه لا يستطيع ؟ / و إن كان لا يستطيع فلماذا اقترب منك منذ البداية

لماذا فعل هذا ؟؟

والله أنا كان رأيي صائبا و لم أظلمه إنه ما زال طفلا صغيرا

الحمد لله الذى أنقذك منه و كفاكِ شره من البداية

. وماذا سأفعل مع أبى ؟؟

لقد تعامل معى بطريقة لم أتوقعها قط

من أين له بكل هذا الهدوء و التفاهم .. لا أدرى والله ,, حقا فاجئنى

. أبوكى يحبك و لن يؤذيكى أبدا و لا يهمه سوى سعادتك و المحافظة على ابنته

كل ما عليكى الآن أن تذهبى و تصارحيه بما حدث

. وبماذا أصارحه ؟ أننى خنت الأمانة

أن فتاته الصغيرة بدأت تكبر و تتلوث من عفن هذه الحياة فهى لم تعد البريئة النقية التى رباها

. هونى عليكى يا حبيبتى

احمدى الله أنه أنقذك و أنت لا زلت على البر و لم تقعى فى بحر من الأخطاء و التجاوزات التى لا يمكن تداركها

. الحمد لله .. الحمد لله

اعتقد أننى لست قادرة على حضور أياً من المحاضرات اليوم سأعود إلى المنزل

أريد أن أنام قليلاً فأنا لم أنم طيلة الليلة الماضية

. حسناً , اذهبى و نامى قليلاً و صلى ركعتى قضاء حاجة أن يدبر الله لك أمورك و إن شاء الله سيكون كل شئ على ما يرام

. إن شاء الله أتمنى ذلك فأنا ليس لى سواك يا الله

. آلاء , لا تنسى أن تحدثينى فور وصولك إلى المنزل

أريد أن اطمئن عليكى

. إن شاء الله

. فى رعاية الله حبيبتى

عادت إلى المنزل و هى تحاول أن تتخفى من أنظار الجميع ,

فهى لا تستطيع أن تتحمل نظرات والدتها فدخلت إليها و فى عينيها حديث طويل ممزوج باللوم و الألم

. مالذى حدث بالضبط أريد أن أفهم الآن

على ما اعتقد أنكِ بحالة أفضل

. لم يحدث أى شئ يا ماما

. كيف لم يحدث شئ ؟ هل سيحدّث والدك هاتفياً أم سيلتقيه ؟

. لن يفعل هذا أو ذاك

. ماذا تقصدين؟

. أقصد ما سمعتى يا أمى , لن يحدّث أبى و لن يلتقيه أيضاً

و شرعت فى البكاء و ألقت بنفسها فى حضن والدتها و ظلت تبكى و تبكى ووالدتها تنظر إليها و لم تستطع أن تفعل أى شئ سوى أن تحتضن فتاتها الصغيرة و تربت على كتفها

أحست بجرحها و أنه عميق للغاية , على الرغم من أنها لا زالت لم تكمل عامها التاسع عشر بعد , إلا أن فى نبرة صوتها من الحزن و العجز ما يجعلها تبدو فى يأس امرأة من الثمانين

. عندما عاد صالح إلى المنزل وجدها نائمة فى فراشها و فايزة إلى جوارها فى وضع جعله يشفق على ابنته الصغيرة

فقد وضعت رأسها على صدر والدتها و نامت فى حضنها لعلها تشعر ببعض الأمان

فهِم من عينيى فايزة خيبة الأمل التى تشعر بها حيال صغيرتها فحاول الإبتسام و لكن عجزت شفتاه عن الإنفراج و لو بالقليل فغادر إلى غرفته

استيقظت آلاء فلم تجد والدتها إلى جوارها فأخذت تفكر فيما عليها فعله الآن

آثرت البقاء فى غرفتها تنتظر دخول والدها فى أى وقت

و بالفعل بعد وقت قصير طرق صالح باب الغرفة و لم ينتظر إذنها بالدخول

فدخل إليها مباشرة و جلس إلى جوارها فاعتدلت فى جلستها و انكمشت على نفسها ووضعت رأسها بين رجليها كى لا تنظر إليه

فرفع وجهها بيده وحاول أن يرسم على وجهه ابتسامة هادئة

. االحمد لله أنه لن يتصل أو يأتى

فصوبت نظرها إليه و هى لا تفهم ما الذى دفعه لقول هذا

. نعم كنت أعلم أنه لا زال طفلا صغيراً و أن قلبك تعلق ببعض الاهتمام الذى غفلت عن إحتياجك إليه فى تلك المرحلة

و مهما حاولت أن أبعدك عنه لما استطعت و لكن موقفه هذا أثبت و جهة نظرى عملياً و أننى محق

هو لا زال لا يستحق فتاة مثلك و غير قادر على تحمل مسئولية نفسه حتى يتحمل مسئوليتك معه

. بابا أناااا

قاطعها صالح ....

. أنتى ابنتى حبيبتى التى مهما فعلت لن تجد لها مكاناً سوى حضنى و أعلم أنها توافقنى الرأى

ولذا سنفعل بعض الاشياء فى الأيام القادمة

نظرت إليه م منه أن يكمل حديثه ....

. سنقوم بتغيير رقم الهاتف الخاص بكِ و سأُقلك يوميا إلى الكلية صباحاً و ستتصلين بى قبل موعد مغادرتك بنصف ساعة فآتى إليك لأعيدك إلى المنزل

هزت رأسها إشارة إلى الموافقة فاحتضنها و قبلها على جبينها ثم انصرف

بينما ظلت هى فى غرفتها و لم تبرحها

أصابها الملل من الجلسة على فراشها و أنها لا تفعل أى شئ سوى التفكير , حتى هاتفها أغلقته حتى لا تتلقى أية اتصالات

قامت فى تلك اللحظة لتفتح حسابها عبر الفيس بوك فوجدت سالى متصلة

. سالى , كيف حالك ؟

. بخير يا آلاء الحمد لله , ماذا عنكِ؟

. لست بخير تماماً و لكن ماذا بيدى أن أفعل !!!

. ماذا بكِ أخبرينى ؟

. لستُ على ما يرام أنا لا أريد أن أذهب إلى تلك الكلية أبداً

حقا أكرهها ...

. وماذا ستفعلين ؟ على قدر ما أعلم أن والدك لن يسمح لكِ بالتحويل إلى أى كلية أخرى ....

. سأحاول أن أقنعه بشتى الطرق فقط أريد أن أتأكد أننى يمكننى التحويل أولا

. إلى أى كلية تريدين تحويل أوراقك إذاً

. كلية التجارة قسم اللغة الإنجليزية

. انتظرى سأضيفك إلى مجموعة ستساعدك فى فهم تلك الأمور الخاصة بالتحويل و ماذا عليكى فعله

. حسنا , انتظر

و بالفعل أضافتها فى مجموعة خاصة بالتحويل و شكاوى الطلاب فطرحت سؤالا عن وضعها

" أنا طالبة بكلية العلوم و أريد تحويل أوراقى إلى كلية التجارة قسم اللغة الإنجليزية فهل بإمكان أى شخص مساعدتى أو إرشادى فقط من أين أبدأ و ما الذى يجب علىّ فعله ؟ "

فوجدت رسالة من أحدهم يدعى خالد ...

. سلام عليكم

آنسة آلاء قد رأيت سؤالك للتو عن كيفية التحويل إلى كلية التجارة

مبدئيا أريد أن أعرفك بنفسى

أنا خالد رشاد معيد بكلية التجارة و يمكننى مساعدتك فى كل ما ترغبين

إذا أردتى فقط أرسلى إلى رسالة

ما أن رأت رسالته حتى ردت على الفور

. أستاذ خالد أشكرك بشدة

هل يمكنك فقط أن تحدثنى عن الكلية و الأوراق المطلوبة منى حتى أقوم بالتحويل

أخذ يحدثها عن الكلية و أقسامها و عن الأوراق التى ستطلب منها أثناء التحويل أو ما شابه من إجراءات

و ما أن انتهى الحديث عن الكلية سريعا حتى بدأ يحدثها عن نفسه و هى تقرأ رسائله و لا ترد و لكنها لم تمنعه و لم تضع حدا لتلك الرسائل

و فى نهاية حديثه أخبرها أنها يمكنها أن تلقاه متى أرادت ليكون معها و يسهل عليها الكثير من الإجراءات

. أريد أن أذهب غداً و لكن لا أعلم ماذا أفعل فأبى سيُقلنى إلى كلية العلوم صباحاً

. إذا سآتى إليكِ فى كليتك و نذهب معاً و نسأل عن كل الأوراق و الإجراءات المطلوبة

. إذا ألقاك غدا فى الممر بين مبنى الإدارة و المبنى المخصص للدروس العملية

. حسنا , بالمناسبة

الصورة الشخصية التى ترينها على يمين المحادثة هى صورة لى , انظرى لها جيداً حتى تتمكنى من التعرف علىّ غداً

. اتفقنا , أراك غدا

أرجو ألّا تتأخر ...

حاولت أن تخرج نفسها من حالة الحزن التى استبد بها و ألّا تكتئب بأى شكل و لهذا سمحت لنفسها أن تحدثه

لا بأس فهو سيساعدها و هل لها أن ترفض المساعدة من شخص لا يعرفها مسبقا و لا يريد منها أى شئ سوى أن يساعدها

و بعد أن أغلقت حسابها و جلست تستمع إلى بعض الأغانى شعرت بالملل ثانية فعادت و فتحته مرة أخرى فوجدته قد ترك رسالة

. ماذا سترتدين غداً حتى أتعرف عليكى سريعا

فردت عليه و لم تكن تعلم أنه لا يزال موجود ..

. سأرتدى فستان وردى و إيشارب أزرق مزركش ببعض الورود

. حسنا, أتمنى أن أتعرف عليكى سريعاً

تفاجأت أنه لا يزال متصل فابتسمت و أرسلت رسالة أخرى

. ستعرفنى لا تقلق ,

فأنا أقصر فتاة ستراها غداً فى الممر (ابتسامة إلكترونية)

ظلا يتبادلا الرسائل حتى الثالثة صباحا

و هو لا يريد أن يتوقف عن الحديث معها ...

تبدو شخصية مرحة إلى حد كبير ... إنها المرة الأولى التى يحدث فيها فتاة و يشعر أنها تأخذه إلى عالم آخر

أنه يعرفها منذ زمن بعيييييييد

هل يمكن لمحادثة واحدة مع فتاة أن تجعله يشعر باضطراب كهذا !!!

و فى الصباح استعدت لذلك اللقاء فارتدت فستانها الوردى كما أخبرته و الإيشارب الأزرق و بدت فى قمة أناقتها

ثم خرجت من غرفتها و تخشى أن تنظر إلى والدها الذى استعد هو الآخر كى يُقلها إلى كليتها بسيارته قبل أن يذهب إلى عمله كما اتفقا

. صباح الخير يا بابا

. صباح الخير حبيبتى ..تفضلى تلك العلبة على الطاولة , هى لكِ

لم ينظر إليها أثناء حديثه فنظرت إلى الأرض خجلا منه فوجدت بتلك العلبة خط جديد للهاتف كى تغير رقمها كما اتفقا أيضا

صعدت إلى السيارة بعدما قامت بتغيير الخط و تركت القديم فى المنزل و لأنها الآن لم تتعرض لإزدحام المواصلات وصلت إلى الكلية مبكرا

و قبل أن تغادر السيارة استوقفها صوت والدها

. آلاء ... أنا أثق بكِ كثيراً

فأرجو ألّا تخذلينى مجدداً ....

لا أريد أن أندم أو أشعر أن ثقتى ليست بمحلها .

هزت رأسها دلالة على الإيجاب ثم غادرت السيارة

وقف خالد ينتظرها بالممر كما اتفقا فتعجبت من أنه وصل مبكرا هكذا

و ما أن رأته عملاقاً هكذا أخذت تنظر إليه و تحدق فيه مرارا و تكرارا ثم تعالت ضحكاتها بشدة و قالت

. مرحباً ...أنا آلاء

حاولت أن تتمالك نفسها فنظر إلى الأسفل فوجد كائن ضئيل ذو وجه ملائكى و اعتلته ابتسامة جميلة و زينه ألوان ملابسها التى تناسبها تماما

. أهلا يا آلاء .. كيف حالك ؟

. أنا بخير , ماذا علينا أن نفعل الآن ؟

. علينا أن نبدأ بالتحرك الآن حتى نصل مبكرا و لا نتأخر عن موعد وصول الموظفين

. لا بأس , هيا بنا

خرجا من الكلية و طوال الطريق لم يتوقف الحديث بينهما سوى للحظات قليلة حينما يركبان أو ينزلان

ظل يسخر من صغر حجمها و هى أيضا تسخر من كونه عملاق إلى هذا الحد و هكذا حتى وصلا إلى مبنى الإدارة فى كلية التجارة

سأل هو عن جميع الأوراق المطلوب و كل ما يخصها و أخبرها أن الأمور ستكون على ما يرام و ميسرة طالما هو إلى جوارها

و بعد أن أنتهيا استأذنها فى أنه سيذهب لأن لديه محاضرة هامة و طلب منها رقم الهاتف الخاص بها حتى يستطيع أن يتواصل معها مرة أخرى

فلم تجد بد من أن تعطيه إياه فكان هو أول شخص يحصل على رقمها الجديد

قررت أن تبتعد عن كل ما يذكرها بوليد أو الألم الذى أحدثه بها و فور وصولها إلى المنزل أخبرت والديها برغبتها فى التحويل من الكلية

فى البداية اعترضا و بشدة و لكن بعد نقاش لم يدم طويلا

رأى والدها أن يتركها هذه المرة لتفعل ما يحلو بها خاصة إذا كان الأمر يخص دراستها

فهو تعلم الدرس يجب عليه ألا يضغط عليها مرة أخرى

اتصلت بهند فلم ترد فى البداية و أعطت الهاتف إلى والدها

.كيف حالك يا عم محمد أنا آلاء صديقة هند

. أهلا يا صغيرتى كيف حالك , مبارك الكلية

. بارك الله فيك يا عمى .. هل لى أن أحدث هند

. تفضلى إنها معك

. آلاااااااااااء أيتها ال.... ماذا أقول لك ؟

لماذا هاتفك مغلقاً كل هذا و لم تأتى إلى الكلية صباح اليوم أيضا

. الهاتف مغلق لأن أبى أتى لى برقم جديد حتى يجنبنى المضايقات

. حسنا , هذا أفضل

لماذا لم تحضرى اليوم إذا

. أريد أن أخبرك بأمر ما و لا تنفعلى أرجوكى

. ماذاااااااااااا هاتِ ما عندك

. قررت أن أحول أوراقى إلى كلية التجارة , ما رأيك ؟

. هل أنت مقتنعة بقرارك هذا ؟

. نعم مقتنعة للغاية هذه رغبتى , لا أريد أن أبقى بكلية العلوم تلك

. لا أستطيع أن أقول سوى أننى أتمنى لك كل خير و أدعو الله أن ييسر لك الخير حيث كان و يوفقك حبيبتى

و فى تلك الأثناء حاول وليد جاهداً أن يتصل بآلاء بأية طريقة

يريد إصلاح ما أفسده و لكن هيهات هيهات

فهناك أمور أو دعنا نقول فرص تأتى للمرء مرة واحدة و إن ضاعت لا تعود إليه أبدا

فهو عاد إلى العمل مع والده فى الورشة و لكن هذه المرة بإرادته فلم يرغمه والده على ذلك خاصة أثناء الدراسة

أراد أن يثبت لنفسه و لها أنه رجل قادر على تحقيق وعده لها

وخلال أيام قليلة أنهت كل الإجراءات و أصبحت طالبة مسجلة بكلية التجارة فى القسم التى أرادته

ووجود خالد إلى جوارها ييسر لها الكثير من الأمور بالفعل على الرغم من انشغاله برسالة الماجيستير التى أوشك على مناقشتها فى القريب العاجل

ظل يتقرب إليها شيئا فشيئا حتى اعتادت على تواجده فى حياتها

نعم أدمنته .. أدمنت حديثهما يوميا عبر الفيس بوك و أخبرته أيضا أنها لن تتمكن من أن تحدثه هاتفيا لأن هذا الأمر يزعجها كثيرا

وافقها فى البداية لأنه يعرف طريقه إلى قلبها جيدا , كيف سيجعلها تتنصل من كل تلك الحدود التى تصنعها بينها و بينه

و بعد شهر من تعارفهما و الذى يوافق أيضا شهر من افتراقها هى و وليد قد ألغت الحظر الذى وضعت وليد به على الفيس بوك

فوصلت إليها رسالة فى نفس اليوم .....

. آلاااء أتوسل إليكى

لقد تغيرت والله وصرت الرجل الذى تتمنين .. صرت رجلا بحق

والله أنا أعمل الآن و أكد و أكسب من عمل يدى و أريد أن أحدث والدك و آتى لأتقدم لخطبتك

أرجوكى أن تردى علىّ ...حدثينى بالله عليكى

قرأت رسالته و تظاهرت أن الأمر لا يعنيها من الأساس فقد انتهت تلك الصفحة من حياتها و طوتها

نعم إنه فى الموقف الأول الذى تطلب منه أن يثبت لها أنه يستحق كل التنازلات التى قدمتها لأجله

أنه يستحق أن تبذل قصارى جهدها حتى تحبه و تُصبر نفسها حتى يصير إلى جوارها فقط

....إنه الشعور بالألم الذى يجعلك تثأر لقلبك و كبريائك و تتمنى أن ترد الصاع صاعين

إنه جفاءالقلب الذى يعقب تلك التجربة ...

تجربة الخذلان و العجز

فقررت ألا تعيره أى اهتمام فهو من تركها فى البداية و لم يكن إلى جوارها وقت حاجتها إليه

نعم !! هو من خذلها أولاً.....

و فى أثناء استغراقها فى التفكير فاجئتها تلك الرسالة...

. هل تقبلين االزواج منى ؟

نظرت إلى الشاشة و حدقت بها و أعادت النظر بها مرات و مرات

من الذى يطلب يدها للزواج ؟...

لا زال لا يعرف عنها الكثير

و على الرغم من أنه دائماً ما يسبق أفكارها و يعبر عما تريد و كأنه يعرف تفاصيلها مسبقا

إلا أنه لا زال لم يتعرف على جوانب كثيرة من شخصيتها تدفعه إلى أن يطلب منها طلب كذلك

دائما ما تشعر أثناء حديثها معه و أنها فى صراع ما بين أنها لا تثق به هكذا فهو لا يزال رجل غريب عنها و أنها عليها أن تثق به فهو يقرأها و كأنه يفتح مذكراتها و يعيد قراءتها لها

لم ترد على سؤاله فكرره مرة أخرى.....

. آلاء .. أعلم أنك هنا و أنك رأيتى رسالتى

هل تقبلين بالزواج منى ؟ أكررها لك ثانية

و فى تلك المرة و دون تفكير مسبق ....

. نعم , أقبل

. إذا اخبرى والدك أننى أريد أن آتى لأتقدم رسميا لخطبتك

****

..... استيقظت مبكرا فلديها الكثير من الأعمال لتنهيها اليوم

فاليوم يومها ..... هى العروووس

اتصلت بها هند مبكراً أيضا لتخبرها أنها ستأتى إليها هى و سالى ليساعدوها فى تزيين المنزل و إنهاء كل أمورها مبكرا حتى تكون مطمئنة

تحاول أن تكون هادئة إلى حد كبير و ترغم نفسها على إظهار ذلك , و لا تلبث أن تتذكر وليد فتبعد تلك الخواطر عن رأسها

فهى الآن ترتبط بهذا الإنسان الذى أظهر لها حب و اهتمام و لم يخبرها أنه يحبها

فقد دخل بيتهم من الباب و طلبها رسمياً للزواج , و ذلك يعنى أنه يقدرها و يحبها

اليوم ملئ بالأعمال فهى للحظة الأخيرة لم تتسلم الفستان بعد ,,,

ذهبت لاستلامه و أنهت تجهيز نفسها فى اللحظات الأخيرة

و فى تلك الأثناء بدت الفرحة و البهجة على ملامح خالد و أحس بالسعادة تسرى بداخله

تلك الفتاة البريئة النقية التى تشع بهجة و أملا ستصبح خطيبته و من ثم زوجته

ستكون له وحده ... ملكه ..ملكه هو فقط

أنهت وضع بعض اللمسات الرقيقة على وجهها من مساحيق التجميل بين إعتراض هند و تشجيع سالى فأخذت تردد ...

شئ بسيط يا هند والله لن أبالغ ...شئ بسيط فقط

ارتدت حجابها الذى كان ساترا لشعرها فقط بالكاد و قد أظهرت منه خصلة ملونة و أظهرت عنقها فلم يسترها ذلك الحجاب

كل ما أرادته هند هو أن تراها سعيدة فحاولت نصحها بخفة حتى لا تشعرها بالضيق و الحرج

.....خرجت العروس و الجميع ينظر إليها و تعالت الزغاريد و لكن نظرته لها مختلفة

أخذ يتأمل قسمات وجهها و ينظر إليها بإعجاب شديد و كأنها المرة الأولى التى يراها فى حياته

جميلة ..هادئة ..رقيقة و زينها حيائها بشدة

جلست إلى جواره و امتلأت الأجواء بالزغاريد و تعالت أصوات الأغانى و بدت الفرحة فى أعين جميع الحاضرين

حتى حانت اللحظة الموعودة التى ترقبتها جميع الفتيات

دخلت والدتها و هى تحمل علبة جميلة قد زينتها هند بشكل رائع مسبقا و بداخل هذه العلبة خاتمى الزواج

أمسك بيدها فإذا بها باردة فنظر إليها نظرة حانية و ألبسها خاتمها فى يدها اليمنى ثم أعطاها خاتمه فألبسته إياه و تعالت الزغاريد و علا صوت التصفيق

فى تلك اللحظات تأملتهم هند بود شديد و أحبت سامح أكثر أيضا

نعم .. ليست الأمور بتلك السهولة , ليس بإمكان أى شاب أن يمسك بيدها أو تمسك هى بيده هكذا

نعم يحفظها و يخاف عليها .. يحفظها من نفسه

هذا هو الحب الذى ظلت عمرها بأكمله تتمناه

و فى نفس اللحظة استعادت آلاء مشهد قصير من خطبة هند و كيف كان سامح لا ينظر إليها حتى

و لكنها عادت إلى عالمها سريعا فهى الآن تجلس إلى جوار خالد

خطيبها الذى يحبها

و بعد انصراف المدعوين جلس خالد و معه آلاء و جلس والدها بالقرب من باب الغرفة بعد انصراف أهل خالد أيضاً

. مبروك يا عروسة

. بارك الله فيك

. هل تشعرين بما أشعر به الآن ؟

نظرت إليه بخجل : و بما تشعر الآن ؟

. أشعر أننى أسعد إنسان فى الكون .. و كأن حلم جميل قد تحقق

و كأن الدنيا قد مدت إلىّ يديها لأغترف من السعادة ما شئت و كيف شئت

. إحم , أدام الله سعادتك

. و ماذا عنكِ ؟ هل تصدقين أن اليوم هو خطبتنا...

لا أعرف كيف حدثت كل تلك الأمور بهذه السرعة

. نعم أصدق

ضحكت برقة و أردفت ..

الحمد لله يا خالد , فأنا لا أريد أن أختبئ من أهلى فالآن أستطيع محادثتك و قتما أردنا و كيفما شئنا فأنت خطيبى رسمياً

استمر حديثهما لمدة ساعة ثم استأذن فى الإنصراف لأن الوقت تأخر و قبل أن يغادر

. أسألقاكى غدا فى الكلية يا عروسة ؟

. إن شاء الله

. لا تتأخرى فسأنتظرك

. حسنا لن أتأخر إن شاء الله

غادر خالد منزلها و دخلت إلى غرفتها و أغلقت الباب وجلست تفكر فأحست أن فرحتها غير كاملة

على الرغم من أنها تشعر حقاً بالفرحة و يعجبها كثيرا ما يفعله خالد لأجلها , إلا أنها تشعر و أن هناك شئ ليس بمكانه الصحيح

و أن فرحتها لم تكن كفرحة هند يوم خطبتها

بدلت ملابسها و قبل أن تنام أتتها رسالة على الهاتف ففتحتها....

" تصبحين على خير يا أجمل عروسة فى الدنيا "

ابتسمت لرسالة خالد تلك و تركت الهاتف لتستريح قليلا فعليها أن تستيقظ مبكرا

ظل ينتظرها فى كافيتريا الكلية و قد أحضر لها طعاما ليتناولا الإفطار معا

أقبلت و هى مشرقة الوجه فأخذته ابتسامتها الرقيقة إلى عالم آخر من الأحلام الوردية و هو يتخيل فقط حياته القادمة مع ذلك الملاك الرقيق

لوحت إليه بيديها و قدد تسمرت عيناه و غرق فى أحلامه و عالمه الخاص فانتبه لها و ابتسم

. صباح الورد يا عروسة

فضحكت فى خجل

. صباح النور يا عريس

ابتسم و أشار بيده إلى طاولة قد وضع عليها بعض الأوراق و الساندوتشات أيضا

. هيا تناولى طعامك كى نبدأ مذاكرة الآن

. الآن !!!! ... لا ننتظر قليلا

ظلت تنظر إليه نظرات استعطاف مصطنعة

قليلا .. قليلا فأنا لا زلت عروسة

ضحك بشدة و اصطنع الجدية

. و هل لأنك عروسة لن تذاكرى...

حسنا موافق أن نؤجل المذاكرة و لكن بشرط واحد

. شرط !!!

على الرغم من أننى العروسة و من المتوقع أنك ستنفذ لى جميع رغباتى و لكن سأُنعم عليك لتنول هذا الشرف , تفضل

. والله !!!!! ستنعمين علىّ هاا ,,

إذا أخبرينى عندما أمسكت يدك بالأمس كانت باردة جدا , لماذا كانت باردة إلى هذا الحد ؟

تغير لونها على الفور و احمر وجهها بشدة

. أنا كانت يداى باردة , لا هذا لم يحدث

. مممممممم , احمر وجهك...

إذا أنا محق , هيا اعترفى و أخبرينى ما السبب ؟

. لأننى عروسة , كل العرائس يكن كذلك

. و ما أدراكى ؟ هل كنتى عروسة مسبقاً

. هل أخبرك أمرا

أنا أريد أن أذهب الآن لأذاكر , هيا بنا نذاكر حالاااااااااااااا

. لا لن نذاكر ستتناولين طعامك أولا

ناولها ساندوتشا و هو يضحك عليها بشدة و على طفولتها و خجلها أمامه

و ما أن أنهيا فطورهما بدأ فى شرح مادة المحاسبة

استمرا هكذا لمدة ساعتين

ثم توقف عن الشرح و رفع عينيه إليها و قد لمعتا بشدة و نظراته إليها تعبر عن شوق غريب

. آلاء

. نعم

. أحبك

. نعمممممممم (تسارعت دقات قلبها و لم تستطع أن تنظر إليه)

. أحبك

أحبك

انتبهت له و هو ينظر إليها تلك النظرة فلم تنطق ولم تتحرك شفتاها , فقط

أمسكت بقلمها و أبدت إنهماكا فى الأوراق

. سأنهى هذه المسألة و صححها لى

بالطبع التمس لرد فعلها الغريب هذا العذر فلم يحاول أن يضغط عليها .. يكفيه ما رآه من اضطرابها و عدم قدرتها أن تنظر إلى عينيه

نظرت إلى ساعتها فرأت أن موعد المحاضرة اقترب

. خالد يجب علينا أن ننهض الآن فقد حان وقت محاضرة دكتور سلام و لا أريد أن أتأخر

. إذا اجمعى أوراقك و أشيائك و هيا بنا

بالفعل ذهبا إلى المدرج و وقف معها حتى دخلت المحاضرة و ظل ينتظرها إلى أن أنهت المحاضرة فاتصل بوالدها و أخبره بأنه سيعيدها إلى المنزل إن لم يكن لديه مانع , فلم يبدِ والدها اعتراض

و فور أن تركها و غادر بدأت تلتقط أنفاسها بهدوء...

ما هذا الذى يجرى !!

نعم هى سعيدة لدرجة لم تتوقعها قط

شعرت و أن الدنيا قد جمعت لها و أن كل سعادة بالكون لا تضاهى

أخبرها بأنه يحبها .. أخبرها أنه يريد أن تكون زوجته فتقدم لها رسميا

و أخبرها بكل هذا بالرغم من أنه لا يعرف عنها الكثير

دخلت إلى غرفتها و هى تقفز و تقفز ثم أخرجت هاتفها من حقيبتها و أرسلت إليه رسالة

" لا حرمنى الله وجودك بحياتى "

تناولت طعام الغداء و جلست على جهاز الحاسوب الخاص بها و فتحت حسابها عبر الفيس بوك لتتصفح آخر االأخبار و الرسائل الخاصة بها

فإذا به يرسل إليها رسالة

غمرتها رعشة و إحساس غريب إختلج بداخلها

نظرت إلى الرسالة و لم تدرِ ماذا تفعل فهو لم يحدثها منذ زمن ..

انقطعت أخباره منذ فترة فهى لم تعد تعرف عنه الكثير بعد ...

.كيف حالك يا آلاء

. بخير الحمد لله , ماذا عنك و ما السر وراء هذا الإختفاء الطويل

. لم اختفِ والله و لكن كل ما فى الأمر أننى أعمل مع الدراسة و الله لا أجد وقت للنوم أحياناً

.كان الله فى عونك

. آلاء .. اعذرينى أعلم أن كلامى هذا متأخر

والله والله الظروف صعبة للغاية و لم أستطع أن أحدثك

. لا عليك يا أحمد و الله أنا أقدر كل ظروفك

. لا أعلم أنه كان من الواجب علىّ أن تجدينى إلى جوارك فى تلك الأيام و لكنها بالفعل أيام صعبة , بل أصعب أيام تمر علىّ بحياتى منذ وفاة والدى

. خير والله الأمر لا يستحق كل هذا , فالموضوع كان عائليا و أنا لم أخبر الكثير من الأصدقاء

. بالطبع هو أمر قد انتهى و عليكى فقط أن تدعى له بالرحمة

. أدعو له بالرحمة !!!

. أاااه نسيت أن أقول فى بداية حديثى البقاء لله

والله جميعنا عائدون إلى نفس المصير فى النهاية و على كل منا أن يقدم الآن ما يريد أن يحصد غدا

. الله أبقى و أدوم و لكن فى من أيضا ؟ من الذى وافته المنية ؟

أحمد آسفة عما تتحدث ؟ أنا حقا لا أفهم

. لا تفهمين ماذا ؟

حبيبك مات يا آلاء , هل أثرت الصدمة على عقلك

. حبيبى , من تقصد ؟

كنت أظن أنك تعتذر لأنك لم تبارك لى على الخطبة

و لكننى وجدتك تكتب البقاء لله !!!

. خطبة !!!! أى خطبة !!

. حفل خطبتى كان أول أمس يا أحمد و ظننت أنك علمت فحدثتنى كى تبارك

. ماذاااااا؟ أول أمس !!! وماذا عن وليد ؟

كيف ذلك ؟؟ كيييييييييف .. كيييييف !! اخبرينى كيف يا آلاء

. ماذا بك تمت خطبتى ما الغريب فى الأمر و من الذى توفى...

انتبهت أنك تقول حبيبى ,فمن تقصد بحبيبى ؟

. وليد , وليد مااااات يا آلاء

صعدت روحه إلى بارئها أول أمس , أول أمس هاااااا

و كأن روحه قد أبت أن تفارق جسده إلا بعدما صرتى لغيره

ليته كان يعلم

آخر ما نطقه كان آلاء ... آخر من وصانى بها آلاء

آخر شخص يرغب فى رؤيته آلاااااء آلاء.. آلاء .. آلاء

و آلاء تحتفل و تضع خاتم الخطبة

يااااااااااااااالله

كيف هى تلك الحياة

كيف يمكن للمرء منا أن يعشق إحداهن إلى هذا الحد !! إلى الحد الذى يجعله يذكرها لآخر نفس بحياته

و كيف لها أن تنسى كل الوعود التى بينهما و كل أحاديث الحب و العشق !!!

كيف لها أن ترى أن مستقبلها بالعريس و العقار و الأشياء التى تشترى و تباع ؟؟

كيف لك هذا !!

لقد رأيتك غير كل النساء ... حسبتك نوع مختلف عنهن

لم أتخيل أو يدور ببالى يوما أن آلاء من الممكن أن تخون فأنا دائما و أبدا رأيتك الملاك النقى الذى .....

أغلقت شاشة الحاسوب و لم تكمل قراءة ما كتبه أحمد

لم تتمكن من قراءة المزيد من اللوم و الإتهامات التى لا تقوى على ردها أو دفعها عن نفسها و لا تستطيع أن تلوم نفسها لأنها لم يكن بيدها أى شئ لتفعله

هو من خذلها .. هو من تركها .. هو من أحبها و لم يفِ بوعوده

هو الذى أعطاها كل شئ تتمناه فى لحظة ثم سلبها كل شئ أيضا فى لحظة

تركها .. تركها وحدها و قد إزداد جرحها الغائر بفراقه

فراق نجاة كسرها مسبقا و فراقه قد أكمل على ما تبقى لديها من القوة لتعيش ..

طالما تظاهرت بالقوة و أنه أصبح لا يمثل لها أى شئ و أنها لم تتألم

و لكن...

كم أنت لعين أيها الفراق...

لمَ يرحل كل أحبابنا ... لمَ يذهبون بلا عودة

لمَ كل شخص نتمنى أن نكمل معه حياتنا يرحل و يترك لنا ذكريات تظل باقية

تبدد كل فرحة بداخلنا ... لماذا ؟ لماذا ؟

ظلت تبكى و تبكى و لا أحد يشعر بجرحها .. وليد مات فى اليوم الذى خطبت فيه

كيف مات و ما السبب ؟ هل هى موتة طبيعية .. هل كانت حادثة

لا تعلم فقط كل ما تعلمه أنه الآن فارق الحياة

أخذت تدعو له و لا يقطع هذا الدعاء سوى بكائها و نحيبها و هى لا تستطيع أن تخبر أى شخص بما بداخلها

تذكرت انها قد أخبرت هند مسبقا بأمرها فاتصلت بها و هى تستطيع التنفس بالكاد من أثرالبكاء

. هند ز ز ز ز د , هند (أخذت تشهق و نفسها يعلو و يعلو)

. ماذا بكى يا آلاء ... اهدئى بالله عليكى

اهدئى فقط و أخبرينى ما الذى حدث؟

. آاااااااه لا أستطيع الإحتمال يا هند , قلبى يكاد ينفطر ألما

. هدئى من روعك قليلا و أخبرينى ما الذى حدث بهدوء بالله عليكى

والله كاد عقلى ينفجر .. اهدئى ارجوكى

. وليييييييييييد يا هند , وليد .. آاه يا وليد

. ألا يريد ان يتركك و شأنك ؟ ماذا يريد منكِ..

آلاء لا أريد أن أت.....

. لقد غادر الجميع و رحل

وليد ماااااااات

مات يا هند ماااااااااااااات

. لاحول ولاقوة إلا بالله ...إنا لله و إنا إليه راجعون

البقاء لله يا آلاء والله كلنا راحلون و لا يبقى إلا وجه الله

. و فى يوم الخميس . يوم خطبتى

كان يكفن ويدفن و أنا أفرح و أرقص لأننى عروس

. هدئى من روعك يا حبيبتى , هذا هو عمره الذى لم يكن ليخطئه أبدا فهذا هو قدره

ليس للموت سنن فالموت لا يعرف كبير أو صغير إنه الأجل ... علينا نحن أن نعتبر و نتعظ أن الموت يأتى بغتة و لا يأتى لكبار السن فقط

إنه يأتى لأصدقائنا وأحبابنا فيأخذ زهرة شبابهم

تذكرى دائما " إنك ميت و إنهم ميتون "

علينا دائما أن نتذكر و عن عمره فيما أفناه و عن شبابه فيما أبلاه

أن نعتبر و نذكره بالخير و ندعو الله أن يرحمه و يغفر له ذنوبه

ادع الله له يا آلاء أن يغفر كل ذنب اقترفه بسببك أو عاونتيه فيه و لا تسرفى فى لوم نفسك و محاسبتها كثيرا على ما مضى و أسرعى بالتوبة قبل أن يفوت الأوان

هل تعتقدين أنه إن كان يعلم أن النهاية قريبة إلى هذا الحد كانت هذه لتكون حياته

رحمه الله و غفر له تقصيره و غفر لنا و رزقنا حسن الخاتمة

. لا يا هند إنه كان ....

. اصمتى يا آلاء و لا تكملى .. لا تزيديه ذنوب

غفر الله ذنوبه و ستره و احذرى أن تتذكرى أى شئ يخصه حتى بينك و بين نفسك

لقد تمت خطبتك لرجل آخر ... إحفظيه هو أيضا لأنك بأمر الله ستضحين زوجته فاتقِ الله فيه

. حاولى أن تفهمينى يا هند , فأنا لا استطيع ألا أتألم أو أشعر بذلك

فبيننا الكثير و الكثير من الأمور التى لا تنسى ... كيف لى

. عليكى أن تنسى كل شئ يا آلاء ... أن تنسى كل شئ و لا تتذكرينه أبدا

كلما تذكرتيه استغفرى الله و ادعى الله أن يعنيك و يخفف عنك و يرشدك إلى سبيل الرشاد

. إن شاء الله يا هند سأغلق الآن

. احفظى الله فى نفسك و فى خطيبك يا آلاء

فى حفظ الله يا حبيبتى...

أغلقت الهاتف و وضعت يدها على صدرها و هى تشعر أن قلبها يكاد أن يفارقها لشدة ما بها من ألم

قامت فتوضأت و وقفت تصلى و تدعو الله أن يغفر لها و له و يرحمه و يجعل الجنة مثواه

استمرت فى انقطاعها فى غرفتها لمدة أسبوع لا تخرج و لا تتحدث مع أى شخص

استمرت هكذا ..

لا تذهب إلى الجامعة و لا ترد على هاتفها إلا فى أقل الحدود

حتى خالد لم يلحظ غيابها لإنشغاله برسالة الماجيستير , لاحظ فقط انقطاعها عن الكلية فحاول أن يعرف السبب و هى دائما تتهرب من أن تصارحه

فأحيانا تخبره أن المحاضرات ليست هامة و أخرى أنها متعبة و لا تستطيع أن تستيقظ مبكرا و هكذا دواليك حتى مل من سؤاله

و فى أحد الأيام استيقظت مع آذان الفجر فنهضت و أدت صلاتها و جلست لتقرأ من مصحفها ثم قررت أن تذهب إلى الجامعة فى هذا اليوم فقد انقطعت كثيرا

تناولت فطورها و ارتدت ملابسها ثم ذهبت

و عندما دخلت إلى المدرج وضعت أوراقها و حقيبة يدها على مقعد منزوٍ فى جانب المدرج ثم خرجت لتشترى فنجان القهوة الذى اعتادت أن تتناوله صباحا

و فى طريقها إلى الكافيتريا لمحته من بعيد , لم تكن متأكدة إن كان هذا هو أم لا و لكن شيئا ما بداخلها يؤكد لها أنه هو

كما أنه يقف مع وائل و سامح خطيب هند

اقتربت منهم و أشارت إليه ألا ينصرف أو يتحرك من مكانه لأنها تريده فى أمر هام

أشارت إليه بتوسل أن ينتظرها ثم أسرعت إلى المدرج و أخذت أوراقها و حقيبتها و ما إن عادت لم تجده...

أحست بخيبة الأمل فهى لم تتوقع أبدا أن يفعل هذا بها و أن يغادر و يتركها بعدما أخبرته أنها تريد فى أمر هام

تسمرت فى مكانها و تجمعت الدموع فى عينيها فوجدته آتيا من بعيد يحمل كوبا يتصاعد منه البخار ينم عن وجود مشروب ساخن

فظلت واقفة كما هى و لم تتحرك

فهى لا تريد أن تضع نفسها فى هذا الموقف الحرج مرة أخرى فلمحته يلوح لها من بعيد و وقف فى نفس المكان الذى رأته فيه قبل أن تنصرف

ذهبت إلى حيث يقف و استأذنته أن يجلسا بأى مكان لأنها لا تستطيع الوقف فاقترح هو أن يجلسا بالكافيتريا

بداخله صراع بين أنه لا يريد أن يجلس معها و أن لونها الشاحب و صوتها الضعيف على غير عادتها ينم على أنها قد تكون مريضة

وأنهى ذلك بأن جلس طلبت القهوة ثم جلست أمامه مرتبكة فآثر هو أن يبدأ الحديث

. ما الذى أتى بكِ إلى هنا فى هذا الوقت الباكر ؟

نظرت إليه و ابتسمت ابتسامة حزينة و حاولت الحديث بصوتها المتهدج الخفيض ذاك الذى بالكاد يسمعه

. عليك أن تسمعنى حتى أنهى حديثى كله و لا تقاطعنى و هذا هو شرطى الذى ستقبله لزاما قبل أن أبدأ الحديث

بدا على وجهه قبول حديثها فاستمرت

. لقد تحدثت كثيرا عندما أخبرتنى بوفاة وليد و ظلمتنى و لم تدع لى أى فرصة كى أدافع عن نفسى

ما لا تعلمه أننى قد تركت وليد منذ أكثر من شهر و نصف

قصت عليه كل ما حدث معها حتى أنهت قصتها بالخطبة من خالد

لا أريد أن أطيل عليك أكثر من ذلك و لا أعلم ظروف وليد و حياته فى تلك الفترة

و لكن يبدو أنه لم يقوَ على فعل أى شئ أفضل مما حدث

أما عن الذى أتى بى إلى هنا فى هذا الوقت هو أننى زميلتك الآن بنفس الكلية و لكن فى قسم اللغة الانجليزية

و خالد خطيبى هو الذى ساعدنى بنقل أوراقى و تجاوز تلك المحنة التى لم أقص عليه أيا من تفاصيلها بالطبع

أما هو فيساعدنى الآن و يشرح لى ما أريد إن تعثرت فى دراستى فهو معيد هنا بالكلية يدعى خالد رشاد

لابد و أنك تعرفت عليه

صمتت لبرهة و هو لا زال ينظر إليها و ينتظرها أن تكمل حديثها

فالتقطت أنفاسها و أمسكت عبراتها و لم تسمح لهم بالنزول

لقد اتهمتنى الكثير من الإتهامات و لم أرد على واحدة منها لكننى لم أخن وليد و لم أفرط لأجل أشياء تباع أو تشترى يا أحمد

و عموما إن رآنى العالم بأسره شخص سئ فيهمنى كثيرا رأيك بى و ألا ترانى كذلك

لقد انهيت حديثى إن كنت تريد أن تتحدث و أشكرك على إنصاتك لى كل هذا

. آلاء .. أنا آسف

حقا آسف

. لا أريد أسف والله فكل ما حدث هو الخير بالتأكيد , الحمد لله

فقط تعلم ألا تتعجل الحكم على أى إنسان قبل أن تعرف كل شئ , قبل أن تعرف ملابسات الأمور

ولتعلم أنه ليس من حقك أن تعرف عن أى شخص كل شئ..

وبالتالى ليس لك أن تصدر أحكاما قاطعة على البشر

. حسنا , أنتى محقة

أعلم أننى كنت مخطئا إلى حد كبير و أرجو أن تسامحينى

أخبرينى إذا كيف حالك بكلية التجارة ؟

. الحمد لله بخير وليد يساعدنى كثيرا آسفة .. أقصد خالد

. لا عليك , أخبرتيني أن خالد خطيبك معيد هنا بالكلية

أتقصدين هذا الشاب الضخم ذو البشرة السمراء

. نعم إنه هو لكن والله له قلب طيب بشدة

. أنا لا أعرفه جيدا و لكن إن شاء الله يكون رجل يستحقك , هل أديتي صلاة الإستخارة؟

. نعم قمت بأدائها

لماذا يبدو عليك أنك لا تشعر بالراحة تجاهه

. لا والله أنا لا أقصد أي شئ ..

إن كان هذا هو اختيارك فأنا أدعو الله أن يرزقك خيره و يكفيكي شره اللهم آمين

. انظر لقد جاء على أثر ذكره إنه هناك

أشارت إليه فنهض أحمد و هم بالإنصراف

. إذا سأغادر أنا الآن و أتركك مع خطيبك

فقط اعتني بنفسك و سامحيني والله لم أكن أعرف تفاصيل كثيرة و مهما كان فهو صديقي

. لا عليك والله ليس هناك أي شئ , انتظر حتى أعرفك على خالد

لوحت إلى خالد بيدها فتوجه نحوهما و رمق أحمد بنظرة متعالية و رسم ابتسامة صفراء على وجهه

. هذا زميلي أحمد يا خالد

هو زميلي منذ أيام الثانوي و زميلي أيضا هنا بالكلية

ضحك خالد ضحكة متكلفة غير مكتملة و مد يده ليسلم عليه قائلا

. دكتور خالد رشاد .. معيدك هنا بالكلية بما أنك لا تزال طالب

. تشرفنا يا دكتور .. سأنصرف يا آلاء

لا تنسى أن تفعلى ما أخبرتك به

سعدت كثيرا بمقابلتك (نظر إلى خالد بضيق ثم انصرف)

سحب خالد المقعد المجاور لها بقوة و جلس فور مغادرة أحمد و تحدث بنبرة غريبة عليها

. من هذا الحشرة الذى كنتى تجلسين معه ؟

. حشرة !!! لا أسمح لك أن تتحدث عنه بهذه الطريقة أبدا

إنه أحمد زميلى بل لك أن تقل صديقى و أخى أيضاً

. أخوكى !!! ما شاء الله و ماذا أيضا؟

. خالد ماذا بك ؟ لماذا تتحدث معى هكذا

ثم تعال هنا .. لمَ أشعر دائما بنبرة التعالى تلك فى حديثك عن الناس فجميعنا بشر متساوون فى كل شئ

. لا لسنا متساوون فأنا دكتور و هو طالب

. نعم و لكنه لم يتحدث معك لأنك دكتور خالد

هو يحدثك لأنك خطيب آلاء ... لا أعلم لم تنظر للناس هكذا !!

أنا مثل أحمد لا أزيد عنه شئ فهل ترى أننى أيضا حشرة !!

. إذا سمحتى لا تقارنى نفسك بأى شخص مرة أخرى

. لا أقارن نفسى...

أنا فى نفس ظروفه بالضبط

ندرس فى نفس الكلية و نسكن فى نفس الشارع .. إذا ما الإختلاف ؟

. آلاء ..

أنهى المناقشة فى ذلك الأمر

ماذا ستفعلين الآن ؟

. سأعود إلى المنزل ...

. و محاضراتك هل أتيتى إلى الكلية حتى لا تحضرى محاضرات و تجلسى مع أستاذ أحمد

. ليس لك شأن فيما أفعل يا خالد

. إذا هيا , سأقلِك إلى المنزل فالسيارة معى

. لا سأغادر بمفردى و أدعك مع العالم النظيف بلا حشرات !!

رحلت غاضبة و لم تتمكن من إيقاف عقلها عن التفكير فى كلماته و فجأة قاطع كل هذا صوت تردد بداخلها

هل أديتى صلاة الاستخارة ؟؟ تكرر هذا السؤال

سألها أحمد و سألتها هند إياه أيضاً

نعم أدتها و لم تشعر بالراحة التامة التى كانت تنشدها

هل تسرعت و أودت بها رغبتها فى الهروب من تجربتها الفاشلة إلى هذا !!

صراع و تصادم بداخلها حاولت إيقافه حتى وجدت نفسها أمام منزلها ...

صعدت الدرج فى تباطؤ ثم دخلت إلى غرفتها مباشرة

لم تتحدث , لم ترى أى شخص حتى أنها لم تلقِ السلام , ألقت بأغراضها على

فراشها و نامت إلى جوارهم كما هى

ملاذها و مفرها الدائم ... " النوم "

مرت الأيام متتابعة فى علاقة متوترة لم يربطها به فى خلالها سوى المذاكرة و الحديث عنها

لا يعزى صمتها و وحدتها سوى تلك اللحظات التى تمضيها أمام شاشتها و لا تريد أن يتوقف الحديث بينها و بين أحمد أبداً و أن يدوم لساعات

اقتربت الاختبارات و بات خطرها وشيكا و هى ما بين مرحلة الإكتئاب و المقاومة

... كعادتها متوترة .. قلقة , هكذا تجدها قبل الاختبار دائما أما هذه المرة فخالد هو الذى يساندها و يخبرها أن الامور ستكون حتما بخير

استعادت ثقتها به شيئا فشيئا لاسيما أنه هو دائما ملاذها أثناء المذاكرة مما قلل الفجوة التى نشبت فى الأيام السابقة

أحس خالد ببعدها عنه و انشغاله عنها برسالة الماجيستير و العزلة التى فرضتها على نفسها فقرر أن يقتحم تلك العزلة و يخرجها منها شاءت أم أبت و بالفعل فعل ....

عرض عليها فى اليوم الأخير من اختباراتها أن تخرج معه فوافقت بدون تردد , ربما لأن هذا وافق هوى بداخلها أن تخرج من تلك النظرة السوداء للعالم و تتنصل من أى ألم يلاحقها

ارتدت ملابس رقيقة تناسبت معها تماماً مما زادها بهاءً و زينها حياؤها...

ذهبا معا ليتناولا طعام الغداء.....

طوال جلستهما و هو ينظر إليها فتنطق عينيه غزلا بدون حديث فيزيد من حرجها و ارتباكها و تحاول أن تخفى كل هذا وراء ابتسامتها المصطنعة

ظل يتأملها طويلا و هى تأكل حتى قاطع ذلك الصمت قائلا

. أعددت لكى مفاجأة...

. خير إن شاء الله , كم أحب المفاجأاات

(حاولت ألا يبدو على ملامحها الضيق و تبدو لطيفه معه على الرغم من أن آلامها لم تتركها أبداً)

. معى تذكرتان للسينما , فما رأيك !

. لمَ لا متى الموعد ؟

. لم يتبقَ سوى نصف ساعة

. إذا هيا بنا ننهض حتى لا نتأخر

تحركا بالفعل حتى وصلا إلى السينما و على أعتابها ألقت كل ما بها من هموم و قررت أن تشارك خالد بتلك اللحظات

فوليد رحل و هى ليس لها يد بذلك فقد رحلت نجاة من قبل مال الذى حدث , استمرت وتيرة الحياة و لم تتوقف

و فى أثناء مشاهدتهما للفيلم اقترب منها ووضع يده على كتفها

خفق قلبها بشدة و ثارت نفسها و تعاقبت أنفاسها

ولأول مرة تشعر بهذا الاضطراب الغريب

لم تدرِ ماذا تفعل هل تبعده الآن عنها و توبخه أم تترك نفسها ؟

ما هذا الدفئ الغريب الذى يصدر عنه

لكنها أيضا تخشى أن يكون دفئ ملئ بالأشواك

حضن تريد أن تهرب منه و لا تستطيع

فاستسلمت و تركت نفسها بحضنه فضمها إليه بشدة أما عن الظلام فقد ستر الكثير

نظراته إليها يملؤها العشق و الرغبة...

نعم ترى فى عينيه تلك الرغبة الى لا يمكنها تفسيرها إلا كونه يريدها زوجته سريعا

و فى تلك اللحظات نست العالم كله و كل ما سيطر عليها فى الأيام الماضية

لم ترَ سوى سعادتها و أنها تريد أن تنهل من هذا الشعور و تخزنه ليكون ذخرا فى لحظات العذاب

أوصلها إلى منزلها مباشرة عقب إنتهاء الفيلم لتأخر الوقت و الإبتسامة لم تفارقها طوال الطريق

هل يا ترى ابتسمت لها الحياة ؟؟

هل ستعوضها أخيرا عن كل ما عانته فى الأيام السابقة

****

واكبت هذه الفترة تغيرات كثيرة فى شخصية أحمد و حياته ....

انقطع عن الجميع , لم يعد يحدثها بل لم يعد يحدث أى فتاة مطلقا

هزه موت وليد هزة عنيفة فاق على أثرها متأخرا و لكن الأهم أنه قد استفاق من غفوته

اقترب من سامح أكثر و بدأ يلتزم بأداء الصلوات فى المسجد و بخاصة الفجر و بدأ فى حفظ القرآن

اختار له صحبة يتوسم فيهم الخير كى يعينوه و يقوموه و يذهب و يجئ معهم طوال الوقت

تغير كثيرا و أصر أن يتغير أكثر فأكثر فكان دائما ما يحدث نفسه

. وليد رحل عنا ما بين ليلة و ضحاها فمن منا يأمن ما الذى يمكن أن يحدث

بعد انتهاء صلاة المغرب جلس ليقرأ فى مصحفه كما اعتاد مؤخرا

أما عينيه فقد أبت ألا يستريحا من شدة أرهاقهما

غلبه النوم فغفا قليلا , رأى صديق طفولته و عمره بمنامه

. أحمد .. أنت أكثر من أحببت من أصدقائى بحياتى

لا لست صديقى فقط بل أنت أخى الذى لم تلده أمى

اقترب منه و زادت نظرات الشوق فى عينيه و أراد أن يحتضنه

. وليد لا .. لآ ترحل أرجوك

ابق معى و لن أفعل أى شئ يغضبك ثانية .. أعدك

اقترب منه وليد و ربت على كتفه و دنا من أذنه هامسا

. أتذكر آخر كلمة قلتها لك ... هل تذكر وصيتى

. نعم .. أذكرها جيداً

. إذاً , احفظها لآخر يوم فى عمرك ... لا تتركها يا أحمد

لا تتركها

استيقظ على صوت المؤذن و هو يرفع آذان العشاء

نظر حوله فلم يجد وليد ... نعم إنه حلم

قام فتوضأ و أدى صلاته و الكلمات تتردد فى أذنيه و لا تفارقه

. لا تتركها يا أحمد

تذكر الحادثة التى أودت بحياة صديقه

تذكر شكله فى غرفة العناية و حديث الطبيب عن أنه فى حالة خطرة و أن يتضرعوا إلى الله أن تمر الساعات القادمة على خير

تذكر أن صديقه أراد أن يفى بوعده و يكون رجلا حتى آخر نفس بحياته

فذهب ليعمل بالورشة حتى يتمكن من أن يتقدم لها

و كيف انقلبت السيارة و تحطمت جميع المعدات و هو معها فأصبح كالهشيم.. عظاما تعانى من الكسور المضاعفة

أما ذاك الشرخ فى عظام الجمجمة فكان الضربة القاسمة

أخذ يدعو له بالرحمة ثم مد يده فى جيبه و أخرج بعض النقود التى لم يعدها ووضعها بصندوق المسجد و انصرف

لم يتغير أحمد بمفرده

تطورت كل العلاقات فى تلك الأثناء.....

فأما عن هند فسامح يلح على والدها كثيرا أن يوافق على العقد , لقد تعب من إخفاء مشاعره عنها فقد أنهى إلى الآن دفترين و بدء فى الدفتر الثالث و يريد أن يبوح بكل ما يختلج به صدره و يريد أن يحفظها من نفسه و يُمنى نفسه بها و يصبر لأنها ستغدو يوما ما زوجته و هو لا يريد أن يحرمه الله لذة حلال دائمة بمتعة حرام وقتية زائلة

فمن تعجل شيئا قبل أوانه .. عوقب بحرمانه

أما عن خالد فهو يلح على والد آلاء أن يوافق على العقد , لا لشئ إلا لأنه كره تضييق والدها عليه فى دخولهما و خروجهما

فذلك الحضن و تلك القبلة التى يختطفها من حين لآخر فى كل خروج صارت لا تكفى

يريد أن يتزوجها و أن تصبح كلها له

أما عن أحمد و عمر فصارا صديقين حميمين يتابعان معا هؤلاء الاطفال الذين يرتادون المسجد فأحمد يعتبر نفسه مسئولا عنهم

يتابع صلاتهم فى المسجد و يخرج معهم فى كل جمعة كى يلعبوا الكرة و يتنزهون سويا ....

هدفه الوحيد من كل ذلك أن ينبتهم على الإسلام الصحيح فيحبوا شعائر دينهم فتكون علاقتهم بفرائض هذا الدين هى الحب و العمل و ليس مجرد التأدية...

و أثناء حديثها معه علا صوتها و بدا عليها الضيق الشديد فاستوقفته

. خالد كم مرة أخبرك هذا

أنا لا أحب الحديث هكذا ... أنا لم أصبح زوجتك بعد

أتفهم هذا .. أو لست زوجتك رسمياً على الأقل

زفر هو أيضا بضيق

. لست زوجتك رسمياً !!!!

أنتى محقة و لكن هذا لا يعنى أن ليس لى حق فيكى

لى حقوق يا آلاء و أعلم كيف آخذها جيدا

. لقد مللت أنك لا تلبث أن تذكرنى بهذا الأمر

لقد سئمت كل ما يحدث

. إذا أخبرى والدك أن يعجل بموعد كتب الكتاب

. أنت تعلم أنه غير موافق الآن و هذا الأمر منتهى

. إذا ما الذى يمكننى فعله , لقد فعلت كل ما بيدى

اهدئى و دعينا من الحلال و الحرام الآن

.كيف لى أن أدعنا من الحلال و الحرام .. هل جننت ؟

. آلاء....

اهدئى و عودى طفلتى الصغيرة المدللة هذا أفضل لكى والله فأسلوبك هذا لن يفلح معى

أحست بأنها تنحدر فى بئر عميق لا تعرف نهايته و إلى أين ستذهب

استمرت الصراعات بينهما و كل يوم خلافات لا تنتهى

و ما زاد الطين وحلاً أن خالد الذى تعرفه بدأت تظهر ملامحه و وجهه الآخر

و كل يوم سهر مع رفاقه إلى الفجر و يا ليتها سهرات عادية

بل لابد و أن تختلط بها الخمر و ضحكات النساء المتعالية

بدأت تتكشف لها الحقيقة شيئا فشيئا

حتى جاء اليوم الذى بلغ الإشمئزاز من تصرفاته بها الحد و جاوزه و اضطرت للمواجهة

. خالد ألا ترى أن ما تفعله هذا لا يصح ؟

. و ما الذى أفعله إن شاء الله

. ألا ترى أن ما تفعله قد جاوز الحد ؟

كل ليلة سهر و ليتها سهرات عادية , لا الخمر شئ أساسى و النساء من مكملات الجلسة

. و ما شأنك أنتى بكل هذا ؟

. ماذا تعنى بما شأنى , ألست أنت الرجل الذى سيكون زوجى و أبا لأبنائى يوما ما

أنت من ستعلمهم الدين و القيم و كل جميل فى هذه الحياة

. لا .. لن أعلمهم سأدعهم لكى كى تعلميهم كل ما تريدين

. ألاااااااا تشعر , كيف أنت كذلك أخبرنى ؟

لا أدرى أى نوع من البشر أنت ؟!!

. احفظى أدبك فأنا لا أريد أن أتطاول و ترى وجههى الآخر

. خالد .. أغلق الآن

. لن أغلق

. إذا سأغلق أنا

أغلقت الهاتف و تعالت صرخاتها و تعالى صوت نحيبها فحاولت أن تتماسك بقدر الإمكان

خرجت إلى والدها و قد تورمت عيناها من البكاء

. بابا أريد إخبارك أمر ما

. خير يا آلاء , ماذا بكى .. هل كنتى تبكين ؟

. بابا , بالله عليك اتصل بخالد و اطلب منه أن يأتى و يستعيد الشبكة وكل هداياه قد جمعتها له

. ما الذى حدث يا ابنتى .. لا أفهم

. لا شئ فقط ..لا أريده فهذا ليس الشخص المناسب لى

. ما الذى حدث , هل حدثت بينكما مشاكل

. بابا بالله عليك نفذ لى رغبتى فأنا لا أرييييييده

. يا ابنتى راجعى نفسك , الرجل كان يريد تحديد موعد العقد منذ أقل من شهرين و يلح كثيرا فى الموضوع

. الحمد لله أنك لم توافق يا بابا

الحمد لله حقا .. أنقذنى من هذا الرجل فأنا لا أريده والله لا أريده

ظلت تصرخ و تردد تلك الكلمات فتدخلت والدتها محاولة تهدئتها

. أخبره أن يأتى اليوم مساءً يا صالح و تحدث معه ألا ترى حالة ابنتك

احتضنت ابنتها و آلاء توجه إلى والدها نظرات استعطاف و استجداء أن يستمع إلى أنين قلبها فهى لم تعد تحتمل المزيد

. والله سأتصل به و لكن ماذا سأقول له , فهى لم تخبرنى ما سبب هذا القرار المفاجئ

. بابا أرجووووووك

. اهدئى يا آلاء و الله سأفعل لكى ما تريدين

و بالفعل اتصل به صالح على الفور و أخبره بطلب آلاء

فأخبره خالد بأنه سيأتى إليهم مساءً و طلب منه أن يسمح له أن يجلس مع آلاء لمرة أخيرة و بعدها يدعها تقرر

انتظرت حلول المساء هذا بنفاذ صبر و ظلت تعد تلك الساعات إلى أن سمعت أن جرس الباب يدق فشعرت بدنو خلاصها

دخل خالد و ارتسمت على وجهه ملامح عابسة فلم يبتسم لأحدهم و دخل مباشرة إلى

حيث أجلسه والدها و لم ينطق

تماسكت و حاولت الإحتفاظ بهدوئها قدر الإمكان حتى تظهر قوية و ثابتة و لا تهتز أمامه

خرجت و دخلت إلى الغرفة التى يجلس بها وتركت بابها مفتوحا و جلست على المقعد الذى يواجه والدها

و ما أن استقرت مكانها بدأ هو الحديث :

. بداية لا ترفعى صوتك حتى لا تندمى كثيرا

أخبرينى إذا !! أنتى لا تريدين أن تكملى حياتك معى .. صحيح ؟

. نعم لا أريد

. هل أنتى متأكدة من هذا القرار

نظرت إليه بابتسامة باردة

. تماماااا

. إذا فأنتى لم تدعِ لى أية خيارات أخرى !!

. ماذا تقصد ؟

. أقصد أننى سأضطر لإخبار والدك بكل ما حدث

والله لأفضحنك يا آلاء

. أفعل ما يحلو لك

. فكرى مليا قبل أن يأتى يوم لا ينفع الندم

. آسفة .. انتهى الحديث إلى هنا

ثم نهضت و وقفت قِبل الباب و نادت بصوت مرتفع

بابا من فضلك تعالَ

جاء صالح بالفعل و ما إن دخل إلى الغرفة حتى خرجت فور دخوله فنظر إليه فى حزن

. أخبرنى أنت يا بنى ما الذى حدث ؟

هل حدث بينكما خلاف هى لا تريد أن تتحدث

نظر إليه خالد فى حنق و قد بدا عليه الغيظ و التوتر أيضا

. لا أعلم اسأل ابنتك

عقد والدها حاجبيه و تهدل كتفيه دلالة على خيبة آماله

. أخبرتك للتو , لا تتحدث و لا تريد البتة فتح نقاش حول هذا الموضوع

أشاح خالد بوجهه مستعدا للإنصراف

. فى النهاية هذا قرارها و لن أجبرها بالطبع عن أن تكمل أى شئ

حاول والدها أن يخفف من حدة الموقف بكلمات أخيرة

. والله يا بنى لن نجد من هو أفضل منك زوجا لابنتنا

ليت لها أختا والله

لملم خالد هداياه و أشياؤه و انصرف دون أن يزيد حرفا واحدا

تشعر و كأن هما قد أُزيل من على عاتقها

ما هذا الكابوس الذى ظلت تعيشه لأيام و أيام

ظلت تبكى و تبكى و هى لا تدرى إن كانت فعلت الصواب

فهو يمكنه إيذاؤها متى شاء و بيده ضياع مستقبلها برمته و لكن ماذا كانت لتفعل ؟

تستمر معه إلى متى ؟؟ ليس هو الشخص !!

نعم ليس هذا الذى تمنته أن يكون زوجها و أب لأبنائها

ليس هو الرجل الذى سيحفظها

هو كريم معها و له قلب رقيق و لكن هذا معها هى فقط

فهو يفعل الكثير و الكثير من المحرمات التى تعلم تماماً أنها حرام بشكل قاطع و لا تستطيع أبداً أن توقفه

و فى تلك اللحظات هدأ صوت بكاؤها حين رأت اسم صديقة عمرها على شاشة الهاتف و كأنها تشعر بها , فردت على الفور:

.كيف حالك يا أرق أخت باالدنيا

. الحمد لله ياهند , ماذا عنكِ ؟

ـالحمد لله ,لن أطيل عليكى

هل تذكرين يا آلاء العام الماضى فى صلاة العيد

. بالطبع أذكر ذلك اليوم جيدا , فقد غمرتنى سعادة لم أشعر بها ثانية ليومنا هذا

اتذكر كل شئ ... ابتسامة الأطفال و فرحتهم

. وهل لكى أن تعيدى الكرة مرة أخرى فتحصلين على نفس الشعور و الأجر أيضا

و من أين لى بالأطفال أو صلاة العيد الآن !!

تعالت ضحكات هند :

لا لن تأتى بصلاة العيد مرة أخرى و لكن هذه المرة نحن من سنذهب إلى الأطفال بأنفسنا

باختصار أنا ذاهبة غدا مع فتيات الدار الذى احفظ فيه القرآن إلى دار أيتام و سنأخذ لهم بعض الحلوى و الألعاب فهل ترغبين أن تأتى معنا

أحست آلاء أن الله أراد أن يثبتها و يرسل إليها ما يفرج عنها كربتها

فردت على الفور :

. نعم سآتى معكم بكل تأكيد

. إن شاء الله يا حبيبتى , هل لى أن اسألك عن شئ

. بالطبع يا هند تفضلى

. هل كنتى تبكين , يبدو ذلك واضحا على صوتك

هل هناك ثمة مشكلة بينك و بين خالد ؟

. لا ليس هناك أية مشاكل على الإطلاق و لن يكون هناك مجددا

أنا و خالد تركنا بعضنا البعض و الحمد لله

. يا الله , قدر الله و ما شاء فعل

إن شاء الله سيرزقك الله الخير فى أمر آخر و يرزقك الزوج الصالح الذى يقر عينك

متى حدث هذا يا آلاء ؟

. اليوم منذ قليل أتى و أخذ كل هداياه

. لعله خير يا حبيبتى .. إن شاء الله سيجعل الله الخير كله فى زوجك الذى كتبه لكى

. إن شاء الله

. آلاء بالله عليكى أن تهونى على نفسك و سوف نقضى غدا يوما جميلا و ستسعدين كثيرا بأمر الله

. إن شاء الله , أتمنى ذلك من كل قلبى

. هيا انهضى و توضأى و أمسكى بمصحفك و حاولى جاهدة أن تحصلى على رسالة ربانية لكى فى تلك المحنة

. إن شاء الله سأفعل .. ادعِ لى يا هند بالله عليكى

ادعِ لى كثيرا

. حاضر سأدعو لكى إن شاء الله و ستكونين على ما يرام بأمرر الله

و تذكرى يا صغيرتى

عجبا لأمر المؤمن فإن أمره كله خير .. اصبرى و احتسبى

. حاضر والله إن شاء الله , جزاك الله خيرا

. و إياكى حبيبتى , سلام عليكم

. و عليكم السلام

أغلقت الهاتف و دون أى تفكير نهضت بالفعل و توضأت و وقفت تصلى و هى خاشعة

و قلبها يتمزق على ما فاتها من الوقت و العمر دون أن تجد تلك اللذة , إحساس بالذل و الخضوع لله فقط

شعور بالقوة تسرى فى عروقها حينما تنطق كل كلمة من آيات كتاب الله الحكيم التى تلامس قلب منكسر يتحسس الطريق و يتلمس تلك الرسالة الربانية حتى استوقفتها تلك الآيات

" يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم و شفاء لما فى الصدور و هدى و رحمة للمؤمنين * قل بفضل الله و برحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون " سورة يونس

أحست و أن هذه الآيات موجهه لها هى

فكيف لها أن تفرح بأى أمر تعصَ الله فيه ... لا بل كيف هى بعيدة عن تلك الرحمة التى تريح نفسها و صدرها

أحست وأنها ضائعة و بعيدة تمام البعد ..

تذكرت وليد .. تذكرت أنه كان يحبها و يمضى الساعات يحدثها و يقول أروع كلمات الحب و العشق و لكن أين هو الآن ؟؟

بين يدى الله

تذكرت أن أحمد تأثر كثيراً بموت صديقه و ابتعد عن الجميع و اقترب من الله , و هند سعيدة بحياتها لأنها تتقى الله فى كل أفعالها

سعيدة مع خطيبها بالرغم أنها لا تصافحه .. لا تحدثه .. لا تخرج معه و لكنها صابرة حتى لا تعص الله

كيف لها أن تكون هكذا , ضعيفة إلى هذا الحد

تستسلم لأى رغبة و لا تجاهد نفسها لتحصل على تلك الراحة التى وعد الله بها

نعم طريق واحد يناديها .. طريق السعادة

طريق الله

و فى اليوم التالى ...

ذهبت مع هند و صديقاتها إلى دار الأيتام و أمضت وقتها كله ما بين اللعب و اللهو مع الأطفال فنست العالم بأسره مع كل ابتسامة من طفل صغير

حتى حانت ساعة المغادرة .. لا هى لا تريد أن ترحل الآن فهذه الساعات هى أجمل ساعاتها منذ زمن بعيد

تعرفت على صديقات هند الاتى كان من بينهن اثنتين معها فى الكلية

فبدأن تذهبن و تعدن معاً

و فى خلال تلك الفترة التى قررت فيها أن تتغير ابتعدت عن كل أصدقائها القدامى فى الكلية

و اعتادت أن ترتاد دار تحفيظ القرآن مع هند و تجلس معهن فى الحلقة الاسبوعية

تغيرت حياتها تدريجيا و بالرغم من كل ما عانته أصرت أيضا أن تحصل على الدرجات النهائية و على أعلى تقدير حتى لا يستطيع خالد أن يثبت أنها بدونه لا تستطيع النجاح

تدعو الله دائما أن يقف إلى جوارها و يسترها و تمر كل تلك الأيام على خير

أدت جميع الاختبارات و أجابت بشكل مميز على جميع الاسئلة و هى تدعو الله أن يحقق لها ما تتمنى و أن تنجح

ولكن خالد بالفعل تدخل

فكما أقسم لها أنه سيجعلها تندم على تركها له , فقد حاول مرارا و تكرارا مضايقتها و يرسل لها الفتيات اللاتى يخبرنها بما كان يفعله معها و أدق التفاصيل و هى لا تكترث

أما هذه المرة

فقد تسبب فى رسوبها فى مادتين له علاقة مباشرة بدكاترة هاتين المادتين فهو بالتأكيد وراء ذلك

أما هى فعلى ثقة أن الله لن يخذلها أبدا

استمرت فى بكائها و هى تدعو الله أن يقف إلى جوارها فهى لا تريد سوى رضاه عنها

. يا رب .. يا رب

أنت وحدك تعلم ما أنا به , و تعلم سرى و جهرى

و تعلم أننى لا أريد سوى رضاك عنى و لا أريد سوى طاعتك

اصرفه عنى و اصرف عنى سوءه , يا رب اكفنى خيره و شره

يا رب تبت إليك و أنبت إليك فاحفظ لى قلبى و اغفر لى

ياااااااااا رب

استمرت فى بكائها و هى على يقين من أن الله قادر على كل شئ و لن يخذلها

لكن الله أراد أن تستمر هذه المحنة لبعض الشئ فيختبر نقاء قلبها و صدق توبتها

فبعد رسوبها أرسل إليها خالد رسالة عبر الفيس بوك

. أما قلت لكى مسبقا أنكِ ستندمين

والله لسوف تندمين و تتمنى أن تعود بكِ الدنيا إلى الوراء و لن أكون ساعتها إلى جوارك

رأت تلك الرسالة فبكت بشدة و أحست بضعفها و أن هذا الذى كانت تراه يوما ما و تصافحه و تتحدث إليه قد انقلب عليها فأراها ما لم تكن تتوقع أبداً

حمدت الله ألف مرة أن قدر لها الإبتعاد عنه و قررت أن تمضى فى طريقها و تذاكر مرة أخرى و تدخل الاختبارات الصيفية و على الله التدابير

لكن للمرة الثانية يتدخل خالد و يتسبب فى رسوبها فى هاتين المادتين و لا تجتازهما

حمدت الله و استرجعت و ألم بها بعض الحزن لما يجرى لها

هل هذا اختبار لقوة إرادتها و جلدها

هل يا ترى هى صادقة لا تريد سوى رضا ربها عنها و فقط

فازدادت تشبثا بعلاقتها بربها و زادت من صلاة القيام و النوافل و الاستغفار

و افردت لنفسها ورداً من الدعاء أن يحفظها الله و ينجيها من براثنه

و فى بداية العام التالى و انتقالها للصف الثانى على الرغم من وجود مادتين من العام السابق لم يقلل هذا من عزمها و لم يثنيها عما أرادته

مر شهر و الثانى و خالد لا يتوقف عن مضايقتها و هى لا تتوقف عن الدعاء

حتى أراد الله أن يريحها من هذا العذاب

فنجاح خالد فى الماجيستير بتفوق أهله للسفر فى بعثه إلى خارج البلاد

ولذا انشغل كثيرا بتجهيز أوراقه و أحواله وانصرف عن الانشغال بها و ظلت هى تحمد الله على كل رزق رزقها إياه و عن كل سوء صرفه عنها

مرت الأيام سريعاً و توثقت علاقة هند و آلاء أكثر من ذى قبل بمراحل فقد تحولت علاقة الصداقة إلى أخوة و حب فى الله

و فور انتهاء العام الدراسى الثانى لهند فى كلية العلوم تلك كان سامح فى منزلهم فى اليوم التالى لانتهاء الاختبارات استمرت الخطبة عامين و هو لا يستطيع أن يتحمل أكثر من ذلك و بعدما سلم على والدها بدأ بالحديث مباشرة....

. عمى أريد أن أحدد موعد الزواج فأنا و الحمد لله انتهيت من تجهيز المنزل و لا ينقصه الآن أى شئ سوى أن تنوره هند

. تمام و نحن أيضا انهينا كل شئ و ليس لدىّ أى مانع أن يكون فى القريب العاجل , لك أن تحدد الموعد الذى ترغب به

. إذا أرى أن العقد بعد أسبوعين و الزفاف بعد شهر و نصف من الآن إن لم يكن لديكم مانع

. لا ليس هناك أية موانع بأمر الله , بارك الله لكما يا بنى

على بركة الله

نظر سامح إلى هند و وجهه ممتلئ بالفرح فرآها تنظر إلى الأرض و قد أحمر وجهها خجلا فاستأذن سامح فى الانصراف لأن هذا فقط ما أتى إليه اليوم

لم يستطع أن يتغلب على فرحته فى هذا اليوم

عاد سريعا و ظل واقفا أمام منزل عمر و تعالا سياحه فنظر إليه عمر فأشار إليه أن ينزل إليه

أخبره عن ذاك الخبر الذى انفرجت له أساريره

. تعلم يا عمر

كنت أتمنى أن يكون أحمد هنا معى والله أفتقده كثيرا

ظل سامح يجهز كل أموره و عمر لا يفارقه بينما غاب أحمد لظروف سفره و آلاء أيضا لا تفارق هند

طوال الوقت هى متوترة و تخشى ألا تكون الأمور على ما يرام

و فى اليوم المحدد أتى سامح إلى منزلهم و معه المأذون فاليوم هو موعد كتب الكتاب

و بعدما وضعت هند يدها على تلك الورقة لتضع البصمة الزرقاء شعرت و أن العالم بأكمله قد قيض لها اليوم , فهى أسعد إنسانه بهذا العالم

للمرة الأولى تحدق بملامحه و تنظر إليه بقوة بعد فترة طويلة تحاول جاهدة أن تغض بصرها عنه

نظر إليها أيضا و لأول مرة يجلس معها بمفرده بدون والدها أو والدتها

لأول مرة يراها و يُملى عينيه من ملامحها

يا الله لم يرها بهذا الجمال من قبل , خفق قلبه بشدة من الفرح و دنا منها و هى تجلس إلى جواره و وضع يده على يدها فوجدها باردة إلى الغاية

نظر إليها و ابتسم ثم قال :

. نعم !!! زوجتى آتية من القطبين ؟؟

نظرت إليه بضيق و قالت :

لا زلت لم تتزوجها بعد .. يمكنك أن تراجع نفسك

. أراجع نفسى ؟؟ تمزحين بكل تأكيد

أراجع نفسى فى ماذا !! لقد هرمنا من أجل تلك اللحظة التاريخية

فضحكت ضحكة عالية لم تستطع تمالكها....

الله الله على الضحكة

والله أنتى أجمل من رأيتها تضحك بحياتى , رزقنى الله ملاكاً يمشى على الأرض

. سااااااااااااامح .. كفى (لم تنظر إليه و خجلها يزداد و يزداد)

. كفى !! كفى ماذا ؟؟

أنتى الآن زوجتى يا "عبيطة "

. أبعد يدك عن يدى

. لا لن أبعدها و لن ابتعد عنكِ يوما بعد الآن

أنتى زوجتى و حبيبتى التى لطالما حلمت بها ... كانت مجرد حلم أخشى فى كل لحظة ألّا يتحقق و لكن بفضل الله و نعمته علىّ فقط تحقق ...

صمت للحظة ثم قال ...

هند

نظرت إليه مبتسمة...

. نعم

. بحبك

خفق قلبها بشدة حبا بل عشقا له و ظهر ذلك فى عينيها و قالت

. أنا مثلك بالضبط

. ماذا ؟ مثلى ...

ما هو الذى مثلى ؟؟

. سااااااااااااامح .. كف عن هذا الأسلوب

. لا لن أكف عن شئ , ماااااااااااذاا ؟

. أنا أيضا أحبك يا سامح هل ارتحت الآن

و الله لطالما دعوت الله أن يرزقنى بك زوجاً , أنا أيضا كنت أشعر أنه حلم قد لا يتحقق

. الحمد لله فأنتى الآن زوجتى و حبيبتى و أختى و ابنتى الصغيرة

هند سأنصرف الآن فأنا أريد أن أدخر كل هذا لليوم الموعود

نظرت إليه بابتسامه حانية و ودعته لينصرف

و مرت الأيام سريعاً و هما يمضيان جل وقتهما فى تجهيز منزلهما الذى لم يتبقَ سوى أيام قليلة و يدفئه حبهما

و فى اليوم المنتظر

بدت كالقمر فى ليلة اكتماله ...

هى أجمل مما تخيل بكثير , وقف و نظر إليها

. من هذه ؟؟ أين هند ؟؟ أريد زوجتى

. سامح .. كف عن هذاااااااااا

. صراحة , أنت أجمل من أى أجمل أنثى رأيتها بحياتى

حقا أنتى جميلة للغاية , لا أصدق أن كل هذا الجمال سيغدو لى و من حقى فقط

. هل أعجبك الفستان ؟

. الفستان فقط ؟؟

الفستان و صاحبة الفستان و كل خلية و ثنية من ثنايا صاحبة الفستان

. بحبك

. نعم , ماذا قلتى للتو ؟

. هياااااااااااا سنتأخر على النااااااااااااااس

. لن نتحرك قبل أن تقولى ما الذى سمعته للتو ؟

. بحببببببببببببببببببببببببببببببك

علا صوتها بنبرة جنونية لم يعهدها من قبل فانتبهت إلى ذلك فتضرج و جهها خجلا و أشاحت بوجهها فى الجهة المغايرة

هيا هيا لنذهب إلى الفرح فالناس ستقتلنا لقد انتظرونا كثيرا

. هههههههههههه هيا بنا نهرب و نذهب إلى البيت و نتركهم

. سااااااااااااامح .. هياااااااا

ضحك بشدة و أمسك بيدها و قد تم على حجابها و فستانها بنفسه .. نعم لا يريد أى شخص أن يراها و هى بهذا الجمال سواه .....

****

مرت أيام العسل سريعا و اضطر سامح أن يعود إلى العمل و لكن هذا لا يعنى أن العسل قد انتهى

فحبه لها هو حب لتلك المخلوقة التى جعلها الله له سكن و خلق من تآلفهما مودة و رحمة

أرواح تآالفت و اشتاقت فسكن كل منهما إلى الآخر

.....و فى يوم دخل سامح إلى منزله و قد حُمِل بالكثير من الأشياء استقبلته هند بحفاوة بالغة

نعم فقد مر الآن على زواجهما ثلاث سنوات و رزقهما الله أنس

له من البراءة و الجمال ما يأخذ العقل و الوجدان

أخذت من يديه كل ما كان يحمله و بدأت تنقل تلك الأشياء إلى المطبخ على دفعات و ما إن انتهت حتى عادت وجلست إلى جواره

و ضعت يدها على كتفه و نظرت إليه و قالت :

لِمَ كل هذه الأشياء يا زوجى العزيز ؟؟

أظن أنك قد أنهيت راتب الشهر بأكمله

نظر إليها بابتسامة حانية و دنا منها و وضع يده على كتفها أيضا برفق و قال بصوت رقيق

. لا تقلقى لم أنهى راتبى و سأساعدك فى إعداد كل شئ

قبلها على جبينها و أخذ ينظر إلى عينيها مرة أخرى

. هند ... أنتى أجمل و أرق من رأت عيناى بصدق

أود إخبارك أمرا ...

أننى أحبك كثيرا و أشتاق إليكى كثيرا و كل دقيقة أمضيها بعيدا عنكى أشتاق إليكى أكثر فأكثر

والله لا احتمل أن تغيبى عن عيناى و لو للحظة

لكم أحببتك و أخفيت كل شئ بداخلى و لكنى الآن كلما رأيت أنس أشعر و أن تلك القطعة التى خُلقت من روحى و روحك تسير أمامى

كم أعشقه لأنه يشبهك

ظلت تنظر إليه و قد امتلأت عينيها بنظرات عاشقه بل هائمة فى بحور عشقه و قالت

أنت جنتى على الأرض و أنت من إذا نلت رضاه فقد نلت رضا الله و جنته

أنت الرجل الذى تمنيته

الحمد لله الذى رزقنى إياك و لكن قل لى ....

لِمَ كل هذه الأشياء .... هذا الطعام كثير جدا و نحن لسنا بحاجة إلى كل هذا

. لدينا ضيف غداً إن شاء الله , ألم أقل أننى سأساعدك فى إعداد كل شئ

. ضيف ؟ من سيأتى لزيارتنا غدا

(ملأت وجهها الابتسامة , لطالما أحبت عائلته و أحبت تبادل الزيارات معهم)

. أحمد صديقى عاد من الخارج لتوه الإسبوع الماضى و أريد أن أدعوه غدا على الغداء

أعلم أننى فاجئتك والله .. أنا حقا آسف و لكننى رأيته بالأمس و دعوته على الغداء فقبل و عدت متأخرا فكنتى نائمة و لم أرغب فى إيقاظك فقد أشفقت عليكى

لذا فكان علىّ أن أحضر الأشياء التى قد تحتاجينها اليوم حتى تتمكنى من إعداد ما ترغبين به و سآخذ إجازة غدا من العمل و أجلس معك فى مطبخك الجميل حتى ننهى كل شئ

. لاااااااااااا اذهب إلى عملك يا حبيبى ..

لسنا فى حمل المزيد من الخصومات , راتبك لن يحتمل كل هذا

. و لكن ماذا ستفعلين لن تستطيعى إنجاز كل ذلك بمفردك !!

. لا عليك سأتصل بآلاء و أخبرها أن تأتى غدا و لن تمانع بأمر الله

أخذت هاتفها و اتصلت بها بالفعل

. سلام عليكم

. و عليكم السلام , أم أنس

يا مرحبا .. يا مرحبا

. هههههههههههه ... نعم أختك أم أنس بحاجتك غدا فى خدمة .. بل موقف إنقاذ

و لكى ما تطلبين من ربع جنية إلى جنية بأكمله رشوة

. رشوة ربع جنية

ياله من مبلغ كبير يغرينى حقا و لا أستطيع مقاومته , معك يا أختى و لكن أخبرينى ما الأمر ؟

. عندى ضيوف غدا .. سامح أتى و ملئ يديه أشياء كثيرة و أخبرنى أن صديقه مدعوا عندنا غداً على الغداء و أنا لن أستطيع أن أنهى الاشياء كلها وحدى

ستأتين لتساعدينني ..

قولى أنكِ موافقة بالله عليكى

. بالطبع موافقة و لكن لابد لى من المغادرة قبل العصر لأن لدى الكثير من الأعمال فى الجمعية

. موافقة و لكِ عندى طبق من االبسبوسة المصنوعة بيدى كرشوة حقيقية

. موافقة و بشدة

أخذت كليهما تضحك و انهيتا المكالمة

فى الصباح ذهبت آلاء إلى هند و بدأتا فى إعداد الطعام .. كان لديهن الكثير من الأعمال و بدأت كل واحدة منهن تنهى الصنف الذى تجيده أكثر و أنس يتقلب بين يدى هذه مرة و مع الأخرى حينا آخر

أخذتهما الأعمال و أذن العصر ... نظرت آلاء إلى هند و كانت تريد ضربها و بشدة

. أرأيتى !!!

لقد قُلت أنكِ ستتركينى أغادر قبل العصر و ها قد أذن العصر

هيا إذا لنذهب كى نصلى و أبدل ملابسى و انصرف

. ألن تأكلى البسبوسة ... لم تخرج من الفرن بعد

(نظرت إليها باستعطاف طفولى)

. لا لن آكل شيئا .. سأضربك والله كفى عن حديثك بتلك الطريقة

تعلمين أننى لا أستطع مقاومة البسبوسة بالذات

. إذا ستتأخرين على الجمعية اليوم , اعتذرى

تعلمين أن سامح سيتناول الطعام مع صديقه و أنتى أختى التى لن تتركنى أتناول طعامى بمفردى

ظلت تستعطفها بحركات طفولية بريئة

. حاضر .. حاضر و لكن سأغادر فور تناول الطعام مباشرة

. اتفقنا

و بينما تجهز آلاء و هند الطاولة إذ دخل سامح و صديقه إلى غرفة استقبال الضيوف

لمحها أحمد من بعيد و لكنه غض بصره سريعاً و لكنه يعرفها جيدا ... يعرفها أكثر من أى شخص آخر

بينما هو و سامح جلوس على المائدة رآها أيضا تخرج باتجاه الباب

نعم .. تأكد هذه المرة أنها هى

بعد انتهاء الطعام جلس أحمد و سامح يتحدثون حول العمل و السفر ثم نهض سامح ليحضر الفاكهة

بدأ أحمد فى التفكير ... هل تزوجت ؟ أم هل هى مخطوبة الآن

لابد و أنها قد تغيرت كثيرا ....

لقد مر الآن أربع سنوات و هو لا يعرف عنها أى شئ

أتى سامح بالفاكهة و الحلوى و وضعها أمام أحمد و ناوله تفاحة و قال له مازحاً

. تفاح .. ها تفح و ليس مصريا من أبو 2.5 الكيلو

ضحك أحمد بشدة و قال له

. كلفت نفسك الكثير يا سامح والله ..جزاك الله خير يا حبيبى

أين أنس إذا أريد أن أراه

. حالا سآتى به و لكن ادعو الله أن يكون مستيقظا فإن كان نائما لن يستيقظ و لو أتينا له بفرقة الموسيقى العربية

ضحك أحمد بشدة و قال له

من شابه أباه أتذكر ما كنت تفعله بنا فى الاعتكاف

محاولات مستميتة لإيقاظك لا تنتهى إلا و قد تبلل وجهك بالماء

نظر إليه فى خبث مازحا

أعتقد أنك كنت تفعل كل ذلك حتى نلقى بالماء على وةجهك و تروى ظمأك أثناء الصيام

. هههههههههههه أاه والله ذكريات , سأذهب و إن شاء الله سيكون مستيقظا

ظل أحمد يضحك و لكنه ذهب سريعا إلى حيث يقاوم تفكيره

هل من الممكن أن يكون له نصيب فيها ....

هل بعد كل هذا الزمن قد تكون لا زالت بانتظاره ؟

عاد سامح حاملا أنس بين يديه و أعطاه لأحمد برفق

نظر إليه بود شديد و ارتسمت على ملامحه علامات الحب و قال :

. ماشاء الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله , رزقكم الله بره و حسن خُلقه كما حسن خَلقه و جعله قرة عين لكم

. اللهم آمين ... و يا رب نرى أولادك أنت أيضا قريبا , ألم يحن الوقت لتدخل سجن الحياة المؤبد

ضحك أحمد و تعالت ضحكاته ....

و لم أفعل ذلك بنفسى فأنت قلتها للتو بنفسك ... السجن المؤبد

لن أدخل هذا السجن مطلقا يا صديقى بأمر الله

بدت على ملامح سامح الجدية و قال :

. عليك أن تبحث عن عروس , نريد أن نفرح بك و بأولادك قريبا

. ماذا بك يا سامح ؟ هل لديك عروس لى ؟؟ يداى الاثنتين على كتفك

. هههههههههههه و لم لا , نتحدث مع أم أنس لترى أحدى فتيات الدار فى سن الزواج و تناسبك و لكن قل لى ما هى المواصفات التى تريدها فى تلك الفتاة

سكت أحمد مليا

. مممم أريدها .. أريدها أن تكون حوريتى فى الدنيا حتى و إن لم تكن جميلة لتكن حوريتى و ملكة الحور فى الجنة

أريدها صاحبة قضية تعلم هدفها فى الحياة

قوية فى الحق .. ضعيفة فى حبى

صاحبة مبدأ لا يثنى عزمها الخوف أو العجز أو الكسل

أريدها أمرأة تأخذ بيدى إلى الجنة و أكون فارسها الذى يقودها إلى الجنة أيضا

فقط هكذا أريدها , أما عن المظهر فأتمنى أن تكون جميلة و إن لم تكن فهذا ليس بالأمر المحدد بالنسبة لى

. بأمر الله ستجدها يا صديقى , رزقك الله الزوجة الصالحة

و بينما هما كذلك أذن المغرب فاستأذنه سامح أن يدخل أنس إلى والدته و يعود لينزلا إلى المسجد

..... و بعدما عاد سامح إلى المنزل فى المساء أخذ أنس من والدته لتنهى شطف الأطباق بعد تلك الدعوة

و بينما هى واقفة فى المطبخ فإذا به يقترب منها و هو حاملا أنس و وضع ذقنه على

كتفها فتلامس وجهيهما و قال لها

. بارك الله لى فيكى و أدامكِ نعمة علىّ ...

والله لا أستطيع أن أوفيكِ حقك و فضلك .. جزاكى الله عنى خير الجزاء يا هند

ابتسمت و أحست بنبضات قلبها تقفز فى سعادة و استدارت له

. و جزاك عنى الخير كله و بارك لى فيك و بارك لنا فى أنس يا رب و جعله نعم الابن البار

. آمين ياااا رب ,

حقا فقبل أن أنسى ...

هل إحدى صديقاتك فى سن الزواج , بمعنى أنها الآن فى العام النهائى فى الجامعة أو تخرجت بالفعل

. نعم هناك الكثيرات , خير هل لديك عريس

. نعم أحمد صديقى يريد أن يخطب و يريدها ملتزمة يقول أنه يريدها صاحبة قضية و تأخذ بيده إلى الجنة

. ما شاء الله.. رزقه الله الزوجة الصالحة إن شاء الله

حسنا هل تستطيع أن تمر علينا غدا إلى الدار و هو معك , سأخرج و معى آلاء صديقتى

و يدبر الله الخير لكليهما

. حسنا , سأحدثه و أرد عليكى

و فى اليوم االتالى

اتصل أحمد بسامح بعد انتهاء عمله و أخبره بالأمر

فى البداية شعر أحمد بالحرج و لكنه وافق , لعل و عسى أن يكون نصيبه قد حان وقته

و بينما كان سامح واقفا و أحمد إلى جواره فى الاتجاه المقابل من الشارع, خرجت هند و آلاء من الدار و ما إن رآها أحمد حتى أحس بقلبه ينتفض فرحا

هل هذا حلم أم أنها حقيقة ... لا يكاد يصدق ما يحدث

رآه سامح و هو ينظر إليها بعينين واسعتين ظهر عليهما من الفرح ما لم يره فى عينى صديقه من قبل

فوكزه فى كتفه ..

. ما رأيك ؟

ابتسم أحمد ابتسامة عريضة و قال

. هل لك أن تخبر زوجتك أن تفاتحها سريعا بالأمر

يبدو أن الوقت قد حان و عروسى تناديني

لم يستطع سامح تمالك نفسه

. هههههههههههههههههههههه , من أول نظرة وقع أخونا فى الحب

وبالفعل عندما عادت هند إلى المنزل و أخبرها سامح بما حدث أحست بسعادة بالغة و اتصلت بآلاء على الفور

. سلام عليكم يا عروس

. عروس .. خير خير , فأل حسن بإذن الله

نعم و أجمل عروس بالدنيا (ظلت هند تضحك بشدة)

. ماذا جرى لعقلك يا هند , حبيبتى هل أصابك مكروه

. باختصار و بدون مقدمات , هناك عريس يا آلاء

. عريس ... من ؟

مممم أقصد يعنى...

. بدون قصد يا أختى , اسمه أحمد

يعمل محاسب فى شركة كبرى و يسافر إلى الخارج و يعود

رآكى و تم القبول فأراد أن يتقدم رسميا , هذا كل ما فى الأمر

. خير بأمر الله , ماذا علىّ أن أفعل إذا ؟

(أحمر وجهها بشدة و لم تدرِ ما الذى عليها قوله الآن)

. مممم , كل ما عليكى هو أن تخبرى والدك بالأمر و استأذنيه فى الموعد الذى يناسبكم للرؤية و استأذنيه أيضا فى رقم هاتفه حتى يؤكد عليه أستاذ أحمد الموعد

. حسنا , سأخبره بأمر الله

. قدر الله لكى كل خير يا حبيبتى

****

و فى اليوم الذى حدده والد آلاء ذهب أحمد فى الموعد المحدد فى تمام السابعة و النصف بعدما أدى صلاة العشاء

استقبله والدها بحفاوة شديدة و جلس معه فأخذ أحمد يحدثه عن نفسه و عن عمله و عن السفر ثم استأذنه والدها أن يدخل ليحضر آلاء

و بينما هى جالسة فى غرفتها تترقب دخول والدها فى كل لحظة ...

دخل إليها

. هيا يا آلاء الرجل ينتظر بالخارج

استحال لونها إلى الاحمر الداكن ثم هربت الدماء من وجهها سريعا فأصبح شاحبا و خاليا من أى لون و نظرت إلى والدها

. هل لى أن انتظر قليلا

فنظر إليها والدها بحب وقال لها مصطنعا الشدة ...

. آلاااااااااااااء هيا

خرجت تعقب والدها و قد تزينت بحيائها و جلست إلى جوار والدها بينما يجلس أحمد فى الإتجاه المقابل

وما إن رفعت عينيها لتراه فأحست بصدمة شديدة بل فرحة غريبة بل رعشة تسرى فى كيانها و بردت يداها بشدة و اضطربت و ظهر ذلك كله عليها

فبدأ أحمد الحديث

.كيف حالك يا أستاذة آلاء

. بخير الحمد لله

. ما أخبار الدراسة

. انتهيت العام الماضى من دراستى الحمد لله , وحصلت على شهادة البكالوريوس

. حسنا , أنا أيضا حاصل على بكالوريوس تجارة و لكننى أعمل منذ العام الثانى فى الجامعة فى الشركة التى أعمل بها الآن و سارفت إلى العديد من البلدان العربية لأن فروع الشركة المختلفة تطلب عمالة بشكل مؤقت لازدياد أعباء العمل فكنت أسافر لأننى غير متزوج و انتقالى أيسر

نهض والد آلاء كى يتركهما ليتحدثا معا فابتسم أحمد لها

. هل تعلمين أننى أنا العريس

ابتسمت خجلا و قالت :

. لا لم أكن أعلم و لا أخفيك سرا تفاجئت

. ما الذى تريدين أن تعرفيه عنى الآن ؟

أتودين أن تسألى أم أتحدث أنا ؟

. يمكننك أن تتحدث و سأستمع إليك

. حسنا أنا سافرت فى العام الثانى من دراستى , كنت أذاكر بينما أعمل و حصلت أيضا على شهادة البكالوريوس و أنا أعمل فتحسن وضعى كثيرا

تعلمين أن والدى متوفى و أما عن والدتى فقد توفت أيضا

أما أنا فالحمد لله فقد تغيرت كثيرا عن أحمد الذى كنتى تعرفينه مسبقا ...

فتحمل المسئولية فقط هو ما يصنع الرجل , تعبت كثيرا و تحملت الكثير و لكن الحمدلله

و أفكر جديا الآن فى أن أتقدم لمعهد إعداد الدعاة

أريد أن أكون شابا يقف على ما يجب أن يفعله بحياته و يكون على مراد الله منه

لم أتم حفظ القرآن بعد و لكننى سأحفظه بأمر الله

أود إخبارك أمر هام

أحب أن تكون حياتنا أساسها المصارحة و المشاركة و سأتقبل أخطائك أيا كانت طالما اعترفتى بخطأك لأن هذا هو الأسلوب الأول لى فى حل جميع مشكلاتى

لا يهمنى كل ما حدث فى حياتك مسبقا أما ما سيأتى فعليكى أن تكونى معى خطوة بخطوة و إلا ستكون العواقب وخيمة

هذا كل ما أود اخبارك به

فنظرت إليه بتقبل و تفهم لكلماته و كأنها تعيها و تحفظها

قال لها :

. و ماذا عن آلاء التى لا أعرفها ؟

نظرت إليه ثم نظرت إلى الأرض ثانية ..

. تعلم أننى خطبت مسبقا و لم يتم الأمر و الحمد لله

أنا الآن أعمل محفظة قرآن فى الدار مع هند فقد أتممت حفظ القرآن منذ عام و نصف تقريبا

قدمت على عمل فى بنك و لكن لم يواتينى الحظ و لكننى قد تركت ملفى فى أكثر من شركة و انتظر الرد

أقدر صراحتك تماما فى كل الأمور و لكننى لم أكن لأخبرك عن أى شئ مر بالماضى صراحة لأننى سأبدأ معك حياة فلا شأن لك بالغبار الآتى من الخلف

أنا امرأة تحب منزلها و لكنها ترى فى عملها قيمة لها و لأمتها فهى لم تخلق عبثا أو هكذا صرت أرى

أنا أقدر كل شئ يفعل لأجلى و لكن حذارى من الاستهوان بى و بقدرى

أنا أريد زوجا يأخذ بيدى إلى الجنة و يكن معى على الدرب

يشجعنى على العمل فى سبيل الله

أنا أقدر كل شئ يفعل لأجلى و لكن حذارى من الاستهوان بى و بقدرى

أنا أريد زوجا يأخذ بيدى إلى الجنة و يكن معى على الدرب

يشجعنى على العمل فى سبيل الله

شعر أحمد و أنها تبدلت و أنها كانت تهيأ لتصبح الفتاة التى تناسبه

أخذه الحديث معها فلم يشعر بالوقت .. نظر فى ساعته فأحس بالحرج فقد أمضى وقت طويل عندهم

استأذنها فى المغادرة و أنه فى انتظار ردها بعد أن تؤدى صلاة الاستخارة

أوصله والدها إلى الباب و أخبره أحمد أنه ينتظر ردهم ,

فقال له والده خلال أسبوع بأمر الله

نزل أحمد من منزلهم و هو يشعر أنه كان فى الجنة أو فى قطعة منها وضعت فى صورتها و طلتها و لكن عليه أن يحفظ قلبه و قلبها و ألّا يغضب الله و أن يتقيا الله حتى يكرمهما فهو لا يود أن تضيع من يديه بعد أن وجدها أخيرا

اتصل بسامح و أخبره بمدى الراحة و السرور اللذان يشعر بهما فذكره سامح بصلاة الاستخاره

. ولكن يا صديقى صلاة الاستخارة فأنت بهذا توكل الله ليقف إلى جوارك و يرشدك إلى ما فيه الخير

. بالطبع سأصليها بأمر الله قبل أن أنام اليوم

. وفقك الله لما يحب و يرضى يا صديقى و رزقك الخير و الزوجة الصالحة

عاد أحمد إلى منزله فنام قليلا ثم استيقظ و توضأ و بدأ فى صلاة القيام و ظل يدعو الله أن يقسم الله له الخير و صلى صلاة الاستخارة و ذهب إلى فراشه

و آلاء فى نفس اللحظات تقريبا تؤدى صلاة الاستخاره بعد أن أنهت صلاة القيام

فى اليوم التالى أحست بانشراح صدرها و أن هذا هو الرجل الذى خلق لأجلها فضلا عن انه هو حب المراهقة و أمل الماضى الذى طالما صرفته عن نفسها

و ما أن ذهبت إلى الدار حتى استقبلتها هند بالحبور و الترحاب بعد أن رأت علامات الراحة على وجهها

حاولت هند جس النبض لترى ما آالت إليه أمورها فأخبرتها آلاء بأنها موافقة منذ أن جلست معه

و لكنها أعلمتها بالمفاجأة

. أتدرين من هو العريس يا هند ؟

ارتسمت على وجهها ابتسامة عريضة و تضرجت و جنتاها بحمرة الخجل

أومأت هند بالنفى لأنها فعلا لا تعلم فهى لم تتحدث مع سامح عن أى تفاصيل تخص ذلك العريس

و لكن علامات الدهشة لم تغادر و جهها و حملقت عينيها عندما علمت أنه أحمد

لم تكن تتخيل أن الله قد يدخر للمرء رزقه و قدره بهذا الشكل العجيب

و الأدهى أن تتم خطبة آلاء لأحمد عن طريق سامح

يالها من تقادير !!

مرت الأيام ثقيلة و كأن كل يوم بمفرده يغدو عام كامل كل و أحمد ينتظر أن يمر هذا الأسبوع بفارغ الصبر _ فهو أطول أسبوع يمر

عليه بحياته _ و فى اليوم الذى حدده والد آلاء اتصل به و هو قلق للغاية

. السلام عليكم

. و عيكم السلام و رحمة الله و بركاته , كيف حالك يا بنى

. بخير يا عمى الحمد لله , كيف حالكم جميعا

. جميعنا بخير الحمد لله

. اتصلت اليوم لأخبر حضرتك أننى أنتظر ردكم

نظرصالح إلى آلاء و قال :

نحن أيضا موافقون يا بنى على بركة الله

كان أحمد يريد أن يصرخ فرحا فى الهاتف و لكنه تمالك نفسه و قال بصوت يملؤه الحبور : هل لى أن آتى لزيارتكم لنتحدث فى التفاصيل يا عمى

. نعم بكل سرور يا بنى ... هل الجمعة المقبلة تناسبك

. نعم تناسبنى جزاك الله خيرا يا عمى , سلام عليكم

. و عليكم السلام يا بنى

أغلق صالح الهاتف و قال لها :

. مبروك يا آلاء ... أقصد مبروك يا عروس

ابتسمت آلاء بخجل و نهضت و ذهبت إلى غرفتها و قد بدأ عقلها فى التفكير المستمر

نعم هى تعلم أن الماضى ليس من حقه و لكن كيف لها أن تخفى أمرا كهذا ؟

لا تستطيع أن تغشه

نعم لا تستطيع كما أنه ما أن يتزوجها سيكتشف الأمر

فما العمل إذا

هل تبتعد عنه .. هل تظل عند ذلك الموقف

قطعت غرفتها ذهابا و إيابا عشرات المرات ثم قررت أخيرا

فتحت حسابها عبر الفيس بوك و أرسلت إليه رسالة أنها تود إخباره بأمر هام للغاية و عليه أن يرد عليها فور أن يراها

ما أن رأى رسالة على هاتفه تنبهه لوجود رسالة عبر الفيس بوك ففتح حسابه و أحس بضيق شديد عندما وجدها منها

فتحها فاستبد به القلق فرد مباشرة

. سلام عليكم , أنا هنا يا آلاء خير هل هناك أمر ما؟

. و عليكم السلام آسفة لأنى أعلم أننى ما كان يجب على أن أفعل هذا و لكننى مضطرة و الأمر فى غاية الخطورة

. خير إن شاء الله

. أود اخبارك أمرا يعد السر الوحيد فى حياتى و الذى لا يعلمه أى شخص فى حياتى سوى الله

. تفضلى يا آلاء

. و لكن عليك أن تعدنى أن هذا الأمر سيظل سرا و أنك لن تخبر به أى شخص بالدنيا

. أعدك يا آلاء و لكن تحدثى فقد بدأ صبرى ينفذ ...

. أنا أخبرك الآن بهذا لأننى ما يجب على أن أبدأ حياتى على غش و خداع

هل تذكر خالد ؟

. نعم خطيبك السابق ؟ و ما الذى ذكرك به

. هو لم يكن خطيبى فقط

. ماذا تقصدين , لا أفهم!!

. خالد كان زوجى

تزوجنا قبل أن أتركه بشهرين و لكننى لم أستطع أن أكمل مع هذا الشخص حياتى مهما كلفنى الأمر

. نعم !!!!

تزوجتى ؟؟ وهل تسمين هذا العبث زواجا

ذلك الحقير المنحط !! و لكن تعالى إلى هنا ؟؟

أين كان عقلك يا آلاء ... أخبرينى كيف تفعلين أمرا كهذا ....

كيف يصبح ذلك الملاك الرقيق بين يدى شيطان كهذا

أين كان عقلك أين ؟ أين كان دينك ؟؟ أين كانت أخلاقك

صمتت و هى تنظر إلى كلماته و لا ترد عليه مطلقا فحقه أن يفعل أى شئ

أما هو فوجهه أحمر غضبا و عقله مستشيط و روحه يشعر و كأن أحدهم أزهقها و قتله بدم بارد

بالكاد يتنفس و يضغط على شاشة الهاتف حتى أحس أنها ستنكسر بين يديه و عاد يكتب

. لطالما أحببتك و عاهدت الله ألا أخونه فيكى

ابتعدت عنكى لأنك آلاء التى لا يجب أن ألوثها ...

لم أتمنى يوما فى حياتى شئ أكثر من أن تصيرى زوجتى و بعد هذا الصبر كله و حينما اقترب من حلمى اكتشف أنه هو الدمار المحقق

لا والله لا ؟

كيف لى أن أثق بأى شخص بهذا العالم بعد الآن

أنا آسف يا آلاء و لكننى لا أستطيع أن أكمل حياتى معك

إنهارت فى البكاء لدرجة أنها لا تستطيع أن تقرأ كلماته فهى بالكاد تراها

فكتبت له و لكنك وعدتنى أنك ستحفظ السر

. أعدك يا آلاء سأنسى كل شئ أخبرتنى به للتو

لا أريد أن أتذكر هذا الكابوس مرة أخرى

ظلت تبكى و تبكى و تدعو الله أن يسترها و تستغفر

و فى كل يوم تفتح حسابها لتعيد قراءة كلماته و قد اعتزلت العلم من حولها و لا تدرى ماذا ستقول لوالدها عندما لن يأتى فى موعده المحدد

أما هو فقد كانت تلك أقوى امتحاناته التى مر بها

هذا الاختبار مزلزل و شديد بالفعل و القرار ليس سهلا

هل أخطأ برفضه لها !!

أم أنه محقا و أن ما فعلته لا يمكن أن يغتفر

عقله لا يحتمل هذا الصراع و قلبه مشتعلا بالنيران التى لا تنطفأ أبدا

و مر يوم وراء الثانى و راء الثالث و هو فى حالة اكتئاب شديد لا يفعل شئ سوى أن يصلى و يدعو الله أن يهديه لما فيه الخير لأمره

. ألم أقل لك أنها أمانة يا أحمد

أحفظ الأمانة و لا تتركها

استيقظ على صوت وليد و لكن ماذا يفعل

كان هذا حلم !! نعم حلم و لكن ماذا بيده أن يفعل؟

صراع بداخله و بكاؤه لا يتوقف و لا يستطيع أخبار بشر بالأمر كما وعدها

و هى تقضى ليلها و نهارها فى البكاء و التضرع إلى الله

طالت لحيتهو انقطع عن عمله و بدأ ينحل و يفقد قوامه الرياضى الجذاب

لا يأكل و لا يشرب بالكاد يقتات على الفتات

و فى ليلة الخميس السابقة للموعد الذى حدده والدها وجدت منه رسالة على الفيس

فتحتها فإذا به يقول لها

. أنتى تبتى و تبدلتى شخصية أخرى ...

أليس هذا صحيحا ؟

فردت على الفور :

. نعم والله تبت إلى الله و تركت كل أمر لا يرضيه و الله تغيرت كثيرا

. الله يقبل التوبة يا آلاء فكيف لى أنا العبد الفقير الضعيف ألا أسامح

. لا أفهم ما تقصد !!

. أقصد أن كل بشر يخطئ و يصيب و أنه طالما هذا الأمر قد انتهى بالفعل منذ زمن فإنه انتهى و سنغلق هذ الصفحة من حياتنا إلى الأبد و سننسى هذا الأمر و كأن شيئا لم يكن

. تعنى أنك ستكمل معى

. نعم و سأحفظ سرك و كأنى لم أعرفه يوما

لقد انتظرتك طويلا و لن أضيعك بعد هذا العمر

. أناااااا !!

. أنتى ستكونين حورية دنيتى و جنتى بأمر الله يا آلاء و سأنهى المحادثة الآن لأننى بالفعل لن أستطيع التحكم فى كلماتى و مشاعرى و أريد أن أحفظك

سلام عليكم

أغلق حسابه و ظل يبكى و يبكى و هى الأخرى ظلت تبكى و نهضت لتصلى ركعتى شكر لله

ثم ذهبت إلى فراشها و غلبها النعاس و هى تنتظر أن يأتى غدا ليتفق مع والدها على كل التفاصيل .....

.....استيقظت فوجدت نفسها على الفراش بالمستشفى و أحمد يقف إلى جوارها و بدا عليه القلق الشديد و الفرحة العارمة

نظرت إليه و أمسكت بيده ... فابتسم لها و قال لها :

. أخيرا استيقظتى

أين نحن ؟؟ ما الذى أتى بنا إلى هنا .

أمسك بيدها برفق و قال لها ..

. لقد عدت إلى المنزل فوجدتك قد فقدتى الوعى و ذهبتى فى إغمائه

ألم أنبهك كثيرا أن تعتنى بنفسك و لا تنسى أن تتناولى طعامك

. والله تناولت طعامى , ألم نفطر سويا

. لم تأخذى دوائك فى فى موعده و لذلك كان يجب أن يتم أخذ محلول فى الحال

فضغطك انخفض للغاية يا هانم

فانتبهت إلى تلك الأنبوبة المعلقة و قد نزل منها أنبوبة رفيعة اتصلت بعروق يدها ليصل إليها ذلك السائل المغذى

. الحمد لله .. قدر الله وماشاء فعل .. آسفه يا أحمد والله لقد اتعبتك كثيرا .

. و ستتعبينى أكثر فأكثر الأيام المقبله ولكننى سعيد للغايه

. سعيد لأنى سأتعبك

. نعم و بشدة , آلاء كيف حالك الآن ؟

. أنا بخير الحمد لله

. تستطيعين تحمل الصدماات ؟

. أحمد , ماذا هناك ؟

. ما اسم البنت التى كنتى دائما تحبينها و تقولين أنها أجمل بنتا رأيتها فى الدار و إن رزقنا الله بنتا سنسميها بنفس الاسم

. حور و لماذا ؟

. إذا سنسمى بنتنا بأمر الله حور و إن كان صبيا فسنسميه يوسف

ابتسم لها و لمعت عيناه فرحا

. بنتا , صبيا لا أفهم ..... نظرت إليه بدهشة

أحمد لا تقل هذا أنا حامل ؟

. نعم أخبرنى االطبيب أنكِ حامل الحمد لله

الحمد لله

نظرت إليه بحب شديد

. والله كنت بدأت أفقد الأمل , يا رب لك الحمد

أول شئ سنفعله عندما نعود إلى المنزل أن نصلى ركعتى شكر لله على نعمته

. بالطبع سنفعل و هل لى أن أشكره على كل تلك النعم التى منّ على بها

كفانى أنك زوجتى و كفى بها نعمة

أمسكت بيده و قبلتها و احتضنتها بيديها ثم أغلقت عينيها مرة أخرى لشدة ما تعانيه من إرهاق

وبالفعل أول ما وصلا منزلهما دخلا و توضأا و قاما بأداء صلاة ركعتين شكر لله

احتضنها بشدة و قبلها على جبينها

ثم حملها إلى فراشها و مسح على شعرها و نظر إلى عينيها

. من الآن ستعتنين بنفسك و سأعتنى بك جيدا

من الآن لن تهملى نفسك و لن ترهقى نفسك أبدا

ليس لوجود روح منى و منك بداخلك

و لكن لشئ آخر

لأننى لست أحبك

بل أنا أعشقك ...

بحبك يا أم عيالى .....

***** تمت بحمد الله *****